

دورية - علمية - متخصصة - محكمة
يصدرها المجلس العربى للطفولة و التنمية
العدد (2) صيف 2001

- الهوية الثقافية للطفل العربى (ملف خاص)
- الخصائص السيكولوچية للأطفال المعوقين سمعياً
- الموسوعية والأطفال ومستقبل ثقافة المعرفة
- نحو إستراتيچية متكاملة للصحة المدرسية
- تجربة مؤسسة نهر الأردن

مجلة الطفولة والتنمية

مجلة الطفولة والتنمية

دورية علمية - متخصصة - محكمة
يصدرها المجلس العربي للطفولة والتنمية
تحت الإشراف العلمي لمعهد البحوث والدراسات العربية

✿

الترقيم الدولي
ISSN 1110-8681
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية
2001 / 6942

تصميم الغلاف والخطوط الداخلية
حامد العويضي

تُعبِّر البحوث والدراسات والمقالات التي تُنشر في المجلة عن آراء كاتبيها ولا تُعبِّر بالضرورة عن رأي المجلة ، كما أن ترتيب البحوث في المجلة لا يخضع لأهمية البحث ولا مكانة الباحث

✿

سعر النسخة

جمهورية مصر العربية : ١٠ جنيهات مصرية

البلدان العربية والأجنبية : ٥ دولارات أمريكية

✿

الاشتراكات السنوية شاملة مصاريف البريد

جمهورية مصر العربية : ٢٥ جنيهاً مصرياً

البلدان العربية والأجنبية : ١٩ دولار أمريكي

✿

توجه جميع المراسلات إلى العنوان التالي :

مجلة الطفولة والتنمية

المجلس العربي للطفولة والتنمية

5 ش بهاء الدين قراقوش – الزمالك – مصر – ص.ب : ١٥ الأورمان

هاتف : 7358011/12 – فاكس : 7358013

e-mail : accad@idsc.gov.eg

يصدر هذا العدد بدعم من برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية

مجلة الطفولة والتنمية

دورية علمية – متخصصة – محكمة
يصدرها المجلس العربي للطفولة والتنمية

المحتـــويـــــــات

مقــالات

تجارب قطرية

كتب ورسائل جامعية

ندوات ومؤتمرات

الافتتاحية

يأتي صدور العدد الثاني من مجلتكم الطفولة والتنمية ، مع تزايد حجم وتأثير الحركة العربية من أجل حقوق الأطفال ، والتي توجت فعالياتها بانعقاد المؤتمر العربي رفيع المستوى لحقوق الطفل خلال الفترة من 2 – 4 يوليو 2001 في الجامعة العربية بالقاهرة .

وتتزامن بدايات الحركة العربية من أجل حقوق الطفل في العصر الحديث مع بروز الاهتمام العربي بحقوق الطفل أثناء مشاركة الدول العربية في إطار هيئة الأمم المتحدة لمناقشة نصوص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ، وكذلك أثناء مناقشة مسودة اتفاقية حقوق الطفل .

كما برز أيضاً إسهام الحركة العربية في العام 1979 ، بمناسبة السنة الدولية للطفل ، وتمثل في إقامة العديد من الأنشطة والفعاليات في عدد من الدول العربية .

وجاء انعقاد مؤتمر الطفل العربي 8 – 10 أبريل 1980 في رحاب جامعة الدول العربية في تونس ، ليرسي بدايات لجهود أسهمت في تأسيس فعاليات وأنشطة مساعدة لتحسين أوضاع الأطفال العرب والنهوض بهم . فقد تم في هذا المؤتمر مناقشة دراسة قيام منظمة عربية للطفولة ، كما اتفق أيضاً على صياغة ميثاق عربي لحقوق الطفل ، وهو ماتم إنجازه لاحقاً في 1983 .

لقد انعكس الاهتمام العربي بتنمية الطفولة ، بعقد مؤتمر الطفولة والتنمية خلال الفترة من 13 – 15 نوفمبر 1986 في تونس ، والذي كان من أهم نتائجه الدعوة لتأسيس المجلس العربي للطفولة والتنمية كمظلة غير حكومية ، والدعوة لإنشاء مجالس وطنية معنية بالطفولة في الدول العربية .

وأسهمت الحركة العربية بدور إيجابي أثناء التحضيرات الدولية لإعلان اتفاقية حقوق الطفل في العام 1989 ، وكذلك أيضاً في اقرار الإعلان العالمي لنماء الطفل في مؤتمر القمة العالمية من أجل الأطفال في نيويورك 1990 .

كما عملت على المستوى العربي على عقد اجتماع رفيع المستوى خلال الفترة من 17 – 11/18 / 1992 في تونس ، لمناقشة وإقرار الخطة العربية لرعاية الطفولة وحمايتها وتنميتها .

وامتداداً لهذه الجهود وبعد سلسلة من الندوات والمؤتمرات تم اعتماد الإطار العربي

لحقوق الطفل في جامعة الدول العربية ، والذي عقد في 27 – 28 مارس 2001 ، في المملكة الأردنية الهاشمية .

وهاهي قبل أيام عملت على عقد المؤتمر العربي رفيع المستوى لحقوق الطفل بهدف تفعيل العمل العربي المشترك في مجال الطفولة والمشاركة الإيجابية في أعمال الدورة الخاصة للجمعية العامة للأمم المتحدة حول الطفولة ، والتي ستعقد أعمالها في سبتمبر 2001 .

وأسهم المجلس العربي للطفولة والتنمية في هذا الإطار بدعوة مؤسسات المجتمع المدني العربية للاسهام بفعالية في الحركة العربية لحقوق الأطفال ، وجاء في هذا الاتجاه دوره في الدعوة لعقد المنتدى العربي الإقليمي لمنظمات المجتمع العربي حول الطفولة خلال الفترة من ١٥ – ١٩ فبراير ٢٠٠١ في الرباط ، بالمملكة المغربية . بالتعاون مع المرصد الوطني لحقوق الطفل في المغرب ، والمعهد العربي لحقوق الإنسان في تونس ، والمكتب الإقليمي لمنظمة الأمم المتحدة للطفولة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا (اليونيسيف) .

كما انعقد في مقر المجلس العربي اجتماع منظمات المجتمع المدني المشاركة في الموتمر العربي رفيع المستوى حول الطفولة في 2 يوليو 2001 ، لتقديم تصوراتها بشأن دور هذا القطاع للنهوض بالطفولة العربية .

وفي كل فعالياتها ارتبطت الحركة العربية لحقوق الأطفال مع الحركة العالمية ، وتناغمت أنشطتها لما فيه خير الطفل ، وها نحن نتوجه قريباً، حكومات ومنظمات المجتمع العربي للمشاركة في الاجتماع الخاص للأمم المتحدة حول الطفولة خلال الفترة من 19 – 21 سبتمبر / أيلول 2001 ، من أجل المراجعة الشاملة لإنجازات العقد الماضي منذ مؤتمر القمة العالمي من أجل الأطفال ، وإقرار وثيقة عمل مستقبلية لعالم جدير بالأطفال ، تراعي الخصوصية العربية والثقافة القومية لشعوب المنطقة .

ومن على منبر مجلسنا ندعو كل القوى العربية للمساهمة في إنجاح جهود هذه الحركة من أجل الأطفال ، رمز المستقبل .

د. حمد عقلا العقلا

رئيس التحرير



إستراتيجيات مستحدثة في برامج رعاية وتأهيل الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة

د. عثمان لبيب فراج ✪

مقدمة :

لاشك أننا نتفق جميعاً مع الرأي الثابت علمياً من أن مرحلة الطفولة وامتدادها الذي يشمل المراهقة حتى البلوغ، تُعتبر من أهم مراحل حياة الإنسان ؛ حيث إنها تلعب دوراً رئيسًا في بناء شخصيته مستقبلاً ، على أساس من مقومات النمو السليم وإشباع حاجاته الأساسية ، سواء منها الحاجات الجسمية البيولوجية ، أم حاجاته النفسية من حب وحنان وعطف وشعور بالأمن والأمان وحاجته إلى التقدير والانتماء والإنتاج واكتساب المهارات الأساسية لمتطلبات حياته ، في أسرة ومجتمع يسهمان في تنميته ، وتُمثل القيم الدينية والأخلاقية التي تمكنه من التوافق والتكيف.

تلك حاجات أساسية عامة لكل طفل ، ولكن هناك بعض فئات من الأطفال يكون لهم بسبب سمات وظروف خاصة، أو نواحي قوة أو قصور ذات جذور وراثية ، أو عوامل بيئية، احتياجات خاصة تتطلب إشباعاً ورعاية إضافية؛ حتى تستكمل نمواً وتكيفاً .

هؤلاء الأطفال ذوو الاحتياجات الخاصة يصنفون إلى فئتين رئيستين هما :

أولاً : ذوو الاحتياجات الخاصة من الموهوبين المتفوقين Gifted Children وهم هؤلاء الأطفال الذين يتميزون بقدرات عقلية عالية؛ إذا توافرت لهم برامج التنشئة والتنمية التربوية والنفسية والاجتماعية والصحية والتغذوية المناسبة، برزت منهم قيادات المجتمع في واحد أو أكثر من مسارات التنمية الاقتصادية أو الاجتماعية

✪ أستاذ الصحة النفسية وصحة البيئة بالجامعة الأمريكية بالقاهرة .

أو السياسية أو الإنتاجية أو الدينية علماً أو أدباً أو فناً أو دفاعاً عن حرية وسيادة الوطن .

ثانياً : ذوو الاحتياجات الخاصة (المعاقون) : وهي الفئة التى يتناول بحثنا الحالي أوضاع أفرادها الراهنة ، وحجمها وبرامج التنمية والتنشئة والتأهيل التي تتوافر لهم في دول الوطن العربي، ومدى تغطيتها ومقابلتها لاحتياجاتهم الخاصة مع نظرة مستقبلية إلى ما تتطلبه تلك البرامج من تقويم وتحديث واستخدام مكثف للتكنولوجيا المتطورة المتاحة في ضوء ما أحدثه البحث والتقدم العلمي وثورة المعلومات المعاصرة من إنجازات، في مجال رعاية وتأهيل فئات ذوي الاحتياجات الخاصة من الأطفال المعاقين كافة.

تعريف بعض المصطلحات :

أ – الأفراد ذوو الاحتياجات الخاصة (المعاقون) :

هم أفراد يعانون نتيجة عوامل وراثية بيئية مكتسبة، من قصور القدرة على تعلم أو اكتساب خبرات أو مهارات، أو أداء أعمال يقوم بها الفرد العادي السليم المماثل له في العمر والخلفية الثقافية أو الاقتصادية أو الاجتماعية ، ولهذا تصبح له بالإضافة إلى احتياجات الفرد العادي، احتياجات تعليمية / نفسية/ حياتية / مهنية / اقتصادية / صحية خاصة ، يلتزم المجتمع بتوفيرها له؛ باعتباره مواطناً وإنساناً قبل أن يكون معاقاً كغيره من أفراد المجتمع ، (Friel 1995)، ويقع تحت هذه الفئة من المجتمع أفراد يعانون من إعاقات مختلفة، منها الجسمية (مثل الشلل بأنواعه أو فقد عضو أو أكثر من أعضاء الحركة .. إلخ) ومنها الإعاقات الحسية (كالصمم وكف البصر) أو إعاقات ذهنية (كالتخلف العقلي أو التوحد أو الأوتيزم أو الاسبرجر أو الرت أو إعاقات الاتصال والتعلم). وقد يعاني الفرد من أكثر من إعاقة واحدة من هذه الإعاقات (متعددي الإعاقة) كما أن بعض الإعاقات قد تصاحبها نواحي قصور أخرى . وعلى سبيل المثال، قد يعاني المتخلف عقلياً من نوع أو أكثر من نواحي القصور (في البصر – في السمع – في الحركة – في التخاطب .. إلخ) ومثلها حالات الشلل المخي (C.P.) ؛ حيث قد يعاني بالإضافة إلى

الإعاقة الحركية من صعوبات في النطق والكلام أو قصور في القدرات العقلية . (منظمة الصحة العالمية 1990) .

ب – الكوادر من العاملين :

وهم يكوِّنون مجموعة كبيرة من المتخصصين في مجالات التربية الخاصة والتعليم وإخصائيي العلاج الطبيعي والتخاطب والعلاج بالعمل والتكوين والتدريب المهني وإخصائيي الخدمات النفسية بأنواعها المتعددة (القياس النفسي – التوجيه والإرشاد والعلاج النفسي – التشخيص .. إلخ) وإخصائيي التربية الرياضية والفنية والعلاج الترفيهي والخدمة الاجتماعية والتمريض والتخاطب والعلاج الطبيعي والرعاية الصحية. هذا بالإضافة إلى مجموعة من التخصصات الطبية منها إخصائيو المخ والأعصاب والغدد والعيون والطب النفسي والأنف والأذن والحنجرة والعظام .. إلخ .

كذلك خدمات بعض الفئات المتوسطة مثل مساعد التدريب المهني ومساعد المدرس – وفني الأجهزة التعويضية والوسائل المعينة والأطراف الصناعية والمشرفات على الأطفال خارج الفصول الدراسية والورش (دادات) .

جـ– التأهيل الاجتماعي :

هو عملية فنية متخصصة تبدأ بعد اكتساب الطفل مهارات رعاية وحماية الذات، واكتساب المعاق بعض المهارات الأساسية في القراءة والكتابة والحساب ، ويستهدف تنمية قدراته التربوية والنفسية والصحية والاجتماعية والرياضية والفنية والدينية والترفيهية والمهنية ، في تناسق وتكامل يستهدف تحقيق أكبر قدر ممكن من التكيف والتوافق والاعتماد على الذات ، والاستقلال الاقتصادي ، والاستمتاع بحياة مستقرة ، والمساهمة في تنمية مجتمعه في حدود إمكاناته. (المجلس العربي للطفولة والتنمية ، 1990) .

مسلمات ومفاهيم :

أ – مشكلة رعاية وتأهيل الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة ، تشغل المسئولين عن التنمية البشرية ؛ من حيث تشعبها وتشابك عناصرها؛ ومن حيث مدى انتشارها ؛ لأنها تصيب ما بين 10– 15٪ من أفراد المجتمع (المرجع السابق) بما يعنى 30 – 40 مليون مواطن في الوطن العربي . ومن هنا، تأتي أهميتها وتمثل أولوية كبرى لابد من

أخذها في الاعتبار عند وضع أساسيات التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، ووضع الخطط التنموية بصفة عامة ، وبرامج التنمية البشرية بصفة خاصة .

ب - مما لا ريب فيه أنه يمكن مناقشة تلك التقديرات عن حجم المشكلة في الوطن العربي، ولكن الواقع الأكيد هو ضخامة المجتمع الذي يعاني من نوع أو آخر، وبدرجة أخرى من الشدة ، من إحدى الإعاقات ، بالإضافة إلى معاناة أسرة المعاق ومجتمعه . ومن هنا، تتضح الحاجة الماسة إلى توفير الرعاية والتأهيل لفئات الأطفال والشباب ذوي الاحتياجات الخاصة ، خاصة وأن الحالة تتفاقم ويزداد حجم المشكلة اتساعًا، والمعاناة عمقاً، يوماً بعد يوم؛ بسبب الفقر والأمية والتخلف والتلوث البيئي والحوادث والبطالة وقصور البرامج والخدمات الصحية لبعض الفئات والمناطق والدول، وخاصة البرامج الوقائية والتنموية وانتشار بعض الأمراض المعدية وزواج الأقارب والإسكان العشوائي والتحضر والحروب وغيرها .

ج- إن الطفل المعاق عقلياً - بصرف النظر عن درجة عجزه أو مركزه - هو قبل أن يكون معاقاً - طفل ومواطن وإنسان له حقوقه، وعليه واجباته، شأنه في ذلك شأن أى مواطن عادي يعيش في مجتمع ديموقراطي، يكفل الحرية الاجتماعية، ويتيح الفرص المتكافئة للجميع ، ويحترم القيم الاجتماعية والإنسانية للأفراد .

ولا شك أن الطفل المعاق والمتخلف، بحاجة إلى رعاية من نوع معين تتناسب مع ما لديه من إمكانات وقدرات . هذا الإحساس بالمسئولية، يعكس مفهوم الديموقراطية الذي يعتمل في نفس الشعب العربي الذي يؤمن بمبدأ تكافؤ الفرص والحرية المسئولة والمساواة، وأن من الواجب أن يحمل كل شخص بحسب طاقاته - مهما كانت سعة هذه الطاقة من الضخامة أو الصغر - بغض النظر عن أى اعتبار آخر .
إن رعاية الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة يعكس - إلى جانب ذلك - المثل العليا الإنسانية؛ تلك المثل التي تعتبر جزءاً لا يتجزأ من المجتمع العربي ، وما يعتمل في جوانبه من مقومات تراثية . هذا التراث الإنساني في الديموقراطية يؤمن بالقيمة الذاتية لكل فرد بغض النظر عن قدراته، أو أي نقص منها في شخصيته . ثمَّ اعتقاد آخر هو أن الاهتمام بهذه الفئة من الأطفال ، إنْ هو إلا صدى للواقعية الاقتصادية. فالأموال التى تنفق عليه لا تضيع هباء، بل تجعل منه مواطناً نافعاً لوطنه، بعكس

الحال، إذا أهمل وأصبح عالة على المجتمع .

د- حققت الدول العربية منذ أوائل الثلاثينيات إنجازات كبيرة في هذا المجال، وتسارعت الجهود منذ الإعلان العالمي لحقوق المعاق أوائل الثمانينيات، ومع هذا، فإن برامج التأهيل العلمية المتخصصة لا زالت قاصرة كماً وكيفاً ؛ فهي لا تخدم سوى. 1٪ أو 2,٪ من مجموع الأطفال والشباب المعاقين، تحت أحسن الظروف ، وفق التقديرات المحلية وتقديرات المنظمات الدولية المعنية . هذا في حين تستمر أعداد المعاقين المحتاجين إلى برامج تأهيل في الزيادة ، مع غياب برامج الوقاية ، ومع استمرار الزيادة السكانية بالشكل الحالي، وارتفاع معدلات التلوث البيئي وخاصة بالكيماويات.

هـ- هذا القصور الكمي والكيفي لبرامج تأهيل الفئات المختلفة، كبَّد المعاقين وأسرهم ومجتمعاتهم خسائر وتكاليف اقتصادية واجتماعية وصحية وعاطفية باهظة . ومما لا شك فيه، أن رعاية وتأهيل الطفل المعاق عملية معقدة متشعبة مرتفعة التكلفة ؛ من حيث الجهد والوقت والمال، ولكنها تتطلب قبل كل شيء الالتزام والإرادة السياسية؛ من أجل إحداث التغيير المطلوب في تفكير المسئولين عن اتخاذ القرارات، ووضع برامج تأهيل المعاقين في موضعها وأولويتها الطبيعية في برامج التنمية البشرية، من مخططات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وتبني مفاهيم جديدة، وتعديل الإستراتيجيات الإنمائية، وإدراكًا تامًا لضخامة المشكلة والاحتياجات الملحة لقطاع كبير من المجتمع، وفي الوقت ذاته ، محدودية الموارد المالية والفنية الواجب استخدامها بأكبر قدر من الترشيد والاستغلال، الذي يشكل تحدياً كبيراً للمسئولين عن التخطيط والتمويل .

و- هناك شبه إجماع على مستوى معظم دول العالم - أن من أكبر معوقات اتساع وانتشار برامج التأهيل، هو ندرة العناصر المدربة العاملة في تلك البرامج، وعدم كفاية المعاهد ومراكز التدريب التي تعد هذه الفئات، قبل وأثناء الخدمة وقصور برامج التدريب الحالية. ولا شك أن الدور المطلوب في رفع مستوى برامج تربية وتأهيل أطفالنا وشبابنا ذوي الاحتياجات الخاصة، مرهون قطعاً بجودة التعليم، وهذا - بدوره- يتوقف على فرص الإعداد والتدريب وتنمية القدرات المهنية والمهارات

التطبيقية العالية المتاحة للعاملين في برامج التأهيل. فإعداد المدرس والطبيب أو الإخصائي الاجتماعي والنفسي، وغيره في مجالات التأهيل المختلفة، وكذلك التعليم والتدريب المستمر أثناء الخدمة، تصبح له أهمية خاصة فائقة، في زمن يتسم بالتطور العلمي وتطبيقاته التكنولوجية المتسارعة، وبالتالي يتميز بالتغيير الاجتماعي والاقتصادي المترتب عليه، وما يستتبع ذلك من حاجة إلى تطوير التدريب، الذي كان بالأمس وافياً، فأصبح بحاجة إلى استكمال وتطوير وتحديث دوري، وبالتالي الحاجة إلى إعادة التدريب. (الأمم المتحدة م - 1990) .

ز- تتميز مشكلة الإعاقة بالتعدد والتنوع والتشابك والتخصصات التي تعمل فيها، والهيئات المسئولة عن برامجها، والعلوم الطبيعية والإنسانية التي تعتمد عليها في مواجهتها. فهناك من أنواع فئات الإعاقة ما بين 30 ، 40 فئة، تختلف كل منها عن الأخرى في العوامل المسببة، والأعراض وأدوات وأساليب التشخيص، ومحاور التأهيل، ويختلف كل هذا بالنسبة إلى الإعاقة الواحدة؛ حسب درجة الشدة، وعمر المصاب بها، والأمراض الجانبية المصاحبة لها، وتتسم في التعامل معها العديد من التخصصات الطبية ، والتربوية والنفسية والاجتماعية والمهنية والتمريض والعلاج الطبيعي والنفسي والمهني وعلاج النطق والكلام والتخاطب، ولكل من هذه التخصصات تشعبات متعددة: ففي مجال الطب، يدخل تشخيصها وعلاجها والتعامل معها طب العيون والأنف والأذن والحنجرة والعظام والقلب والطب النفسي وطب الأعصاب وطب الأطفال، وبناء على هذا؛ فتعدد وتشابك التخصصات العاملة في المجال، منها المدرس والطبيب والإخصائي النفسي والطبيب النفسي وإخصائيون في العلاج الطبيعي والمهني والتخاطب وعيوب النطق والمرشد النفسي، والإخصائي الاجتماعي والتوجيه المهني، ومن الفنيين الصناع وفنيو صيانة الأجهزة الطبية والتعويضية والكمبيوتر والوسائل السمعية والبصرية المعنية . والكثير غيرها يصل عددها في أمريكا ودول غرب أوروبا إلى أكثر من مائة وعشرين تخصصاً، ومن ناحية التبعية والاختصاص، تتبع أو تدخل في اختصاص كل من وزارات التربية والتعليم والصحة والشئون الاجتماعية والعمل والقوى العاملة والصناعة والإعلام والعديد من الكليات الجامعية والمعاهد العليا وجمعيات النشاط الأهلي والتطوعي، ومن حيث رسم

ووضع سياسات واستراتيجيات العمل والتنسيق والتخطيط والتقويم والمتابعة هي محور مسئوليات المجالس العليا للتأهيل، كما ترتبط بالعديد من الهيئات الأهلية مثل الاتحادات النوعية واتحاد هيئات رعاية الفئات الخاصة والمعوقين، ومن حيث الحقوق والتشريعات تدخل في اختصاص وزارة العدل. (Frame and Matson1990) .

الوضع الراهن والاستراتيجيات المقترحة لبرامج تأهيل المعاقين :

شهدت الدول العربية مع غيرها من دول العالم اهتماماً كبيراً - يمكن اعتباره صحوة أو بالأحرى انتفاضة - بمشكلة الإعاقة والأفراد الذين يعانون من فئاتها وصورها المختلفة من إعاقة ذهنية أو حسية أو حركية أو اجتماعية منذ أول الثمانينيات بدءاً من السنة الدولية للمعوقين سنة 1980، ثم العقد الدولي للمعوقين 1983 - 1992، ثم اليوم الدولي للمعوقين (9 ديسمبر من كل عام)، وعقدت خلال الأعوام العشرين الماضية في معظم الدول العربية المؤتمرات، وتكونت اللجان الوطنية، وصدرت عدة مواثيق، وافتتحت عشرات المشروعات ومراكز التأهيل، وحدث توسع كبير في برامج وخدمات التأهيل، وتوسع كبير - أيضاً - في برامج وخدمات التأهيل الطبي التربوي التعليمي والاجتماعي، وتحققت خلال تلك الفترة إنجازات متعددة في مجالات الإعاقة ورعاية وتأهيل المعوقين في معظم الدول العربية.

ونحن وقد سعدنا بهذه الإنجازات والاهتمام الكبير بالمشكلة، لن ننسى الحاجة إلى وقفة تأمل في وضع برنامج شامل للتقويم يمكن أن تتبناه هيئة علمية إقليمية كاليونسكو أو المجلس العربي للطفولة والتنمية، أو الإدارة الاجتماعية للأمانة العامة لجامعة الدول العربية أو لجنة مشتركة تمثل بها الأجهزة الطبية والتعليمية والنفسية والمهنية، وبحيث تقوم بتقويم كمي وكيفي للوضع الراهن وللجوانب العلاجية والوقائية للمشكلة، وفيما يلي مجرد ورقة عمل أو تصور لبعض الجوانب التي يمكن أن يشملها التقويم المنشود .

1 - سياسات واستراتيجيات مواجهة المشكلة :

إن مشكلة الإعاقة بحكم حجمها وتعدد العوامل المسببة وبرامج الوقاية والتأهيل

والتربية والتشريع والتشغيل، وبحكم تصنيف الذين يعانون منها إلى إعاقات جسدية أو إعاقات ذهنية تدخل في اختصاص العديد من الهيئات الحكومية من وزارات ومراكز بحوث وجامعات، ومن هيئات أهلية ومنظمات دولية وإقليمية وغيرها بما يتطلب توفير سياسة واضحة محددة المعالم واستراتيجيات وخطط قريبة وبعيدة المدى للعمل في مواجهتها، سواء في مجال الوقاية أو العلاج أو التأهيل الاجتماعي للمعوقين أنفسهم أو التأهيل التربوي لإعداد الكوادر المدربة بتشعباتها المتعددة للعمل مع المعوقين وأسرهم.

والواقع المؤسف أنه على الرغم من الأهمية القصوى لسياسة عامة تلتزم بها الدولة والأجهزة الحكومية والأهلية المعنية، وتهتدي بمضمونها في تخطيط وتنفيذ برامجها وسلم الأولويات الذي تحدده تلك السياسة، فإن هذه السياسة غائبة تماماً عن الميدان؛ مما قد يترتب عليه من تخبط وثغرات وتداخل أو تعارض بين تلك الأجهزة. والخاسر الأكبر في هذه المشكلة هم المواطنون الذين يعانون من الإعاقات المختلفة هم وأسرهم؛ بسبب غياب التنسيق والتخطيط بعيد المدى .

صحيح أن بعض الدول العربية قد أنشأت جهازاً، تلك هي مسئولياته، وهو " المجلس الأعلى للتأهيل "، الذي تمثل في عضويته الأجهزة والمؤسسات المعنية كافة، ولكن نقص أو قصور التمويل وغياب سكرتارية فنية أو مكتب خبراء في المجلس يقوم بدراسة جوانب المشكلة، ووضع أولويات التنفيذ واقتراح السياسات والحلول والخطط والبرامج لعرضها في جداول أعمال المجلس؛ جميعها عوامل معوقة لقيام المجلس برسالته المرجوة. ونحن على يقين من أن المسارعة بتوفير الدعم الفني والمادي لتلك المجالس؛ باعتبارها أعلى هيئة قادرة على رسم سياسة عامة لمواجهة مشكلة الإعاقة في الدولة، لوضع برنامج قومي للبحث العلمي في المجال، يتبنى في ضوئه توفير الاعتمادات المادية والفنية المتاحة منها حالياً في الهيئات والمراكز المعنية والمطلوبة لإجراء تلك البحوث، ثم وضع سياسة وخطة بعيدة المدى على مستوى الدولة للبرامج الوقائية والعلاجية والتعليم والتأهيل والتشريع .. إلخ، في ضوء سلم للأولويات يراعى فيه مدى إلحاح المشكلة، وحجم المتأثرين بها، كما يتبنى برنامجاً لإعداد وتدريب الكوادر اللازمة لتنفيذ تلك الخطة على مدى زمني مناسب، مع الاهتمام بعملية التنسيق بين الأجهزة والهيئات المعنية كافة؛ وبهذا نتجنب عمليات التخطيط القطاعي، وما يترتب عليها من تداخل وثغرات وتعارض وازدواجية .

2 - في مجال البحوث العلمية والإحصاء :

لا شك أنه في غياب البيانات والإحصاءات الدقيقة عن حجم المشكلة، وتصنيف فئاتها المختلفة، وتوزيعها حسب السن والجنس والمستوى الاقتصادي والاجتماعي والموقع الجغرافي، وغير ذلك من المتغيرات، وعدم التحديد الدقيق للعوامل المسببة لكل إعاقة (وخاصة الإعاقات الذهنية) وخبرات وإعداد الكوادر العاملة في المجال، ومدى توفر الصناعات التي تقوم بإنتاج الأجهزة التعويضية والوسائل المعنية اللازمة لبرامج التأهيل ومستوى التشريعات التي تخدم قضية المعوقين وحجم المستفيدين من البرامج الحالية لكل فئة من فئات الإعاقة .. أقول إنه في غياب مثل هذه البيانات والإحصائيات الدقيقة، يصعب أو يستحيل وضع الخطط السليمة، وخاصة بعيدة المدى منها .

هذا – في واقع الأمر– لا يشكل إلا الوظيفة الأولى للبحث العلمي. ولكن الحقيقة أن المشكلات التي تواجه العاملين في مجال الإعاقة، وتحتاج إلى برنامج عمل وخطة دقيقة للبحث العلمي، تعتبر أكثر من ذلك بكثير. ففي مجال الإعاقات الذهنية –على سبيل المثال– هناك حاجة إلى مزيد من البحث العلمي في مجال التشخيص؛ من حيث تحديد الأعراض والعوامل المسببة، وتحديد درجة الإعاقة، وبالتالي تصنيف الأفراد الذين يعانون من هذه الإعاقات إلى مجموعات متقاربة المستوى، ورسم برامج التأهيل بتشعباتها المختلفة، واختيار الكوادر اللازمة للعمل مع كل مجموعة منها، ودراسة أساليب تنسيق العمل مع أسرة المعوق، وتوعيتها بأساليب وأهمية الكشف المبكر عن حالات الإعاقة .

إن تفاصيل عمليات التأهيل، وترجمة الأسس النظرية التي تتكون منها غالبية برامج الإعداد والتدريب الحالية، في حاجة إلى بحوث وتجريب ميداني طويل؛ حتى تطوع إلى تطبيقات عملية في العمل المباشر مع المعوق في المدرسة أو مركز التأهيل أو ورشة العمل أو في نطاق الأسرة؛ حيث إن الملاحظ أن خريجي كليات الجامعات ومعاهد الإعداد على علم بالجانب النظري، ولكنهم يفتقدون القدرة على التطبيق العملي في عملهم المباشر مع الأطفال.

أما أدوات التشخيص، من ملاحظة وتسجيل واختبارات ومقاييس الذكاء وقياس مستويات النضج الاجتماعي وتطور النمو الارتقائي والتوافق النفسي وأدوات التمييز والتشخيص الدقيق للحالات التي قد تتشابه بعض أعراضها، مع نواحي القصور الذهني

الأخرى (مثل الأوتيزم وأعراض اسبرجر والرت وإعاقات التعلم والتأخر الدراسي وبطء التعليم وغيرها) فإن غياب البحث العلمي اللازم لتقنين هذه الأدوات وتطويرها، يعتبر أهم المعوقات للعاملين في مجال الإعاقات الذهنية، وكثيراً ماتحدث أخطاء لا يترتب عليها خطأ في إعداد برامج التأهيل فقط، بل قد تنعكس سلباً على حالة الطفل المعوق أو أسرته. (أحمد عواد، 1995) .

هناك – أيضاً– حاجة ماسة إلى بحوث تتعلق بالمشاكل النفسية التي تترتب على الإعاقة، وفي الكشف عن اتجاهات الجمهور، وخاصة الآباء والأمهات نحو الطفل المعوق، واتجاهات الطفل المعوق نحو نفسه، ونحو الآخرين والمجتمع .

كما أننا نفتقر إلى نتائج البحوث اللازم إجراؤها للبحث عن العوامل المسببة ووسائل التشخيص والتدخل العلاجي، من خلال برامج الملاحظة والتأهيل والتعليم لبعض الإعاقات التي لا يزال يحيط بها الكثير من الغموض مثل الأوتيزم (التوحد) وإعاقات التعلم وظاهرة الاسبرجر والأعراض السلوكية والعقلية المترتبة على حالات الخلل الكروموسومي، وبصفة خاصة، الكروموسوم الهش، وحالات الشلل المخي CP وغيرها .

وفي مجال تأهيل المعوقين ذهنياً، لا يزال التركيز على ما لا يستطيع الطفل القيام به، وننسى أساليب الكشف عن نواحي القوة، وما يستطيع أداءه من أعمال لتنميتها، وإتاحة الفرصة له للنجاح والتفوق في أدائها؛ مما يرفع من ثقته، وتعديل مفهوم الذات لديه .

وفي مجال التشريع والتشغيل ودمج المعوق في المجتمع، يحتاج تطويرها إلى بحوث وتجريب طويل .

هذه وغيرها مجالات كنماذج لما يحتاج الميدان إليه من بحوث تدعم عمليات التشخيص والتأهيل والتدريب والتمويل، ونتمنى أن يضع المجلس الأعلى للتأهيل في كل دولة خطة متكاملة، وتنسيق التنفيذ مع مراكز البحوث وكليات التربية والطب وأقسام علم النفس والاجتماع والتمريض بالجامعات، ورصد التمويل اللازم لذلك . وإذا أضفنا القصور الحالي في مجال البحث العلمي اللازم لمواجهة مشكلة الإعاقة – وقائياً وعلاجياً وتنموياً – فإن النشاط الأهلي يعني بنسبة كبيرة من رعاية وتأهيل المعوقين، وإن مؤسساته تعاني من صعوبات التمويل، وتوفير الكوادر الفنية المدربة بما لا يوفر لها إمكانات إجراء البحوث اللازمة، فإن الحاجة ماسة لأن تقوم الهيئات المعنية بالبحث العلمي المذكور، وتشجيع ودعم

جهود النشاط الأهلي في مجالات تأهيل المعوقين . ونظراً إلى تعدد وتشابك هذه المجالات، بدءاً من التشخيص والكشف المبكر عن حالات الإعاقة، فقد قامت الدول الصناعية وبعض الدول العربية (كالكويت) بإنشاء مراكز للتشخيص والكشف المبكر وتقويم نمو الطفل في مراحله المبكرة، تتوفر لها الإمكانات المادية والفنية كافة، بتخصصاتها الطبية والوراثية والسيكولوجية والسيكومترية ومختبرات ومعامل التحليل والأشعة المقطعية والرنين المغناطيسي وغيرها، من مقومات التشخيص والكشف المبكر عن حالات التشوهات الخلقية، ونواحي قصور الحواس كالسمع والبصر والإصابات والأمراض التي يمكن أن تؤدي إلى إعاقات، كما يمكنها الكشف عن بعض الظواهر التي تؤدي إلى إعاقات ذهنية أثناء الحمل مثل الخلل الكروموسومي أو عامل RH في الدم، أو الكشف عن حالات خلل التمثيل الغذائي PKU ، أو الالتهاب الصفراوي بعد ولادة الطفل مباشرة. وبذا يمكن إجراء العلاج اللازم الذي يحول دون حدوث تخلف عقلي، كما يمكن أن يقوم المركز بالكشف عن بعض الأمراض الوراثية المنتشرة، وبعض حالات التشوهات الخلقية، وإصابات المخ التي يمكن أن تؤدي إلى تخلف عقلي أو توحد (أوتيزم) فضلاً عن أن مثل هذه المراكز التي تعرف في دول غرب أوروبا باسم Child Development Evaluation Centers يستطيع القيام بإجراء البحوث العلمية في مجالات الإعاقة والوقاية العلاجية المختلفة . (Lyon,1982)

إن وظيفة مثل هذه المراكز هي القيام بعمليات التقييم الطبي والنفسي الشامل للطفل، منذ ولادته وخلال مرحلة ما قبل المدرسة والطفولة المبكرة، والكشف المبكر عن نواحي القصور أو الخلل العضوي أو الوظيفي، وعن حالات الإعاقة واضطرابات النمو . وتضم هيئة العمل في المركز التخصصات الطبية والعصبية والنفسية كافة، المرتبطة بالنمو والطفولة والأمراض والعيوب الوراثية .

ولا تقتصر وظائف هذا المركز على عمليات تقويم حالات الأطفال المحولين إليه من طبيب الأسرة، أو أطباء الأطفال والمستشفيات، ولكنه بحكم توفر هذه التخصصات كافة فيه، فإنه يضم فريق العمل الذي يقوم بفحص وتشخيص الحالات الصعبة، وخاصة من الإعاقات التي اكتشفت حديثاً من حالات اضطرابات النمو الشاملة Pervasive Developmental Disorders مثل التوحد والاسبرجر والرت ومتلازم X

الهش Fragile X وغيرها وغيرها مثل إعاقات التعلم والتواصل والتخاطب كالدسلكسيا والإفيزيا والنشاط الحركي الزائد وقصور القدرة على الانتباه، وهي -جميعاً - يصعب الاعتماد على تشخيصها إلا بواسطة فريق متكامل، والتي يتوقف مدى نجاح برامج تأهيلها على الكشف المبكر عنها(Schopler et al 1990) .

3 - حجم المشكلة :

من العسير علينا أن نحدد حجم مشكلة التخلف العقلي في غياب عمليات المسح الميداني الدقيق، بواسطة الهيئات والمراكز البحثية المتخصصة من جهة ، وخلو استمارات التعداد الذي يجري في معظم الدول العربية (كالذي يجرى في مصر كل عشر سنوات) من الأسئلة أو البيانات التفصيلية عن حالات الإعاقة عامة والتخلف العقلي خاصة في الأسر والمدارس والتجمعات السكانية من جهة أخرى، والذي كان من الممكن أن يعطي صورة عامة عن حجم المشكلة بشكل ولو تقريبياً . وفي سبيل الحصول على تلك الصورة التقريبية، نحاول الاستعانة بنتائج بحوث بعض المنظمات الدولية أو الدول الصناعية، ونتائج بعض البحوث المحدودة التي أجريت في مصر .

فمن جهة أفادت تقارير منظمة الصحة العالمية، أن من بين سكان العالم (٦ مليارات) يوجد 600 مليون يعانون من الإعاقات المختلفة (أى 10 ٪)، وأن من بين هؤلاء 180 مليوناً يعانون من تخلف عقلي (أى حوالي 3 ٪ من سكان العالم) (World Health Organization, 1990)

وإذا استخدمنا هذه النسب في تقدير حجم مشكلة الإعاقة في العالم العربي، الذي وصل تعداده إلى 300 مليون ، نجد أن العالم العربي من المتوقع أن يصل عدد مَنْ يعانون من إعاقات مختلفة لا يقل عن 30 مليوناً، وأن من يعانون من تخلف عقلي لا يقل عن 9 ملايين (WHO, 1998).

هذا وقد اتفقت مع هذه التقديرات نتائج البحوث الميدانية التي أُجريت في عدد من دول العالم العربي وغرب أوروبا وأمريكا؛ حيث كانت تتراوح من 2,6 ٪ ، 3,02 ٪، وهي - أيضاً- تقترب من التقدير الإحصائي للمنحنى الاعتدالي لتوزيع الذكاء على البشر، والتي تحدد نسبة المتخلفين عقلياً(ذكاء أقل من 70 درجة) بحوالي 2,27 ٪ من المجتمع ، وهو

رقم يقترب كثيراً من النتائج المبدئية للمسح الميداني الاستطلاعي الذي قام به اتحاد الهيئات العاملة في مجال الإعاقة، عن حجم مشكلة الإعاقة في مصر على مستوى الجمهورية. (1998) .

هذا وكان المجلس الأعلى لرعاية المتخلفين عقلياً في مصر، قد أجرى مسحاً شاملاً على طلبة مدارس المرحلة الابتدائية في القاهرة الكبرى عام 1970 وكانت النسبة المتوسطة 3,4٪ على مستوى القاهرة الكبرى، ولكن النسبة كانت تتراوح بين 6,1,3٪ بين الأطفال في الأحياء المختلفة، فكانت مرتفعة بدرجة كبيرة في الأحياء الأكثر فقرا؛ بسبب الظروف المعيشية التي يفرزها الفقر في أسر أطفالها (المرض وسوء التغذية والتلوث وغياب حوافز الذكاء)(عثمان فراج، 1981) .

وعلى هذا نكون على مستوى معقول من الأمان والدقة، إذا اعتبرنا أن تقدير 3 ٪ من أفراد المجتمع يعانون من درجة أو أخرى من التخلف العقلي؛ أخذاً في الاعتبار أن هذه النسب لا تضم فئات أخرى قد تتشابه أعراضها مع التخلف العقلي (مثل الأوتيزم وإعاقات التعلم والتأخر الدراسي وبطء التعلم وأعراض الاسبرجر وغيرها) . وعلى هذا الأساس، يكون حجم مشكلة التخلف العقلي في مصر (حيث مجموع السكان الآن 65 مليوناً) لا يقل عن 1,95 مليون مواطن، وهو أقل تقدير متفائل. والكاتب يعتقد أن حجم المشكلة أكثر من هذا التقدير؛ بسبب ظروف اجتماعية واقتصادية ترفع في مجتمعنا عوامل تزيد من احتمالات الإصابة بالتخلف العقلي، منها زواج الأقارب، وارتفاع معدلات حوادث الأطفال، وزيادة التلوث (تلوث الهواء بمركبات الرصاص والمعادن الثقيلة، وتلوث الطعام بالأمراض والمواد التي تضاف إلى الأطعمة وحلوى الأطفال؛ لإكسابها الطعم واللون والنكهة، وتلوث ماء النيل، وقصور برامج التحصين ضد بعض الأمراض المسببة للإعاقة، وغياب أو قصور بعض الخدمات كالفحص قبل الزواج، والبرامج الصحية، والتثقيف الصحي، وخاصة أثناء الحمل، أو لطفل ما قبل المدرسة، وارتفاع معدلات الأمية، وخاصة بين النساء، والزواج المبكر، والإنجاب المتأخر بعد سن الـ 40 أو أكثر . وأخيراً – وليس آخراً – قصور برامج الوقاية من الإعاقة) .

4- في مجال التعليم والتأهيل (التدخل العلاجي)

تشترك في رعاية وتأهيل المعوقين، هيئات متعددة، منها الحكومية ممثلة في وزارات التعليم والشئون الاجتماعية والصحة، وفي جمعيات النشاط الأهلي، وبعض المؤسسات الدينية .

ويتمثل نشاط وزارة التربية والتعليم في إدارة التربية الخاصة التي تنظم عقد المؤتمرات والندوات وإنشاء فصول التربية الخاصة للأطفال، الذين يعانون من الإعاقة الذهنية الخفيفة، في نطاق المدارس العادية .

أما بالنسبة إلى برامج تأهيل الأطفال المعوقين ذهنياً، من الفئة متوسطة الإعاقة (القابلين للتدريب) فهي – غالباً– تكون مسئولية الأجهزة التابعة لإشراف وزارة الشئون الاجتماعية .

أما الخدمات التي تقدمها وزارة الصحة، فهي – غالبا– تقتصر على حالات التخلف الشديد، أو متعددي الإعاقة التي لا تتجاوب مع برامج التعليم أو التدريب المهني، بل تحتاج إلى رعاية صحية مستمرة، أو خدمات المستشفيات المتخصصة . وفيما عدا هذه الأجهزة الحكومية، فإن جمعيات النشاط الأهلي والتطوعي تقوم بدور موازٍ في رعاية وتأهيل أطفال فئات مختلفة من فئات الإعاقة مثل المكفوفين والصم، والمقعدين حركياً والمتخلفين عقلياً، ومرضى القلب والسرطان وغيرها .

هذا وهناك بعض فئات الإعاقة الذهنية، لم يبدأ أي نشاط يذكر للاهتمام بها، أو إعداد برامج للتشخيص والتأهيل للأطفال الذين يعانون منها، ومن هذه الإعاقات حالات الاسبرجر، التي لا يوجد في العالم العربي أي برنامج لرعايتهم ، وإعاقة الأوتيزم التي لا يوجد في العالم العربي سوى 3 مراكز في الكويت والمملكة السعودية ومصر لرعايتهم، ولا يزيد عدد المستفيدين منها على 200 طفل. كما أن هناك إعاقات أخرى، منها إعاقات التعلم بأنواعها المختلفة، فضلاً عن فئة بطيء التعلم، وهي فئة كبيرة قد تصل إلى 13٪ أو أكثر من الأطفال دون السادسة عشرة من العمر، ولا تدخل في فئات المعوقين ؛ حيث يتراوح ذكاء أفرادها بين 70 ، 85، ولكنها تعاني من صعوبات (وليس إعاقات) تعلم، ويوجد أطفالها في الفصول العادية، ولا يلقون أية رعاية خاصة . كذلك لا توجد مراكز متخصصة لتأهيل حالات الشلل المخي C.P، ولا لرعاية الأطفال متعددي الإعاقات، أو

الذين يعانون من تخلف عقلي شديد (ذكاء أقل من 25). كما أن هناك فئة كبيرة من الكبار (فوق سن 20 سنة) ، الذين يعانون من تخلف عقلي أو توحد(أوتيزم) وغير ذلك من الإعاقات الذهنية، ولا يجدون أية رعاية.(عثمان فراج، 1995) .

وهناك مشكلة أخرى تواجه كل أسرة أصيب أحد أطفالها بالتخلف العقلي؛ حيث يعاني الآباء من مصير الابن المعوق ذهنياً بعد وفاتهم. فالطفل المعوق جسمياً أو حسياً يمكن ضمان اعتماده على نفسه، مادام قد تمّ تأهيله اجتماعياً ومهنياً؛ بحيث يصبح قادراً على تحقيق قدر كافٍ من الاستقلال الاقتصادي. أما المتخلف ذهنياً - إذا كانت إعاقته متوسطة أو شديدة - فلن يتمكن من الاعتماد على نفسه، ويحتاج إلى رعاية مستمرة، حتى لو كان قد ورث من أبويه مالاً. ومن هنا، تأتي أهمية إنشاء دور ضيافة، أو قرية مجهزة لإيواء أمثال هذه الحالات .

أما من حيث مستوى برامج التأهيل الحالية، فهي تتفاوت في مستوياتها من مركز إلى آخر. وفي حدود علمنا، لم يحدث أن أجريت أية عمليات تقويم للبرامج والمناهج، ومستوى الأداء، ومستوى المخرجات والتشغيل بعد إتمام التأهيل، فيما عدا بحثاً محدوداً قام به الاتحاد العام للهيئات العاملة في مجال الإعاقة بمصر، عن أوضاع تشغيل المؤهلين في سوق العمل . أما البرامج الحالية فهي - على العموم - تحتاج إلى تقييم شامل .

ولما كانت الاستراتيچيات المستحدثة تدعو إلى أهمية دمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع، وتجنب الازدواجية الحالية في نظم التعليم على مسارين، أحدهما لتعليم الأطفال العاديين في نظام عام، والأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في مسار مستقل آخر (سواء التربية الخاصة أو مراكز التأهيل) فإننا ننادي من على منبر هذه المجلة بأهمية اتخاذ الخطوات والإجراءات كافة، التي يمكن أن تحقق هذا الهدف، عن طريق تطوير النظام والمنهج التعليمي ليضم الفريقين، وإعداد المعلم القادر على ممارسة العمل في هذا النظام الموحد، وإعداد المجتمع لهذا الدمج - على أن يخصص مسار فرعي لفئات الأطفال شديدي الإعاقة، أو متعددي الإعاقة في أضيق الحدود .

5- الكوادر الفنية العاملة في مجال الإعاقة :

في تصورنا، إن من أهم معوقات التوسع في برامج رعاية وتأهيل المعوقين، وزيادة فعالياتها، هو قصور ونقص العدد الكافي من الكوادر الفنية من المتخصصين في المجالات الواسعة التعدد والتشعب، في مجالات التأهيل التربوي والاجتماعي والنفسي والطبي والمهني للمعوقين . هذا التشعب والتعدد في التخصصات العاملة، والذي قد يصل إلى أكثر من مائة وعشرين تخصصاً، يجعل من المستحيل أن يتواجد معهد واحد لإعداد (ما قبل الخدمة) للكوادر المطلوبة كافة، ولكن ربما يصبح ممكناً في تنظيم دورات تدريبية متتالية لكل تخصص منها، في أثناء الخدمة، أو بعد التخرج من الدراسة الأكاديمية الجامعية، أو المعاهد العليا .

ومن الطبيعي، أن تتضمن مناهج تلك الكليات والمعاهد المختلفة، التي تعد كل من هذه الكوادر (الطب بتشعباته – التربية والتعليم – أقسام علم النفس – معاهد الخدمة الاجتماعية – التمريض – الهندسة – العلاج الطبيعي – السمع والكلام والتخاطب – الطب النفسي – التربية الرياضية وغيرها) مقررات عن مشكلة الإعاقة، وعواملها المسببة، والتشخيص والتعليم والرعاية الاجتماعية والنفسية .. إلخ، ولكن يبقى الدور الأكثر أهمية للمعاهد، التي تقوم بالتدريب أثناء الخدمة .

صحيح أن هناك عدة هيئات أهلية، وبعض الأجهزة الحكومية، تقوم بتنظيم دورات تدريبية متفرقة أثناء الخدمة، ولكنها جهود متناثرة تقليدية لا يتوافر لها التمويل والمدربون الفنيون ذوو الخبرة التي تعتمد على التدريب النظري، الذي يكون المتدرب قد علم به منذ كان يدرس في الكلية أو المعهد .. أما التطبيق العملي وترجمة النظريات إلى برنامج عمل مع الأطفال المعوقين مباشرة، فهو غائب – إلى حد كبير– اعتماداً على أن المتدرب قادر على ترجمة النظريات العلمية إلى برنامج عمل، وهذا – في كثير من الأحيان– يتعذر. ومن هنا، تتضح أهمية قيام الدولة بإنشاء معهد أو عدة معاهد عليا أو أقسام دراسات عليا متخصصة – على أقل تقدير– لإعداد الكوادر العملية في كل تخصص من عمليات التأهيل (التأهيل الطبي – الاجتماعي – النفسي التربوي المهني .. إلخ). ومن الطبيعي، أن يتطلب الأمر اعتمادات مالية ضخمة؛ نظراً إلى تشعب تلك التخصصات؛ مما يتطلب تعاوناً دولياً

أو إقليمياً، وبمساندة من منظمات الأمم المتحدة المتخصصة، كهيئة الصحة العالمية واليونسكو واليونيسيف والعمل الدولية وكذلك أيضاً المنظمات العربية المشابهة .. إلخ .

ويشير الكاتب إلى مشروعين سار التفكير والتخطيط لإنشائهما خلال الثمانينيات؛ من أجل إقامة معهد إقليمي لتدريب الكوادر العاملة في مجالات الإعاقة الأول، بين منظمة اليونيسيف والإدارة الاجتماعية للأمانة العامة لجامعة الدول العربية، والثاني بين منظمة العمل الدولية ومنظمة الوحدة الإفريقية. وكان كاتب البحث مشتركاً في اجتماعات اللجان التحضيرية أثناء عمله كممثل لمنظمة يونيسيف في المنطقة (الشرق الأوسط أولاً، والخليج ثانياً)... ولكن لأسباب غير واضحة، تعثرت المشروعات، ولم يرَ أي منها النور؛ مما يتطلب محاولات جادة لإحيائها . ولعل ما يبعث الأمل في المستقبل القريب، أن كلية العلوم الاجتماعية، بجامعة الكويت، في حدود علمي تدرس –حالياً– إمكان إنشاء مراكز أو برنامج دراسات عليا يقوم بتأهيل الكوادر والقيادات في مجال التأهيل الاجتماعي للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة الموهوبين والمعوقين، ونأمل أن يرى هذا المشروع النور قريباً .

وإذا كانت برامج التأهيل والتدريب وإعداد الكوادر العاملة، في حاجة ملحة إلى الاستخدام المنهجي للتكنولوجيا المستحدثة، واستخدام التطور العلمي والتكنولوجي المذهل الذي تم في السنوات العشر الأخيرة؛ لرفع كفايتها وفاعليتها، فإن مشكلة الفاقد أو الهدر للمواد الفنية التي هي شحيحة أصلاً، يجب أن تحتل أهمية خاصة في تقويم الوضع الحالي، فإن معيار أى برنامج تأهيلي ناجح هو الفاعلية والإنتاجية والاستخدام الأمثل للموارد البشرية الفنية المتاحة.

6- تشريعات المعوقين :

لا شك أن التشريعات والقوانين هي حجر الأساس في ضمان حقوق أية فئة من فئات المجتمع . ولقد أصدرت معظم دول الوطن العربي منذ منتصف الخمسينيات عدداً من القوانين التي تستهدف ضمان حقوق المعاقين في الرعاية والحماية والعمل، ولكنها – في أغلب الحالات– كانت تصدر (على استحياء) متناثرة مرة من وزارة الشئون الاجتماعية ضمن قانون الضمان الاجتماعي، وأخرى ضمن قانون العمل (مثل القانون الذي يلزم الشركات وأصحاب الأعمال بأن يكون 5 ٪ من عمالهم من المعاقين الحاصلين على شهادة

التأهيل)، وأحياناً كان يصدر القانون عن وزارة الصحة، أو عن مجالس الوزراء، أو عن غيرها من الأجهزة الحكومية. وهكذا نجد شتاتاً من القوانين المتناثرة داخل وزارات ودوائر مختلفة، لا يجمعها إلا في عدد محدود من الدول العربية، قانون واحد .

وقد يلاحظ في هذه القوانين، التركيز على حصول المعوق على عمل يضمن استقراره واستقلاله الاقتصادي. وربما كان الهدف البعيد من التركيز على العمل، هو أن فلسفة العمل، هي المرحلة الأولى لفلسفة أكثر شمولاً، تستهدف دمج المعوق في المجتمع، وتحقيق المزيد من المشاركة؛ وهو أمر لا يتحقق تلقائياً، ولكن من خلال الإعداد المتكامل للمعوق؛ ليصبح قادراً على الحصول على موقع منتج في سوق العمل من جانب، وعلى إعداد المجتمع نفسه، وتوعيته لتقبل المعوق، وإتاحة فرص العمل، والتعامل معه من جانب آخر. وبدون ذلك، تصبح التشريعات مفرغة من المضمون، ولا معنى لها .

فمن حيث حق المعوق في الحصول على الفرص التعليمية المتاحة لجميع الأطفال الآخرين، الذي يتيح للأطفال المعوقين التعليم داخل أجهزة التعليم الرسمية، وهو ما تنص عليه حقوق الطفل في الدستور والتشريع في معظم الدول، كما نص عليه ميثاق الثمانينيات الذي أكد على أن التأهيل عملية منسقة متكاملة لاستخدام الإجراءات الطبية والتعليمية والاجتماعية مجتمعة؛ لمساعدة المعوق على تحقيق أقصى قدر ومستوى ممكن من الفاعلية لنفسه، والاندماج في المجتمع، والذي يعني أن لكل معوق الحق في فرص التعليم والتأهيل كغيره من الأطفال العاديين .. فإلى أى مدى حقق التشريع حصول المعوق على هذا الحق في الوطن العربي ؟ .. إن العبرة ليست بصدور التشريعات أو المواثيق، ولكن العبرة بالتنفيذ .. فمن جهة الكم – أشرنا سابقاً إلى أن عدد من يجدون الرعاية التعليمية التأهيلية(وربما الطبية أيضاً) من 7 ملايين معوق على الأقل في مصر، من فئات الإعاقة كافة، لا يزيد على أكثر التقديرات تفاؤلاً، عن مائة ألف .. وإذا أخذنا فئة التخلف العقلي، فلن يزيد عدد من يلقون نوعاً أو آخر من الرعاية، على ثمانية آلاف على مستوى الجمهورية، بينما العدد الفعلي للإعاقات الذهنية يقرب من مليونين . بمعنى أن الأغلبية العظمى منهم، تعيش في طي النسيان، أو الضياع في الشوارع، أو مغلق عليهم بمعزل عن العالم؛ حيث تعاني أسرهم من الحيرة والعجز عن تقديم أية معونة لهم، وخاصة إذا أخذنا في الاعتبار أن المتخلف ذهنياً، أو الذي يعاني من توحد، أو ما شابهه من إعاقات ذهنية،

يظل في حاجة إلى رعاية مدى الحياة، في كثير من الأحيان. (الأمم المتحدة – اللجنة الاقتصادية لغرب آسيا ، 1990).

إن إعداد المعوق للعمل يعني – بالضرورة– توفير الفرص التعليمية والخدمات الطبية والاجتماعية التي تسمح بتحقيق قدر من الاستقلالية الاقتصادية، وبمشاركتهم كمنتجين في المجتمع .. والعمل .. في علاقته بالتعليم والتدريب. إنه معيار أساسي لتحديد فاعلية مبدأ تكافؤ الفرص. وهنا يجب أن نشير بصفة خاصة إلى عمالة المرأة أو الفتاة المعوقة . فإن الفرص المتاحة في التعليم والتأهيل لا تقل سوءاً عن فرص العمل المتاح، إذا قارنا أوضاعها بأوضاع الذكور من المعوقين (Roylan & Roylan 1991) .

وإذا كنا نعطي للعمل هذه الأهمية الكبرى في تحقيق التوافق الشخصي، والمشاركة والاندماج في المجتمع، وهو هدف واقعي استهدفته التشريعات الحالية، فإن إعداد المعوق تعليمياً وتربوياً وطبياً واجتماعياً ونفسياً يأتي في المرتبة الأولى من الأهمية .. ومن هنا، تأتي أهمية تقويم برامج التدريب الحالية من جهة، والتوسع في خدماتها من جهة أخرى؛ بحيث يتوازن الكم مع الكيف، مع البدء في إصدار التشريعات التي تضمن حق المعوق في التعليم والتدريب كغيره من المواطنين . ومن هنا تأتي أيضاً أهمية تطوير نظم ومناهج التعليم، وتدريب المعلمين، وتوفير المصادر التعليمية، والوسائل التعليمية، والتكنولوجيا الحديثة، لتتناسب مع التطور التقني الهائل الذي يشهده العالم اليوم في العلوم والتكنولوچيا ، والذي أدى إلى تطوير الأجهزة التعويضية، والمعينات السمعية والبصرية، والحاسب الآلي، وفي طرق التدريس التي بدأ اليونسكو في استخدامها في التعليم والتدريب، وبينها بعض دول المنطقة (كالكويت والأردن) وهي طريقة الوحدات الشاملة وغيرها .

7 - استخدام التكنولوچيا المستحدثة في تأهيل المعاقين :

بالرغم من أن استخدام التكنولوچيا المستحدثة – التي هى نتاج أجيال من العلماء والباحثين – قد دخلت أنشطة ومجالات الحياة كافة، منذ منتصف القرن الماضي، وخاصة في مجال التعليم والتدريب في معظم دول العالم، إلا أن برامج تعليم وتدريب وتأهيل المعاقين في أغلبية دول الوطن العربي، لا زالت بعيدة كل البعد عن الاستفادة من تلك

التكنولوچيا التي لا شك – إذا طوّرت وأجيد استعمالها – فمن الممكن أن تحدث ثورة في إعداد أطفالنا المعاقين، وإدماجهم في المجتمع .

ومع تطور العلم والمعرفة بالأعراض والعوامل المسببة لكل من الإعاقات، تطورت الاتجاهات وأساليب الرعاية والتربية والتأهيل، من السلبية إلى الاتجاهات الإيجابية. وبدلاً من الاقتصار على المراكز المتخصصة للتأهيل والتربية الخاصة، أصبح الهدف هو الدمج الشامل في الفصول العادية، وفي المجتمع في مواقع العمل والسكن والنوادي الاجتماعية والثقافية والرياضية Normalization وتطورت أساليب الرعاية والتأهيل والتربية، من الأساليب التقليدية، عن طريق التلقين والمحاضرة والطباشير والسبورة، إلى وسائل تعليمية أكثر حداثة؛ فبزغت تكنولوچيا التعليم التي أمكن توظيف تقنياتها بفاعلية وكفاية؛ منها الوسائل الحسية كالنماذج والمعينات السمعية والبصرية من أجهزة الإسقاط Slide projectors و Overhead Projector والتليفزيون من دوائر مغلقة أو مفتوحة وفيديو والحاسوب Computer الذي يسهل إدخال المعلومات وتجميعها وتخزينها واسترجاعها. (الأمم المتحدة – اللجنة الاقتصادية لغرب آسيا أ– 1990) .

فالكمبيوتر يشجع المعوق في الحصول على المعلومات والبحث عن المعرفة بنفسه، بدلاً من الاعتماد على نشاط المدرس في التلقين المباشر لها، كما في الأساليب التقليدية كافة في الفصل المدرسي، بينما التلميذ يجلس في سكون بلا نشاط يذكر . فالكمبيوتر دائرة معارف كاملة، مادامت قد توافرت برامجه Soft Ware، وإسطوانات مدمجة CD's ، وإمكان الاتصال بشبكة الإنترنت العالمية لأي مجال أو علم أو معلومة من أي مكان في العالم.. وجميعها إمكانات يمكن أن تتوافر حتى في المنزل، وفي متناول يده يتعامل ويتجاوب معها بالسرعة التي تتناسب مع قدراته العقلية والجسمية، ومع ما يعانيه من إعاقة أو قصور في تلك القدرات، وتعطيه في الحال التغذية الرجعية Feed Back اللازمة لتدعيم عملية التعلم من جهة، وقدرته على الإنتاج الفكري والمعرفي؛ ولذا يسهم في إثراء حياته، وفي تحقيق الكفاية الإنتاجية لمجتمعه، بدلاً من أن يكون عالة عليه .

الخلاصة :

وفي ختام هذا البحث، بقيت الإشارة إلى أن على السادة العاملين في تخطيط وتنفيذ برامج التدخل العلاجي والتعليم والتدريب والتأهيل وإعادة التأهيل والصحة النفسية للمعاقين، سواء عند التفكير في التحول من نظام العمل في مراكز متخصصة، أو نظام التربية الخاصة، إلى نظام الدمج الشامل في مؤسسات وأجهزة المجتمع والتعليم الأساسي، أو في مجال استخدام التكنولوچيا المساعدة والمستحدثة، أن يتذكروا أهمية مراعاة الفروق الفردية الشاملة، والاحتياجات الخاصة، ليس – فقط – بين أفراد فئات المعاقين المختلفة، بل الاختلافات والفروق الفردية بين أفراد الفئة الواحدة، واحتياجاتهم الفريدة في نوعها وطبيعتها. فالاختيارات والإمكانات التي وفرها التقدم العلمي والتكنولوچي المعاصر عميقة وبعيدة المدى، في تعددها وتنوعها؛ مما يحتم الدقة والحرص في اختيار الحلول الذكية والقرارات الحكيمة المناسبة لكل فرد؛ كي يثري حياته، ويمكنه من استغلال قدراته ومهاراته ومواهبه إلى أقصى حد ممكن، ومواجهة التحديات التي تفرضها الحياة في كل مرحلة من مراحل عمره .

المراجع العربية

1 – عواد ، أحمد أحمد (1995) : مدخل تشخيصي لصعوبات التعلم لدى الأطفال (اختيارات ومقاييس) الإسكندرية – المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع .

2 – اتحاد هيئات رعاية الفئات الخاصة والمعاقين (1998) : دراسة حجم مشكلة المعوقين بجمهورية مصر العربية – القاهرة .

3 – الأمم المتحدة : اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا ESCWA (1990) : وضع الإعاقة في بلدان غربي آسيا : بحوث مؤتمر حول قدرات واحتياجات المعاقين في منطقة الاسكوا 20 – 28 من نوفمبر سنة 1989 .

4 – الأمم المتحدة – 1990 (المؤتمر السابق ذاته)– التكنولوچيا المتطورة في خدمة برامج تأهيل المعوقين.

5 – الجمعية الوطنية لحقوق المعاق (1996): قضية الإعاقة من الرعاية المؤسسية إلى العيش باستقلالية – بيروت – لبنان : من أوراق المؤتمر الإقليمي 11 – 14 من ديسمبر سنة 1995، الذي عقد بلبنان .

6 – المجلس العربي للطفولة والتنمية (1990): التقويم المهني للمعاقين في الوطن العربي – القاهرة .

7 – المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل والشئون الاجتماعية لدول مجلس التعاون الخليجي (1999) الرعاية الأسرية للطفل المعاق – العدد 31 .

8 –المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل والشئون الاجتماعية لدول مجلس التعاون الخليجي ، (1991)، العدد 17: الإعاقة ورعاية المعاقين في أقطار الخليج العربي – المنامة – البحرين .

9 – جرار ، جلال محمد (1988) : مستوى الضغوط لدى أمهات الأطفال المتخلفين عقلياً – دراسة مقارنة بين أمهات الأطفال المتخلفين عقلياً وأمهات الأطفال العاديين – المنامة – البحرين .

10 – فراج ، عثمان (1995) : مشكلة الإعاقة – الجزء الأول : تعريف وتصنيف وأسباب المشكلة: القاهرة : جمعية آباء وأبناء .

11 – فراج ، عثمان (1981): المسح العلمي لتحديد نسبة المتخلفين عقلياً من تلاميذ المرحلة الابتدائية بمدينة القاهرة الكبرى : بحث بتمويل من اللجنة العليا لتأهيل المتخلفين عقلياً – القاهرة .

12 – منظمة الصحة العالمية WHO(1990): الكتاب السنوي الإحصائي للمنظمة .

13 – منظمة الصحة العالمية (1984): تدريب المعوقين في المجتمع – دليل البلدان النامية في التأهيل – الإسكندرية – مكتب بمنظمة WHO.

المراجع الأجنبية

- American Psychiatric Association (A.P.A), (1994), Diagnostic Statistical Manual of Mental Disorders, 4th edition, Washington: APA.
- Anastasi, A. (1982) Psychological Testing (5th edition), New York, Macmillan.
- Clarke, D.J., Littlejohns et al, (1989) Pervasive developmental disorders, British Journal of Psychology 155, 692-9.
- Clay, M. (1985) The early detection of reading difficulties, Partsmouth, N.H.: Heinemann.
- Cramer, S.C. (1995) Leading disabilities: A national responsibility, Report of Summit on Learning Disabilities, Washington D.C., New York, National Center for Learning Disability.
- Clements, J. (1992), Severe Learning Disabilities and Psychological Handicap, New York, John Wiley and Sons.
- Frame, C. and Matson, J. (1990); Handbook of assessment in childhood Psychology: Diagnosis and treatment, New York, Plenum Press.
- Friel, J. (1995) Children with special needs, 3rd edition, London, Jessica Kngsleeg Publishers.
- Frith, Uta, (editor); (1990) Autism and Aspeiger Syndorome, London, Cambridge University Press.

- Lyon, G.R. et al (1982) Neuropsychological characteristics of subgroups of learning disabled children, Journal of Clinical Neuropsychology, 4, 343-65.
- Roylan, E. (1991) Women and disability, London, Zed Books Ltd.
- Schopler, E., Reichler, et al (1980) Vol. 2. Teaching strategies of Parents and Professionals, Austin, Texas, USA., Pro.Ed.
- Schopler, E., Reichler, et al (1980). Individualized assessment and treatment of autistic and developmentally disabled children, vol. One: Psychoeducational Profile-Revised (PEP-R.), Austin, Texas, Pro-ed.
- Siegel, B. (1996). The World of the Austistic Child, New York, Oxford University Press.
- World Health Organization (1990) International Classification of Diseases, Tenth revision (ICD-10) Chapter V. Mental and Behavioral Disorders. Diagnostic Criteria for Research, May 1990, Geneva, WHO.

تأثير الضغوط البيئية المختلفة على احتمالية نمو أشكال متباينة لسلوك النمط «أ» لدى الأطفال

د. أحمد مصطفى حسن العتيق ✪

مشكلة البحث وأهميته :

يعتبر هانز سيلي Hans Selye هو أول من وصف مصطلح الضغط Stress في كتابه "ضغوط الحياة" سنة 1965. وكان سيلي قبل هذا التاريخ (في عام 1936) يواجه مشكلة في مستهل حياته البحثية بجامعة "مككيل" في مدينة "مونتريال". حيث كان قد دأب على حقن جرذان التجارب يومياً بمستخلص كيميائي لتحديد آثاره، وقد تمكن من التعرف على بعض التغيرات المحددة في حيوانات التجارب وهي : الإصابة بالقُرح المعدية والمعوية، وضمور بعض أنسجة جهاز المناعة، وتضخم الغدد الكظرية، ولكن ما أثار دهشة سيلي هو ظهور هذه الأعراض بين مجموعة الجرذان الضابطة المخصصة للمقارنة، وهي التي لم تحقن إلا بمحلول ملحي خالٍ من المستخلص الكيميائي. إن الأمر الذي أثار فضوله هو ما إذا كانت هذه التغيرات التي شاهدها على المجموعة الضابطة إن هي في الواقع تمثل انعكاساً فسيولوجياً- وظيفياً لعامل الامتعاض في حد ذاته، فقد كان إخراج فئران المجموعة الضابطة من أقفاصها وحقنها بمحلول ملحي يومياً كافي أن ينتج استجابة ألم مماثلة لتلك التي أنتجها الحقن بمستخلص كيميائي. ومن هنا تعمد سيلي إلى اختبار صحة هذه الفروض، حيث تبين له وجود هذه الآثار الثلاثة نفسها سواء تعرضت الفئران للحرارة أم البرد الشديد أم مسببات الأمراض أم التلوث بالسموم أم لضوضاء صاخبة أو ازدحام شديد في الأقفاص. لقد استعار سيلي مصطلح الضغط Stress من العلوم

✪ أستاذ علم النفس البيئي المساعد - معهد الدراسات والبحوث البيئية - جامعة عين شمس .

الهندسية ليصف استجابة الجسم الكلية لما يقع عليه من ضغوط بيئية Environmental Stress . ومنذ عام 1936 أضيفت تفاصيل ذات أهمية إلى التشخيص المبدئي الذي وضعه سيلي لمظاهر ردود الفعل للضغط (الكرب)، والتي أصبح من المعروف عنها أنها تتضمن إفراز نحو اثنى عشر هرموناً، وتثبيط هرمونات أخرى متنوعة. وعلى نحو آخر فإن عدداً كبيراً من الدراسات قد أنجز عن التباين في استجابة الناس للضغوط، ذلك أن خصائص الناس النفسية والاجتماعية قد تؤثر تأثيراً عميقاً في استجاباتهم الفسيولوجية للكرب[1]. وفي دراسات عديدة على البشر تنوعت الضغوط البيئية على نحو واضح لتشمل : التلوث والضوضاء والازدحام والكوارث البيئية، وتبين ما لهذه الضغوط من تأثيرات نفسية، وما يعنينا في العرض الراهن هو التعرف على بعض التأثيرات النفسية للضغوط ذات الصلة بنمو النمط السلوكي "أ". فعلى مستوى التلوث أظهرت دراسات عديدة وجود ارتباط طردي بين نسبة تركيز أول أكسيد الكربون في الهواء والعدوانية وارتبط استنشاق هذا الغاز بنقص قدرتي الانتباه والتعلم واضطراب مهارات الحكم على الزمن وزمن الرجع والمهارة اليدوية واليقظة، وبينت البحوث التي أجريت في إنجلترا أن أداء المهام يتأثر سلبياً عندما يستنشق المبحوثون هواءً محملاً بغاز أول أكسيد الكربون، كذلك ارتبط تلوث الهواء بغاز أول أكسيد الكربون بالبطء في المسافة التي يقطعها طلبة المدارس عند عودتهم . (راجع إيفانز وجاكوبس، National Academy of Sciences, 1987& Evans & Jacobs, 1989)[3,2].

كذلك كشفت مجموعة من الدراسات تأثير غاز ثاني كبريتيد الكربون على حدوث العدوانية والاضطرابات السلوكية والإصابة بأمراض القلب والشرايين والاضطرابات السيكوسوماتية والإنهاك والتعب الجسمي والحزن والكآبة .

كذلك كشفت النتائج عن تأثير غاز ثاني كبريتيد الكربون على سرعة الأداء النفسحركي والتوتر. (دراسات كاسيتو وزملاؤه Cassitto et al., 1993 ، فيليبس Phillips, 1992 ، فانهورن وزملاؤه Vanhoorne et al., 1992 ، سيكورا وزملاؤه Sikora et al., 1990)[4]، [5]، [6]، [7] .

وكشفت بعض الدراسات التي أنجزت على التأثيرات النفسية للمعادن الثقيلة، أن زيادة تركيزات أي من المعادن (الرصاص، والكادميوم والزئبق) في الجسم عن الحدود

المسموح بها تؤدي إلى الاضطرابات السيكوسوماتية، اضطراب الاتزان الانفعالي والتوتر والعدوانية واضطراب السرعة العامة للاستجابة الحركية واضطراب الإدراك البصري والحركي واضطراب الانتباه خاصة عند الأطفال (دراسات ووسرمان .,Wasserman 1998، آلتمان وآخرون Altmann et al., 1998 ، أحمد العتيق 1999) [8]، [9]، [10].

وفي بعض الدراسات المحدودة، تبين وجود آثار سالبة للتعرض لتراب الأسمنت والأسبستوس، حيث أظهرت نتائج البحوث أن التعرض لمثل هذه الملوثات يؤدي إلى الاضطراب النفسحركي والعداونية والتوتر والاضطرابات السيكوسوماتية (أحمد العتيق، 1988)[11] .

وهناك أدلة قوية على أن الضوضاء المتوقعة وغير المتوقعة ترفع الاستثارة، وتسبب عدداً من المشكلات الصحية مثل ارتفاع ضغط الدم والسكتات القلبية، وتعتبر العلاقة بين الضوضاء وأداء المهام مسألة معقدة، وتركز معظم التفسيرات على خصائص الاستثارة والتشتيت للضوضاء، فالمهام التي تحتاج لتركيز الانتباه والتذكر، والانتباه المتأني لعدة أشياء مختلفة أو اليقظة Vigilance المتواصلة هي الأكثر والأسرع تأثراً بالضوضاء. وكشفت دراسات متعمقة في لوس أنجلس أن تلاميذ المدارس الذين يعيشون في مسارات الطيران حول مطار لوس أنجلس الدولي يعانون من ضغط دم مرتفع ودرجات منخفضة في مادة الرياضيات، وكشفت دراسات أخرى أن الأطفال الذين يعيشون في مساكن أو ملتحقين بمدارس قريبة من خطوط الترام المزعجة أو في شوارع بها كثافة مرورية مرتفعة يظهرون آثاراً مشابهة، كما ربطت عدة دراسات الضوضاء بالمستويات المرتفعة من العدوان والاضطرابات السيكوسوماتية (دراسات كوهين ووينستين -Cohen, Wein stein,1982، كوليجان وموري Colligan & Murphy, 1982، برودبنت ,Boradbent 1988، سميث Smith, 1991 ، برودبنت Broadbent, 1985 ، ماك أندرو,McAndrew 1993 ، كوهين وزملاؤه Cohen et al., 1986، برونزفت Bronzaft, 1981، دونرستين وويلسون Donnerstein & Wilson, 1976 ، أحمد العتيق 1996 [12 : 20] .

وكشفت دراسات عديدة عن تأثير الازدحام على العدوانية وأداء المهام، وأظهرت الدراسات أن الكثافة المرتفعة تقلل من قدرة الشخص على الأداء الكفء الذي يتطلب يقظة وتفكيراً صافياً، وأن الأفراد المتزاحمين أتموا عدداً أقل من المهام، واتسم سلوكهم

بالعدوانية . وتؤدي الكثافة المرتفعة إلى زيادة مستويات الاستثارة السيكولوجية وقدرة ضعيفة على تحمل الإحباط وحالات مزاجية سيئة . وارتبطت الكثافة المرتفعة بالسلوك المضطرب والعدواني وزيادة الأسى وقلة اللعب لدى الأطفال، وتشير البحوث إلى أن الإحباط والعدوانية وضعف الأداء وصعوبة السيطرة على البيئة تُعد جميعها متغيرات أساسية مرتبطة بالازدحام. (راجع بيل وزملاؤه Bell et al., 2001، ماك أندرو McAndrew,1993 ، أحمد العتيق 1992 ، إيفانز Evans., 1979، دولي Dooley., 1975، جريفت وفيتش Griffit & Veitch., 1971 ، لو وكينلي Loo & Kennelly., 1979) (27 : 21) .

وعلى نحو آخر كشفت دراسات عديدة عن دور كل من الوراثة والبيئة في كون الأفراد أكثر قرباً من نمط دون الآخر. وتعتبر الحاجة إلى التحكم في البيئة المحيطة محور النمط (أ) من السلوك . فالمنافسة والعجلة في تنفيذ المهام والعدوانية والتحمل المنخفض للإحباط تُعد جميعها انعكاساً للرغبة الواعية للتحكم في البيئة. وكلما ارتفعت درجات الفرد الدالة على نمط (أ) ارتفعت الدرجة الدالة على الرغبة في التحكم. وتشير إحدى التفسيرات لهذه العلاقة المذكورة أن استثارة الجهاز العصبي الذاتي لدى الذين يتسمون بهذا النمط ربما يسبب نوعاً من الضيق النفسي لهم، فيلجأون إلى التحكم كوسيلة للتخلص من ذلك الضيق[28] .

ويعرف روزنمان وزملاؤه Rosenman et al., 1988 سلوك النمط (أ) بأنه مركب محدد من الفعل والانفعال Action / Emotion Complex يتضمن ثلاثة عوامل رئيسية هي :

1- القابليات السلوكية التي يمكن استنتاجها من السلوك الظاهر كالعدوانية .
2- أنماط محددة من السلوك الظاهر كتوتر العضلات والاستعجال في أداء معظم الأنشطة .
3 - أنماط من الاستجابات الانفعالية كالتهيج والعداء والغضب[29].

ويعتقد ديفيد جلاس . 1987 أن سلوك النمط (أ) ما هو إلا سلوك تكيفي لمواجهة مواقف الانعصاب أو المشقة Stress، على اعتبار أن الأفراد من ذوي النمط (أ) يشعرون بالتهديد وعدم الأمان في حالة فقدانهم السيطرة والتحكم في المواقف، لذا فهم يعملون

جاهدين للحفاظ على التحكم. وقوة هذه الحاجة لديهم قد تؤدي إلى خبرات متكررة من الشعور بالعجز والإحباط والإكتئاب إستجابة لمواقف الحياة الضاغطة [30] .

بينما يذهب روزنمان وزملاؤه 1988 إلى أن سلوك النمط (أ) ليس مرادفًا للانعصاب أو المشقة ، ولكنه ينتج من التفاعل بين سمات شخصية الفرد واستعداده الوراثي ومحيطه البيئي، وإدراكه لمسببات الضغوط على أنها تحد، وهذه العمليات المتفاعلة فيما بينها هي التي تؤدي إلى ظهور نمط حياة غالبًا ما يكون مرتبطًا بالتنبه النفسي الفسيولوجي [31] وقد أظهرت دراسات عديدة وجود مكونات عاملية للنمط السلوكي (أ) تتماثل مع بعض المتغيرات النفسية المرتبطة بالضغوط البيئية، فقد كشفت دراسة سبينس وزملاؤه 1987 عن عاملين هما: الرغبة في الإنجاز والقابلية للاستثارة مقابل نفاذ الصبر[32] وأظهرت دراسة كابلان وزملاؤه 1993 وجود ثلاثة مكونات رئيسية للنمط (أ) وهي التنافس ونفاد الصبر والعدوانية [33] .

على حين كشفت دراسة ليك وفلاتي 1987 عن ثلاثة عوامل هي الدافعية والنشاط الزائد والقيادة العنيفة [34] وأظهرت دراسة جون وبول 1987 وجود أربعة مكونات لنمط السلوك (أ) وهي نفاد الصبر والمنافسة الشديدة والسرعة وعدم كبت الانفعال [35] .

واستخرج إيزنك وفولكر 1983 أربعة عوامل هي: التوتر، الطموح، النشاط، وعدم الكف الانفعالي [36] وكشفت دراسات عديدة عن ارتباط العصابية بالنمط السلوكي (أ) مثال ذلك دراسة سميث 1984 ، ولانجلو دك وتينانت 1986 [37 ، 38] .

أما دراسة لندبرج 1980 فقد استخلصت ثلاثة عوامل هي: السرعة ونفاد الصبر والقيادة العنيفة [39]. وأوضح فورنهام 1984 ، أن الطبيعة الانفعالية المفْرطة للنمط (أ) مع التوتر عندما يواجهونه ، يجعلهم أكثر تشابهًا مع الانطوائيين المعرضين للإثارة الشديدة [40] .

وكشفت دراسة جاراموني وشفارتس 1986 عن أربعة عوامل هي: إلحاح الوقت، التنافس، الإنجاز، العدوانية [41] .

وفي دراسة جمعة يوسف 1994، أسفرت نتائج الدراسة عن ارتباط سلوك النمط (أ) بكل من: القلق وتوهم المرض والنشاط العام عند الذكور، فيما ارتبط نمط السلوك (أ) بكل من : القلق والاكتئاب والنشاط العام عند الإناث [42] . كذلك أوضحت حصة عبد الرحمن

1996، وجود علاقة بين سلوك النمط)أ(والعصابية [43] ومن المهم أن نشير إلى أن الأطفال من النمط (أ) يظهرون حاجة ماسة للسيطرة على البيئة المحيطة بهم، لذلك فإن الموافقة التي تحرمهم من هذه السيطرة تجعلهم أكثر توتراً من غيرهم من الناس، وهم يسعون بشدة لهذه السيطرة، وعندما يواجهون بالفشل المتكرر يتوقفون عن العمل تمامًا، لذلك إذا كانت البيئة ذات طبيعة ضاغطة) ضوضاء - تلوث - ازدحام (فإنها - في إطار تفاعلها - مع الأطفال من النمط (أ) ستحقق حالة من الانعصاب أو المشقة على هؤلاء الأطفال ، ويمثل التفاعل بين البيئة الضاغطة وأطفال النمط (أ) ما يمكن أن نطلق عليه العبء الزائد من الإستثارة ، وعلى نحو آخر فإن بايرن وروزمان . 1986 حاولا وصف التفاعل بين البيئة وسلوك النمط (أ) بافتراض أن هذا النمط السلوكي يفرض على الفرد ظروفًا بيئية انعصابية مرتفعة من شأنها أن تزيد من خطر الإصابة بالأمراض العضوية وخاصة أمراض القلب [44].

وهكذا .. فإن معظم الدراسات تشير إلى بعض العوامل المهمة المكونة للنمط (أ) منها: العدوانية، ضعف القدرة على التكيف، السلوك الاندفاعي، التحمل المنخفض للإحباط، نفاد الصبر والإحساس بضيق الزمن والتوجه نحو أهداف غير محددة، التوتر العصبي، ارتفاع مؤشر الطموح، عدم الكف الانفعالي، والاضطراب السيكوسوماتي ، وهذه المكونات في الأفراد من النمط السلوكي (أ) تتميز بجوانب نفسية مختلفة: انفعالية وفسيولوجية ومعرفية وسلوكية واجتماعية.

والدراسة الراهنة تستمد أهميتها من :

1- اختلاف الآراء حول طبيعة العلاقة بين سلوك النمط (أ) والضغوط البيئية إلى الحد الذي اعتبر فيه بعض الباحثين أن سلوك النمط (أ) مرادفًا للانعصاب الناتج عن الضغوط البيئية.

2- ركزت معظم الدراسات التي أنجزت على فحص العلاقة بين سلوك النمط (أ) والشخصية، مع ندرة الدراسات - في حدود علم الباحث - التي أنجزت عن دور الضغوط البيئية في تطوير سلوك النمط (أ).

3- وعلى الرغم من هذا الزخم من الدراسات حول سلوك النمط (أ) عند الراشدين، إلا أن الدراسات على الأطفال تكاد تكون نادرة ، خاصة على المستوى المحلي باستثناء

دراسة عبد الظاهر الطيب ، ومدحت عبد الحميد .

٤- ومع تعاظم الضغوط البيئية في عالمنا المعاصر، أصبحت الحاجة مُلحة إلى دراسات تستهدف الكشف عن مدى تطور ونمو سلوك النمط (أ) عند الأطفال في ظل الظروف البيئية الضاغطة، توطئة للتعامل معه وتخفيضه نظراً لما يرتبط به من مشكلات نفسية وجسمية.

٥- الحاجة إلى تنمية مقاييس للكشف عن احتمالية نمو سلوك النمط (أ) عند الأطفال وديناميات الشخصية الخاصة بهذا النمط.

وتهدف الدراسة الراهنة إلى :

1- التعرف على تأثير الضغوط البيئية (الضوضاء - التلوث - الازدحام) على حدوث حالة الانعصاب البيئي لدى الأطفال.

2- الكشف عن أثر الضغوط البيئية على احتمالية نمو النمط السلوكي (أ) عند الأطفال.

3- التعرف على السمات النفسية للأطفال المُنذرين بتطور النمط السلوكي (أ) لديهم.

ولتحقيق هذه الأهداف تسعى الدراسة إلى اختبار الفروض التالية :

1- توجد فروق دالة إحصائيًا لأثر الضغوط البيئية (ضوضاء أو تلوث أو ازدحام) في الاستجابة على مقياس الانعصاب البيئي بين عينات من الأطفال المعرضين لهذه الضغوط، وعينة مماثلة غير معرضة، وذلك في صالح العينة غير المعرضة.

2- توجد فروق دالة إحصائيًا لأثر الضغوط البيئية (ضوضاء أو تلوث أو ازدحام) في الاستجابة على مقياس احتمالية نمو النمط السلوكي (أ) بين عينات من الأطفال المعرضين لهذه الضغوط وعينة مماثلة غير معرضة، وذلك في صالح العينة غير المعرضة.

3- توجد فروق دالة إحصائيًا في السمات النفسية بين عينات من الأطفال المُعرضين للضغوط البيئية وعينة مماثلة غير معرضة، وذلك في صالح العينة غير المعرضة.

4- نتوقع ظهور أشكال سلوكية مختلفة للنمط (أ) وفقًا لكل ضاغط بيئي (الضوضاء أو التلوث أو الازدحام).

الإطار النظري للدراسة الحالية :

أولاً : في نظرية الانعصاب البيئي The Environmental Stress

تتضمن معظم تعريفات الضغوط البيئية أن هذه الضغوط تحدث عندما لا تتلاءم المتطلبات التي تفرضها البيئة على البشر مع قدرتهم على مواجهتها. وفي بعض الحالات يمكن إرجاع الضغوط البيئية إلى الزيادة في المعلومات التي تتجاوز الإمكانات الخاصة بالانتباه لدى الفرد، وينتج هذا في شكل إجهاد عقلي، والذي قد يكون له مترتبات جسمية، وفي أحياناً أخرى يكون رد الفعل للضغوط عبارة عن استجابة لعدم إمكانية التنبؤ وعدم إمكانية السيطرة المدركة للبيئة، والتي تترك الشخص يشعر بالعجز وعدم القدرة على مواجهة الموقف أو التعايش معه [45] فالتنبيه الزائد الناتج عن متغيرات البيئة المحيطة يتفاعل مع سمات الشخصية وينتج شكلاً من أشكال الانعصاب البيئي، إلا أن آلية التحكم في هذه الضغوط يمكن أن تؤثر في حدوث الانعصاب، فالضغوط التي تستمر لفترة طويلة وتقع خارج نطاق تحكم الفرد تسبب زيادة في مستويات الاستثارة وتقلل من مستويات التكيف النفسي، وعلى العكس فإن إدراك الفرد لقدرته على التحكم في الضغوط يوفر فرصة أفضل للتكيف مع الضغوط البيئية.

وقد ظهرت نماذج عديدة لتفسير الانعصاب الناتج عن الضغوط البيئية، وتُبنى هذه النماذج على فرضية أساسية مؤداها أن متغيرات البيئة المختلفة كالضوضاء والتلوث والازدحام تمثل ضواغط تهدد التكوين النفسي للفرد، والانعصاب أو الإجهاد هو رد الفعل لهذه المثيرات ويشتمل رد الفعل طبقاً لنموذج الانعصاب على مكونات انفعالية وسلوكية وفسيولوجية ... إلخ ، وهذه المكونات مجتمعة تكون ما يعرف بالإنعصاب البيئي.

وقد صاغ هانز سيلي Selye النموذج الأساسي للانعصاب والذي عرف فيما بعد بالنموذج الحيوي الكيميائي للانعصاب ، ويصف سيلي الانعصاب – من خلال هذا النموذج – على أنه حالة من عدم الاتزان داخل النظام الحيوي تحدث كنتيجة لبعض التغيرات البيئية المجهدة وغير المحددة. كذلك وصف استجابة الأفراد لهذه التغيرات من خلال ما أسماه زملة التكيف العام General Adaptation Syndrome والتي تتكون من ثلاثة مراحل : الأولى هي مرحلة الإنذار العام والإثارة والانتباه ويمكن قياس الاستثارة الفسيولوجية في هذه المرحلة من خلال ضربات القلب، ومعدل التنفس، وضغط الدم وتوتر

العضلات، والتوصيل الجلدي، والمرحلة الثانية تتميز بالاكتئاب والإرهاق واحتمال المرض، وإذا استمرت الضغوط يصل الشخص إلى حالة من الإنهاك التام وهي المرحلة الثالثة. أما جرين 1990 فقد حدد ثلاثة جوانب رئيسية لعملية الانعصاب البيئي، الأول : المدخلات وهي عبارة عن مثيرات بيئة ، والثاني: إدراك وتقدير المدخلات البيئية على أنها تهديد ، أما الثالث: فهو استجابة سيكولوجية أو رد الفعل النفسي (الكرب)، وبناء على ذلك فإن الانعصاب ينتج من التفاعل بين أحداث خارجية ومعارف واستجابات انفعالية [46] .

أما لازاروس فقد وضع النموذج النفسي للانعصاب الذي يقوم على فرضية مؤداها أن الانعصاب يحدث عندما يدرك الفرد أن المواقف الضاغطة تهدد صحته وسلامته، فالاستجابة للمواقف الضاغطة (الانعصاب) تحدث كنتيجة لتقييم الفرد لهذه المواقف على أنها ضاغطة ومجهدة . ووفقًا لرؤية لازاروس ، فإن التقييم الإدراكي يمر بمرحلتين:

أ) التقييم الأولي (المبدئي) الذي يحدد درجة التهديد الناتج عن الضغوط البيئية.

ب) التقييم التكيفي الذي يحدد أسلوب المواجهة Coping اللازم لمواجهة التهديد.

ومرحلتي التقييم (الأولي والتكيفي) تتأثران بمجموعة من العوامل:

طبيعة المواقف الضاغطة – الخبرة السابقة بهذه الضغوط – خصائص الفرد الشخصية – الخلفية الثقافية للفرد – مستوى ذكاء الفرد – تقييم الفرد لإمكانياته [47] .

أما روبرت سابولسكي 1992 فيرى أن ردود الفعل للضغط تُهيئ الجسم لموقف من اثنين : إما القتال ، وإما الفرار. فيتم تحريك الجلوكوز – وهو المصدر الرئيسي للطاقة في الجسم – من مواضع تخزينه ، ويتحول الدم – وهو الناقل للجلوكوز والأكسجين – عن الأعضاء غير ذات الدور الرئيسي في الأنشطة البدنية الشاقة كالجلد والأمعاء – ليصل بسرعة إلى تلك الأعضاء ذات الدور الحاسم في هذا المجال، ألا وهي القلب والدماغ والعضلات الهيكلية ، ويتم تحول تدفق تيار الدم بتضييق بعض الأوعية الدموية من ناحية وتوسيع بعضها الآخر من ناحية ثانية، وزيادة معدل ضربات القلب من ناحية ثالثة. وفي هذه الأثناء تصبح القدرة على الإدراك مرهفة للغاية، ربما لتسهيل عملية تجهيز المعلومات في حين يتبلد الإحساس بالألم [48] .

وقد صاغ مجموعة من الباحثين أشهرهم ألكسندر النموذج السيكوسوماتي الذي يعتمد على العلاقة بين البناء النفسي والبناء الجسمي للفرد، باعتبار أن التوترات،

والشدائد تنتظم في نظام واحد تمتد آثارها لتشمل أجهزة الجسم المختلفة، ووفقًا لهذا النموذج فإن الضغوط التي يتعرض لها الفرد يمكن أن تؤثر على العمليات الفسيولوجية، ويتضح ذلك في زيادة إفراز الأدرنالين وزيادة السكر في الدم [49].

وتمشيًا مع هذه الرؤية تميل بعض التفسيرات إلى أن الضغوط البيئية ينتج عنها استثارة مرتفعة وعدم توازن في الغدد الصماء وتغيرات واضحة في عدد من الميكانيزمات المخية وتغيرات في مستويات الهرمونات الجنسية وفقد اللبيدات من اللحاء في الغدة الإدرينالينية وتناقص في عدد ونشاط كرات الدم البيضاء . وفي اتجاه آخر حاول فرنش وكان 1982 تفسير الإنعصاب البيئي من خلال رؤية منظومية شاملة أطلق عليها النموذج البيئي – الاجتماعي للإنعصاب، ووفقًا لهذا النموذج يحدث الإنعصاب نتيجة لتفاعل مجموعة من العوامل المتداخلة :

أ) البيئة الموضوعية، ويقصد بها التأثير الفعلي للبيئة الخارجية على البناء النفسي للفرد، وما تشمله هذه البيئة من مواقف ضاغطة.

ب) البيئة النفسية (كما يدركها الفرد).

ج) استجابة الفرد للمواقف الضاغطة (فسيولوجية – سلوكية – انفعالية) .

د) الصحة النفسية والجسمية للفرد من منظور متكامل.

هـ) خصائص الفرد (الوراثية ، الديموجرافية ، الشخصية ... إلخ).

و) العلاقات الاجتماعية للفرد[50] .

وقدم باسويتز وزملاؤه . النموذج التصارعي Combat للانعصاب، ووفقًا لهذا النموذج يعتبر القلق متغيراً وسيطًا بين الضغوط البيئية والانعصاب البيئي، فأي ضاغط بيئي يدركه الفرد على أنه مصدر للتهديد يؤدي إلى حدوث القلق. أما ماكجرث 1976 فقد وضع نموذج العمليات الذي يركز على الدينامية التي يحدث من خلالها الانعصاب، ووفقًا لنموذج العمليات فإن استجابة الفرد لضغوط البيئة الفيزيقية والاجتماعية تمر من خلال أربعة مراحل متصلة :

أ) مرحلة التقييم المعرفي: في هذه المرحلة يدرك الفرد وجود ضغوط في البيئة المحيطة.

ب) مرحلة اتخاذ القرار : وفيها يتم الربط بين الموقف المدرك وبين الاستجابة الملائمة في إطار تعامل الفرد مع الضغوط.

جـ) مرحلة تحقق الانعصاب: حيث ينتج خلال هذه المرحلة أنماطًا من السلوك يمكن تقييمها كمًا وكيفًا، وهي تشير في مجملها إلى حدوث الانعصاب البيئي.

د) مرحلة التغذية الراجعة [51] .

ومع ما يحظى به نموذج الانعصاب البيئي – بأشكاله المختلفة – من القبول كأساس نظري لتفسير العديد من المشكلات البيئية ، إلا أن ثمة قضايا منهجية تثار حول هذا النموذج، فالتركيز على النتائج وحده لا يحقق نموذجًا دقيقًا لتفسير الانعصاب البيئي، ذلك أن النتائج تتجاهل أن المواقف المتنوعة يمكن أن تؤدي إلى استجابات انعصابية متشابهة – والمواقف الضاغطة وحدها ليست كافية لتقديم تفسير كافٍ عن حدوث الانعصاب لاختلاف التأثير بين الأفراد وفقًا للفروق الفردية، ولصعوبة قياس المواقف الضاغطة من حيث درجة الانعصاب الذي تحدثه. لكن الذي يوضح العلاقة بين الضغوط البيئية وسلوك النمط (أ) هو أن الآثار المترتبة على الضغوط البيئية ذات صفة تراكمية، وأن أهم نتائجها هو إعاقة آليات التكيف لدى الفرد.

ثانيًا : مقاربات نظرية حول سلوك النمط (أ) Type"A" Behavior Pattern

في سنة 1964 أعلن كل من ماير فريدمان وراى روزنمان تخطيطًا مقترحًا للشخصية المستهدفة للإصابة بمرض الشريان التاجي للقلب والتي أطلق عليها النمط السلوكي (أ) ، وأنجزت سلسلة من الدراسات كشفت عن خصائص هذه الشخصية المستهدفة : العدوانية، التسرع ، نفاد الصبر، وضعف القدرة على تحمل الإحباط، شدة التنافس، والأسلوب الانفجاري في الحديث وتوتر عضلات الوجه، وذلك في مقابل ما أتفق على تسميته النمط السلوكي (ب) الأكثر استرخاء والأقل إحساسًا بالوقت ... إلخ.

وكشفت دراسات عديدة عن وجود علاقة قوية بين النمط السلوكي (أ) وكل من العصابية والاضطراب الإنفعالي المزمن والقلق والاكتئاب والعدوانية ، إلا أن هذه الاضطرابات لم تصل إلى المستوى المرضي. ومن التفسيرات المقبولة أن سلوك النمط (أ) قد يظل كامنًا حتى يواجه الفرد موقفًا مشحونًا بالضغوط البيئية، ووفقًا لهذا الموقف فإن التفاعل بين سمات الشخصية والضغوط البيئية يزيد من احتمال تطور ونمو سلوك النمط(أ) .

وفي السطور التالية نحاول إثارة بعض النقاط المهمة حول سلوك النمط (أ) بادئ ذي بدء يمكن أن نتساءل عن العناصر الأساسية أو ما يمكن أن نطلق عليه "المكونات النشطة" لسلوك النمط (أ) ثم علينا أن نفحص التوجهات النظرية المختلفة التي يمكن أن تقدم تفسيراً مقبولاً لهذا السلوك، وإذا كان سلوك النمط (أ) ينمو لدى الفرد نتيجة لتفاعله مع الضغوط البيئية فما هي آلية هذا النمو؟ وأخيراً من الأهمية أن نلقي الضوء على الميكانيزمات الكامنة وراء إصابة الأفراد من ذوي النمط السلوكي (أ) بأمراض الشريان التاجي. والمتتبع لأدبيات علم النفس في مجال نمط السلوك (أ) يستلفت انتباهه تركيز الجدل حول المكونات النشطة لهذا النمط السلوكي على الإحساس بنفاد الوقت والنشاط المزمن، والعدوان والغضب، وبالقدر الذي تبدو فيه أهمية المكونين الأول والثاني، إلا أن المكون الثالث يكاد يكون الرئيسي أو الحاكم في سلوك النمط (أ) ، والعدوان والغضب (المكون الثالث) يكاد يكون المكون الأوحد في الاستعداد لأمراض الشريان التاجي. هذا فضلاً على الصلة بين الإحساس بنفاد الوقت والنشاط المزمن من ناحية والغضب والعدوان من ناحية أخرى، ذلك أن استجابة الغدد الصماء في جسم الإنسان إلى ما نعتبره نوعين مختلفين من الانفعالات هي استجابة واحدة في الأساس، وهي في الواقع استجابة القتال أو الهرب. وتشمل زيادة إفراز الإدرينالين والنورادرينالين، وإطلاق السكر في الدم وازدياد معدل نبضات القلب واندفاع الدم إلى العضلات الكبيرة، وبهذا الشكل قد تكون خبرتنا الذاتية لانفعالين منفصلين ذات طبيعة متماثلة، والأمر اللافت أن ملاحظة المظاهر الجسمية قد تكشف عن بعض الخصائص المشتركة بين العدوان والإحساس بنفاد الوقت مثل: تقطيب (تكشير) في ملامح الوجه – قصر الفترة بين المثير والاستجابة – سرعة في الاستجابة الحركية العامة – التنهد العميق بكثرة – التململ والنظرات الحادة [52] .

وإذا كان علينا أن نفحص التوجهات النظرية التي حاولت تفسير النمط السلوكي (أ)، فإنه من المفيد أن نحدد الأساس الذي تُبنى عليه هذه التفسيرات:

أ – السلوك الظاهر في النمط (أ) في إطاره الكلي وهو الأمر الذي يجعلنا نطرح تساؤلاً مؤداه هل النمط السلوكي (أ) يمثل حالة مرضية أم حالة انفعالية متطرفة؟

ب – المكونات النشطة في النمط السلوكي (أ) ، وهل يمكن أن تقدم أساساً مقبولاً لتفسير هذا النمط؟

ج - إمكانية وجود ميكانيزم فسيولوجي كامن وراء حدوث هذا الشكل السلوكي (سواء هرموني أو في الجهاز العصبي).

د - أثر الضغوط البيئية (العبء البيئي الزائد) على حدوث النمط السلوكي (أ) كيف؟

وإذا كانت لا توجد نظرية سيكولوجية حاسمة في هذا الشأن، فإن النظريات التقليدية حاولت أن تقدم تفسيراً لهذا الشكل السلوكي الذي يمثل واحداً من كلاسيكيات البحث في مجال علم النفس. فإذا كانت نظرية التعلم المعرفي - الاجتماعي تعتمد على فكرة القدوة الاجتماعية والتعزيزات الأسرية - الثقافية في حدوث النمط السلوكي (أ)، فإن بعض الآراء ذهبت بعيداً عندما اعتبرته مظهراً لاضطراب نفسي (مثال آخر لاضطراب الوسواس القهري). وعلى حين نجد أن نظرية التحليل النفسي ترى أن الأفراد من ذوي النمط (أ) ينحدرون من أسر الأب سلبي والأم عدوانية فيلجأ هؤلاء الأفراد إلى الإنجاز كوسيلة لتحقيق الحاجات والإشباع الانفعالي لتأكيد الذات، فإن نظرية مفهوم الذات تُبنى على فرضية أساسية مؤداها أن الفرد يتصرف بشكل يتسق مع مفهومه عن ذاته، وينشأ مفهوم الذات مما يسمى "بالتفاعلات التقويمية" مع الآخرين، وبخاصة من كان منهم ذات مكانة خاصة كالأبوين. وهكذا فإن كل ما يلزم لتفسير سلوك النمط (أ) هو مجموعة من الظروف تؤدي بالمرء إلى أن يعتبر نفسه "كفئًا" ، "مُنجزًا" ، "شديد المراس"، "لا ينثني"، وأن المشاعر عن الذات لا ينبغي أن تتسم بالتفاهة أو قلة القيمة، وبالتالي فإن سلوك النمط (أ) يمكن اعتباره استجابة تعويضية تمزج بين خاصية إيجابية واحدة على الأقل (الثقة)، وأخرى سالبة (ضعف تقدير الذات مما يتطلب شكلاً من أشكال التعويض).

أما كيرت ليفين فيعتقد - عند تفسيره للنمط السلوكي (أ)، أن الشخص الذي يقيم توازنه على مستوى مرتفع من التوتر يختلف عن الشخص الذي يقيم توازنه على مستوى منخفض من التوتر (سمة التوتر)، وفي الحالة الأولى يكون الضغط على الأجهزة الحركية أشد (سمة النشاط)، كما أن هناك احتمال تسرب الطاقة باستمرار (سمة الحيوية) إلى الأجهزة الحركية. ويكشف مثل هذا الشخص عن قدر كبير من النشاط غير المستقر، وأكثر الطرق انتشاراً في استعادة حالة التوازن هي القيام بتحرك مناسب في البيئة. ونظراً لأن الأفراد من ذوي النمط (أ) اعتادوا النجاح والتغلب على العقبات ، فإن هذا يحدث في إطار وقدر غير قليل من التوتر. أما النظرية الفسيولوجية فترى أن ذوي سلوك النمط (أ)

يحاولون تبرير قلقهم وغضبهم عن طريق التنافس والجدية والصلابة، ومن ثم يعرضون أنفسهم لمستويات مرتفعة من الانعصاب، ولذا فإنهم ينكرون مشاعر القلق والغضب، فيؤدي ذلك إلى تغيرات فسيولوجية ليصبح الجهاز العصبي السمباثاوي في حالة نشاط شديد، وكلما زاد القلق والغضب والتوتر زاد النشاط وزادت الأحمال على الجهازين العصبي والدوري [53].

كذلك فإن حالة النشاط الزائد والإنجاز تساعد الأفراد من ذوي النمط (أ) على إشباع حاجاتهم والوصول بهم إلى حالة من التوافق النفسي ، إلا أن زيادة المنبهات البيئية (الناتجة عن الضغط) تجعلهم عُرضة للتوتر والانعصاب فيعاودون النشاط والعدوانية والغضب لمواجهة هذا العبء الزائد من المنبهات. إن النمط السلوكي (أ) يتطور لدى الأفراد ذوي الحساسية للتحدي القادم من البيئة، وله مكونات أساسية مثل العداوة والقابلية للاستثارة والإحساس بضغط الوقت وعدم القدرة على تحمل الإحباط، ولا يعتبر نمط السلوك (أ) بُعداً أو سمة شخصية في حد ذاته ولكنه أسلوب سلوكي وانفعالي متطرف ينتج عن تفاعل بين سمات الشخصية وضغوط بيئية موضوعية، ويزيد من شدته الرغبة المستمرة في التحكم في البيئة والقلق عند فشل آلية التحكم والتوافق. وهناك أدلة مبدئية على وجود بعض العوامل التي تساعد على نمو (تطور) سلوك النمط (أ) عند الطفل :

أ – الحاجة المرتفعة إلى الإنجاز نتيجة الربط بين الإنجاز واحترام الذات.

بـ– النجاح المبكر في بعض الأنشطة الحياتية حتى لو كانت في مجال اللعب.

ج – التعرض المبكر لنشاطات تنافسية كالألعاب الرياضية.

ويتبقى في هذا الطرح الجزء الخاص بعلاقة النمط السلوكي (أ) بالإصابة بأمراض الشريان التاجي، وهناك نظريتان أساسيتان في كيفية إفساد ميول النمط (أ) للشرايين التاجية. الأولى هي نظرية إليوت وبيويل 1983 ، وتقول بأن الشدة التي يتعرض لها بعض الأفراد (بما في ذلك الشدة التي يولدها أصحاب النمط (أ) بأنفسهم) تسبب اختناقات في المناطق المحيطية من الجسم، وفي الوقت نفسه تزيد من معدل ضربات القلب وهذا يعني أن هؤلاء الأفراد يحاولون نقل المزيد والمزيد من الدم خلال أوعية تتقلص أو تضيق باستمرار وهذا يؤدي إلى ما يسمى بالإنهاك للشرايين التاجية، الذي يؤدي بالتالي إلى التلف الناشيء عن تصلب الشرايين والمسئول عن معظم أمراض الشريان التاجي [54] .

أما الميكانيزم الآخر لتفسير تأثير سلوك النمط (أ) على الشرايين التاجية فهو يعتمد على النظرية الكيميائية (المرتبطة بالهرمونات) والتي اقترحها باحثون مثل رايت 1984 ، حيث يعتقد في وجود صلة بين المنبهات الزائدة التي تمثل حالة "طوارئ" تطلق إفراز الإدرينالين والنورادرنيالين وبين تلف عضلة القلب[55] .

عينة البحث :

تتكون عينة البحث من مبحوثين من الأطفال الذكور يتوزعون على أربع مجموعات :

1- المجموعة الأولى (عينة ضابطة) وقد اختيرت هذه العينة من تلاميذ مدرسة الزيتون الابتدائية، وتتكون العينة الضابطة من 70 (سبعين) طفلاً من الأطفال غير المعرضين لضغوط بيئية (ضوضاء أو تلوث أو ازدحام).

2- المجموعة الثانية (عينة المعرضين لضوضاء مرتفعة) واختيرت هذه العينة من تلاميذ مدرسة النهضة الحديثة بالساحل، وتتكون عينة المعرضين للضوضاء المرتفعة من 70 (سبعين) طفلاً، وبلغ متوسط الضوضاء التي يتعرضون لها 85 ديسيبل.

3- المجموعة الثالثة (عينة المعرضين لتلوث الرصاص) واختيرت هذه العينة من تلاميذ مدرسة 6 أكتوبر الابتدائية بشبرا الخيمة، وتتكون عينة المعرضين لتلوث الرصاص من 70 (سبعين) طفلاً، حيث بلغ متوسط تركيز الرصاص بالدم 89,6 ميكروجرام/100 ملليتر بعد إجراء تحليل الدم للأطفال (زيادة قدرها 19 ميكروجرام عن الحدود المسموح بها).

4 - المجموعة الرابعة (عينة الأحياء المزدحمة) واختيرت هذه العينة من منطقة الشرابية، وتتكون العينة من 70 طفلاً ممن يقطنون مساكن مزدحمة بمتوسط 5,2 فرد / غرفة، وبصفة عامة فإن منطقة الشرابية تعاني من ارتفاع الكثافة السكانية (97805 فرد/كم2) علمًا بأن الكثافة السكانية المثلى لا تزيد على 16,2 ألف فرد/كم2، والحد الأقصى للازدحام ينبغي ألا يتجاوز 1,5 فرد/غرفة.

وتم اختيار عينة البحث وفقًا للشروط التالية :

1- أن يتحقق التماثل النسبي بين المجموعة الضابطة ومجموعات المعرضين للضغوط البيئية المختلفة (ضوضاء أو تلوث أو ازدحام).

2- خلو الأطفال في عينة البحث (الضابطة والمعرضة للضغوط البيئية) من أمراض: الكبد والكلى والغدد والقلب والدورة الدموية والتنفسية وضعف المناعة والأمراض المزمنة كالسكر والأورام السرطانية .

3- خلو الأطفال في عينة البحث (الضابطة والمعرضة للضغوط البيئية) من أمراض الجهاز العصبي المركزي والإصابات والأورام المخية .

4- خلو الأطفال في عينة البحث (الضابطة والمعرضة للضغوط البيئية) من اضطرابات السمع والنطق والإبصار .

5- عدم اعتماد أحد من أطفال عينة البحث (الضابطة والمعرضة للضغوط البيئية) على أي شكل من أشكال الإدمان أو الأدوية النفسية .

ويوضح الجدول رقم (1) نتائج ضبط المتغيرات بين المجموعتين الضابطة والمعرضة للضغوط البيئية.

م	المجموعتين / المتغيرات	العينة الضابطة ن = 70		المعرضة للضغوط البيئية		قيمة (ت)	الدلالة
		م	ع	م	ع		
1	العمر بالسنوات	10,52	3,02	10,28	3,12	0,560	غير دال
2	دخل أسرة الطفل بالجنيه	298	62,52	286	60,82	1,414	غير دال
3	مدة التعرض للضغوط	2,86	1,02	2,82	1,18	0,253	غير دال

جدول رقم (1) يوضح نتائج ضبط المتغيرات بين المجموعتين الضابطة والمعرضة للضغوط البيئية.

أدوات البحث :

استخدم الباحث مجموعة من الأدوات التي سنعرض لها بإيجاز فيما يلي :

أولاً : مقياس الانعصاب البيئي للأطفال (من إعداد الباحث) :

يعتمد مقياس الانعصاب البيئي على أسلوب التقدير الذاتي، ويتكون المقياس من خمسين عبارة موزعة على خمسة مقاييس فرعية، ويستجيب الأطفال على كل عبارة منها

طبقًا لتكرار خبراتهم الذاتية ووفقًا لمقياس متدرج من ثلاث فئات:

- يحدث نادرًا : يتذكر بصعوبة حدوث الموقف مرة واحدة أو مرتين على الأكثر (درجة واحدة) .
- يحدث أحيانًا : يحدث الموقف ويتكرر ولكن في أوقات متفرقة ومتباعدة (درجتان).
- يحدث غالبًا : يحدث الموقف في أوقات كثيرة ومتقاربة (ثلاث درجات).

ويوضح الجدول رقم (2) المقاييس الفرعية لمقياس الانعصاب البيئي للأطفال.

م	المقياس الفرعي	العبارات	عدد العبارات
1	الاستجابات التكيفية	من 1 – 10	10 عبارات
2	الاستجابات الجسمية	من 11 – 20	10 عبارات
3	الاستجابات الإنفعالية	من 21 – 30	10 عبارات
4	الاستجابات المعرفية	من 31 – 40	10 عبارات
5	الاستجابات الاجتماعية	من 41 – 50	10 عبارات

جدول رقم (2) توزيع عبارات مقياس الانعصاب البيئي للأطفال.

وقد صمم المقياس بحيث تشير الدرجة المرتفعة إلى الجانب السلبي من الاستجابة المراد قياسها، واستخدم الباحث طريقتين لحساب ثبات المقياس على النحو التالي :

1- تم حساب معامل ثبات المقياس بطريقة إعادة الاختبار على عينة تتكون من ثلاثين طفلاً من المعرضين للضغوط البيئية (ضوضاء – تلوث – ازدحام) متوسط أعمارهم 10,42 سنة وبانحراف معياري قدره 3,16 وبفاصل زمني بين التطبيق الأول للمقياس والتطبيق الثاني مدته خمسة عشر يومًا، وتم حساب معامل ارتباط بيرسون بين مرتي التطبيق ثم حساب معامل الثبات باستخدام معادلة سبيرمان– بروا ن = 2 ر / 1 +ر، والجدول رقم (3) يوضح ارتفاع معاملات ثبات المقاييس الفرعية لمقياس الانعصاب البيئي.

م	المقاييس الفرعية لمقياس الانعصاب البيئي	معامل الارتباط (ر) بين مرتي التطبيق	معامل الثبات ن = 30
1	الاستجابات التكيفية	0,512	0,677
2	الاستجابات الجسمية	0,442	0,613
3	الاستجابات الإنفعالية	0,469	0,639
4	الاستجابات المعرفية	0,504	0,670
5	الاستجابات الاجتماعية	0,421	0,593

جدول رقم (3) يوضح معاملات ثبات المقاييس الفرعية لمقياس الانعصاب البيئي (إعادة الاختبار)

2- ثم أجري الثبات بطريقة التجزئة النصفية على عينة مكونة من ثلاثين طفلاً من المعرضن للضغوط البيئية (ضوضاء – تلوث – ازدحام) متوسط أعمارهم 10,42 سنة وبانحراف معياري قدره 3,16 ، وبلغ معامل ارتباط بيرسون بين درجات الأفراد على العبارات الزوجية ودرجاتهم على العبارات الفردية لمقياس الانعصاب البيئي للأطفال ككل 0,526 ووصل معامل ثبات المقياس بعد التصحيح باستخدام معادلة سبيرمان – براون 0,689 .

أما الصدق فقد حُسب بطريقة الاتساق الداخلي ؛ حيث تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجة كل مقياس من المقاييس الخمسة الفرعية، والدرجة الكلية للمقياس ككل، وذلك لعينة مكونة من ثلاثين طفلاً من المعرضين للضغوط البيئية (ضوضاء – تلوث – ازدحام) ، وأوضحت النتائج دلالة معاملات الارتباط بين المقاييس الفرعية والدرجة الكلية على المقياس بما يشير إلى الاتساق الداخلي للمقياس وصدق في قياس الظاهرة موضع الدراسة، ويوضح الجدول رقم (4) معاملات الارتباط بين كل مقياس فرعي والاستجابة الكلية على مقياس الانعصاب البيئي للأطفال.

م	المقاييس الفرعية لمقياس الانعصاب البيئي	معامل الارتباط بين كل مقياس فرعي والدرجة الكلية على المقياس
1	الاستجابات التكيفية	0,612
2	الاستجابات الجسمية	0,573
3	الاستجابات الانفعالية	0,618
4	الاستجابات المعرفية	0,582
5	الاستجابات الاجتماعية	0,498

جدول رقم (4) يوضح معاملات الارتباط بين كل مقياس فرعي والاستجابة الكلية على مقايس الانعصاب البيئي للأطفال (ن = 30) .

ثانيًا: مقياس احتمالية نمو النمط السلوكي (أ) لدى الأطفال (من إعداد الباحث) :

يعتمد مقياس احتمالية نمو النمط السلوكي (أ) لدى الأطفال على أسلوب التقدير الذاتي، ويتكون المقياس من خمسين عبارة موزعة على خمسة مقاييس فرعية، بحيث يستجيب الأطفال على كل عبارة منها طبقًا لتكرار خبراتهم الذاتية وفقًا لمقياس متدرج من ثلاث فئات :

- يحدث نادراً : يتذكر بصعوبة حدوث الموقف مرة أو مرتين على الأكثر (درجة واحدة) .
- يحدث أحيانًا : يحدث الموقف ويتكرر ولكن في أوقات متفرقة ومتباعدة (درجتان) .
- يحدث غالبًا : يحدث الموقف في أوقات كثيرة ومتقاربة (ثلاث درجات) .

ويوضح الجدول رقم (5) المقاييس الفرعية لمقياس احتمالية نمو النمط السلوكي (أ) عند الأطفال.

م	المقياس الفرعي	العبارات	عدد العبارات
1	الاستجابات التكيفية	من 1 – 10	10 عبارات
2	الاستجابات الجسمية	من 11 – 20	10 عبارات
3	الاستجابات الانفعالية	من 21 – 30	10 عبارات
4	الاستجابات المعرفية	من 31 – 40	10 عبارات
5	الاستجابات الاجتماعية	من 41 – 50	10 عبارات

جدول رقم (5) يوضح توزيع عبارات مقياس احتمالية نمو النمط السلوكي (أ) عند الأطفال.

وقد صمم المقياس بحيث تشير الدرجة المرتفعة إلى الجانب السلبي من السلوك المراد قياسه، وتحسب احتمالية نمو النمط السلوكي (أ) وفقًا للدرجة الكلية على النحو التالي:

من 50–75 درجة : لا يوجد احتمال لنمو النمط السلوكي (أ)

من 75–100 درجة : احتمالية ضعيفة

من 100–125 درجة : احتمالية متوسطة

من 125–150 درجة : احتمالية مرتفعة

واستخدم الباحث طريقتين لحساب ثبات المقياس على النحو التالي :

1 – تم حساب معامل ثبات المقياس بطريقة إعادة الاختبار على عينة تتكون من ثلاثين طفلاً من المعرضين للضغوط البيئية (ضوضاء – تلوث – ازدحام) متوسط أعمارهم 10,42 سنة، وبانحراف معياري قدره 3,16 وبفاصل زمني بين التطبيق الأول للمقياس والتطبيق الثاني مدته خمسة عشر يومًا، وتم حساب معامل ارتباط بيرسون بين مرتي التطبيق ثم حسب معامل الثبات باستخدام معادلة سبيرمان – براون، والجدول رقم (6) يوضح ارتفاع معاملات ثبات المقاييس الفرعية لمقياس احتمالية نمو النمط السلوكي (أ) للأطفال.

م	المقاييس الفرعية لمقاييس نمو النمط السلوكي (أ)	معامل الارتباط (ر) بين مرتي التطبيق	معامل الثبات ن = 30
1	التحمل المنخفض للإحباط	0,641	0,781
2	المنافسة الشديدة	0,518	0,682
3	نفاد الصبر	0,482	0,650
4	السلوك الاندفاعي	0,663	0,797
5	التوتر وسرعة الغضب	0,610	0,758

جدول رقم (6) يوضح معاملات ثبات المقاييس الفرعية لمقياس احتمالية نمو النمط السلوكي (أ) (إعادة الاختبار)

2 – ثم أجرى الثبات بطريقة التجزئة النصفية على عينة مكونة من ثلاثين طفلاً من المعرضين للضغوط البيئية متوسط أعمارهم 10,42 سنة وبانحراف معياري قدره

3,16 ، وبلغ معامل ارتباط بيرسون بين درجات الأفراد على العبارات الزوجية ودرجاتهم على العبارات الفردية لمقياس احتمالية نمو النمط السلوكي (أ) للأطفال ككل . 0,602 ووصل معامل ثبات المقياس بعد التصحيح باستخدام معادلة سبيرمان – براون 0,752 .

أما الصدق فقد حُسب بطريقة الاتساق الداخلي، حيث تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجة كل مقياس من المقاييس الخمسة الفرعية، والدرجة الكلية للمقياس ككل، وذلك لعينة مكونة من ثلاثين طفلاً من المعرضين للضغوط البيئية، وأوضحت النتائج دلالة معاملات الارتباط بين المقاييس الفرعية والدرجة الكلية على المقياس بما يشير إلى الاتساق الداخلي للمقياس وصدقه في قياس الظاهرة موضع الدراسة، ويوضح الجدول رقم (7) معاملات الإرتباط بين كل مقياس فرعي والاستجابة الكلية على مقياس احتمالية نمو النمط السلوكي (أ) .

م	المقاييس الفرعية لمقياس إحتمالية نمو السلوكي(أ)	معامل الارتباط بين كل مقياس فرعي والدرجة الكلية على المقياس
1	التحمل المنخفض للإحباط	0,621
2	المنافسة الشديدة	0,527
3	نفاد الصبر	0,492
4	السلوك الاندفاعي	0,508
5	التوتر وسرعة الغضب	0,448

جدول رقم (7) يوضح معاملات الارتباط بين كل مقياس فرعي والدرجة الكلية على مقياس احتمالية نحو السلوك (أ) (ن = 30).

ثالثا: مقياس السمات النفسية للأطفال المنذرين بنمو النمط السلوكي (أ) (من إعداد الباحث) :

يعتمد مقياس السمات النفسية للأطفال المنذرين بنمو النمط السلوكي (أ) على أسلوب التقدير الذاتي، ويتكون المقياس من خمسين عبارة موزعة على خمسة مقاييس فرعية، بحيث يستجيب الأطفال على كل عبارة منها طبقًا لتكرار خبراتهم الذاتية وفقًا لمقياس

متدرج من ثلاث فئات:

- يحدث نادراً : يتذكر بصعوبة حدوث الموقف مرة واحدة أو مرتين على الأكثر (درجة واحدة).
- يحدث أحيانًا : يحدث الموقف ويتكرر ولكن في أوقات متفرقة ومتباعدة (درجتان).
- يحدث غالبًا : يحدث الموقف في أوقات كثيرة ومتقاربة (ثلاث درجات).

ويوضح الجدول رقم (8) المقاييس الفرعية لمقياس السمات النفسية للأطفال المنذرين بنمو النمط السلوكي (أ) .

م	المقياس الفرعي	العبارات	عدد العبارات
1	العدوانية	من 1 - 10	10 عبارات
2	فرط الاستثارة	من 11 - 20	10 عبارات
3	القلق	من 21 - 30	10 عبارات
4	الاضطراب السيكوسوماتي	من 31 - 40	10 عبارات
5	تقدير الذات	من 41 - 50	10 عبارات

جدول رقم (8) يوضح توزيع عبارات مقياس السمات النفسية للأطفال المنذرين بنمو النمط السلوكي (أ)

وقد صمم المقياس بحيث تشير الدرجة المرتفعة إلى الجانب السلبي من السلوك المراد قياسه، واستخدم الباحث طريقتين لحساب ثبات المقياس على النحو التالي :

1 - تم حساب معامل ثبات المقياس بطريقة إعادة الاختبار على عينة تتكون من ثلاثين طفلاً من المعرضين للضغوط البيئية (ضوضاء - تلوث - ازدحام) متوسط أعمارهم 10,42 سنة وبانحراف معياري قدره 3,16 وبفاصل زمني بين التطبيق الأول للمقياس والتطبيق الثاني مدته خمسة عشر يوماً، وتم حساب معامل ارتباط بيرسون بين مرتي التطبيق تـم حساب معامل الثبات باستخدام معادلة سبيرمان - براون ، والجدول رقم (9) يوضح ارتفاع معاملات ثبات المقاييس الفرعية لمقياس السمات النفسية للأطفال المنذرين بنمو النمط (أ) .

م	المقاييس الفرعية لمقاييس السمات النفسية للأطفال المنذرين بنمو النمط (أ)	معامل الارتباط (ر) بين مرتي التطبيق	معامل الثبات ن = 30
1	العدوانية	0,509	0,675
2	فرط الاستثارة	0,532	0,695
3	القلق	0,601	0,751
4	الاضطراب السيكوسوماتي	0,598	0,748
5	تقدير الذات	0,607	0,755

جدول رقم (9) يوضح معاملات ثبات المقاييس الفرعية لمقياس السمات النفسية للأطفال المنذرين بنمو النمط (أ) (إعادة الاختبار) .

2 - ثم أجرى الثبات بطريقة التجزئة النصفية على عينة مكونة من ثلاثين طفلاً من المعرضين للضغوط البيئية متوسط أعمارهم 10,42 سنة وبانحراف معياري قدره 3,16 ، وبلغ معامل ارتباط بيرسون بين درجات الأفراد على العبارات الزوجية ودرجاتهم على العبارات الفردية لمقياس السمات النفسية للأطفال المنذرين بنمو النمط السلوكي (أ) ككل 0,0585 ووصل معامل ثبات المقياس بعد التصحيح باستخدام معادلة سبيرمان - براون 0,738 أما الصدق فقد حُسب بطريقة الاتساق الداخلي، حيث تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجة كل مقياس من المقاييس الخمسة الفرعية، والدرجة الكلية للمقياس ككل، وذلك لعينة مكونة من ثلاثين طفلاً من المعرضين للضغوط البيئية، وأوضحت النتائج دلالة معاملات الارتباط بين المقاييس الفرعية والدرجة الكلية على المقياس بما يشير إلى الاتساق الداخلي للمقياس وصدقه في قياس الظاهرة موضع الدراسة، ويوضح الجدول رقم (10) معاملات الارتباط بين كل مقياس فرعي والاستجابة الكلية على مقياس السمات النفسية للأطفال المنُذرين بنمو النمط السلوكي (أ) .

م	السمات النفسية للأطفال المنذرين بنمو النمط (أ)	معامل الارتباط بين كل مقياس فرعي والدرجة الكلية على المقياس
1	العدوانية	0,591
2	فرط الإستثارة	0,619
3	القلق	0,623
4	الاضطراب السيكوسوماتي	0,498
5	تقدير الذات	0,572

جدول رقم (10) يوضح معاملات الارتباط بين كل مقياس فرعي والدرجة الكلية على مقياس السمات النفسية للأطفال المنذرين (ن = 30) .

نتائج البحث :

أجريت الدراسة الراهنة خلال شهري أكتوبر ونوفمبر 2000 ، وشملت هذه الفترة القيام بعدد من الزيارات الاستطلاعية بهدف تصميم الأدوات وتقنينها ثم جمع البيانات النهائية للبحث، وفيما يلي نقدم عرضاً لنتائج البحث:

أولاً : مستويات الانعصاب البيئي لدى الأطفال المُعرضين للضغوط:

أ – دلالة الفروق بين المتوسطات لعينتي الأطفال المعرضين لضوضاء مرتفعة وغير المعرضين على مقياس الانعصاب البيئي للأطفال.

يوضح الجدول رقم (11) المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيم (ت) ودلالة الفروق بين عينتي الأطفال المعُرضين لضوضاء مرتفعة وغير المعرضين في الاستجابة على مقياس الانعصاب البيئي.

م	استجابات الانعصاب البيئي	عينة المعرضين للضوضاء من = 70		عينة غير المعرضين للضوضاء من = 70		قيمة (ت)	الدلالة	حجم التأثير d
		م	ع	م	ع			
1	الاستجابات التكيفية	22,92	6,11	17,94	5,43	5,061	دال عند 0,001	0,821
2	الاستجابات الجسمية	20,42	7,32	18,63	6,62	1,507	غير دال	0,363
3	الاستجابات الانفعالية	22,53	8,14	17,84	6,34	3,776	دال عند 0,001	0,909
4	الاستجابات المعرفية	23,28	7,83	17,22	6,13	5,062	دال عند 0,001	1,219
5	الاستجابات الاجتماعية	20,82	6,74	18,26	7,23	2,151	دال عند 0,05	0,518
6	الاستجابات الكلية	109,97	36,14	89,89	31,75	2,908	دال عند 0,001	0,700

جدول رقم (11) يبين دلالة الفروق بين عينتي الأطفال المعرضين للضوضاء وغير المعرضين في استجابات الانعصاب البيئي.

ويتضح من الجدول رقم (11) :

أ - أن نتائج استجابات أفراد العينتين على مقياس الانعصاب البيئي أوضحت فروقًا معنوية بين عينتي الأطفال المعرضين لضوضاء مرتفعة وغير المعرضين، ليس في مستوى الاستجابة الكلية على المقياس التي تصف الاستجابة العامة للضغوط البيئية فحسب، بل أيضًا على مستوى جميع المقاييس الفرعية باستثناء مقياس الاستجابات الجسمية.

ب- وعند استخدام مقياس حجم التأثير (d)*، يتضح ارتفاع تأثير الضوضاء على كل من الاستجابات التكيفية والانفعالية والمعرفية ، بينما جاء التأثير متوسطًا في الاستجابة الكلية والاستجابات الاجتماعية، وضعيفًا في الاستجابات الجسمية.

2 - دلالة الفروق بين المتوسطات لعينتي الأطفال المعرضين لتلوث الرصاص وغير المعرضين في الاستجابة على مقياس الانعصاب البيئي للأطفال:

يوضح الجدول رقم (12) المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيم (ت) ودلالة الفروق بين عينتي الأطفال المعرضين لتلوث الرصاص وغير المعرضين في الاستجابة على مقياس الانعصاب البيئي.

م	استجابات الانعصاب البيئي	المعرضين لتلوث الرصاص ن = 70		عينة غير المعرضين ن = 70		قيمة (ت)	الدلالة	حجم التأثير d
		م	ع	م	ع			
1	الاستجابات التكيفية	23,54	7,52	17,92	5,43	5,033	دال عند 0,001	1,212
2	الاستجابات الجسمية	24,08	7,34	18,63	6,62	4,580	دال عند 0,001	1,103
3	الاستجابات الانفعالية	22,98	6,78	17,84	6,34	4,600	دال عند 0,001	1,107
4	الاستجابات المعرفية	22,37	7,13	17,22	6,13	4,550	دال عند 0,001	1,095
5	الاستجابات الاجتماعية	21,17	6,82	18,26	7,23	2,432	دال عند 0,05	0,586
6	الاستجابات الكلية	114,14	35,59	89,87	31,75	4,227	دال عند 0,001	1,012

جدول رقم (12) يبين دلالة الفروق بين عينتي الأطفال المعرضين لتلوث الرصاص وغير المعرضين في استجابات الانعصاب البيئي.

ويتضح من الجدول رقم (12) :

أ - أن نتائج استجابات أفراد العينتين على مقياس الانعصاب البيئي أوضحت فروقًا معنوية بين عينتي الأطفال المعرضين لتلوث الرصاص وغير المعرضين، ليس في مستوى الإستجابة الكلية على المقياس التي تصف الإستجابة العامة للضغوط البيئية فحسب، بل أيضاً على مستوى جميع المقاييس الفرعية .

ب- وعند استخدام مقياس حجم التأثير (d) ، يتضح ارتفاع تأثير تلوث الرصاص على جميع استجابات الانعصاب البيئي باستثناء الاستجابات الاجتماعية التي جاء التأثير فيها متوسطًا .

3 - دلالة الفروق بين المتوسطات لعينتي الأطفال القاطنين في مساكن مزدحمة والقاطنين في مساكن غير مزدحمة في الاستجابة على مقياس الانعصاب البيئي للأطفال :

يوضح الجدول رقم (13) المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيم (ت) ودلالة الفروق بين عينتي أطفال المساكن المزدحمة وأطفال المساكن غير المزدحمة في الاستجابة على مقياس الانعصاب البيئي.

م	استجابات الانعصاب البيئي	عينة مساكن مزدحمة ن = 70		عينة مساكن غير المعرضين ن = 70		قيمة (ت)	الدلالة	حجم التأثير d
		م	ع	م	ع			
1	الاستجابات التكيفية	20,13	6,11	17,92	5,43	2,246	دال عند 0,05	0,541
2	الاستجابات الجسمية	21,08	7,32	18,63	6,62	2,062	دال عند 0,05	0,496
3	الاستجابات الانفعالية	22,16	8,14	17,84	6,34	3,478	دال عند 0,001	0,837
4	الاستجابات المعرفية	18,05	7,11	17,22	6,13	0,728	غير دال	0,175
5	الاستجابات الاجتماعية	19,12	7,16	18,26	7,23	0,702	غير دال	0,169
6	الاستجابات الكلية	100,54	35,84	89,87	31,75	1,851	غير دال	0,446

جدول رقم (13) يبين دلالة الفروق بين عينتي أطفال المساكن المزدحمة وغير المزدحمة في استجابات الانعصاب البيئي .

ويتضح من الجدول رقم (13) :

أ - أن نتائج استجابات أفراد العينتين على مقياس الانعصاب البيئي أوضحت فروقًا معنوية بين عينتي أطفال المساكن المزدحمة وغير المزدحمة في الاستجابات التكيفية والجسمية والانفعالية.

ب- وعند استخدام مقياس حجم التأثير (d) ، جاء تأثير الإزدحام مرتفعًا في الاستجابات الانفعالية ومتوسطًا في الاستجابات التكيفية، بينما جاء التأثير ضعيفًا في باقي الاستجابات بما فيها الاستجابة الكلية.

ثانيا : احتمالية نمو النمط السلوكي (أ) لدى أطفال عينات الدراسة :

1- دلالة الفروق بين المتوسطات لعينتي الأطفال المعرضين لضوضاء مرتفعة وغير المعرضين على مقياس إحتمالية نمو النمط السلوكي (أ) .

يوضح الجدول رقم (14) المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيم (ت) ودلالة الفروق بين عينتي الأطفال المعرضين لضوضاء مرتفعة وغير المعرضين في الاستجابة على مقياس احتمالية نمو النمط السلوكي (أ) .

م	مكونات مقياس احتمالية النمط (أ)	عينة المعرضين للضوضاء ن = 70		عينة غير المعرضين للضوضاء ن = 70		قيمة (ت)	الدلالة	حجم التأثير d
		م	ع	م	ع			
1	التحمل المنخفض للإحباط	23,87	7,14	16,50	5,22	6,922	دال عند 0,001	1,666
2	المنافسة الشديدة	22,43	7,26	18,42	5,85	3,573	دال عند 0,001	0,860
3	نفاد الصبر	20,29	6,92	17,31	6,18	2,668	دال عند 0,05	0,642
4	السلوك الاندفاعي	23,98	7,83	17,60	7,08	5,020	دال عند 0,001	1,209
5	التوتر وسرعة الغضب	24,33	8,06	16,83	6,57	5,991	دال عند 0,001	1,442
6	الاستجابة الكلية	114,90	37,21	86,66	30,90	4,850	دال عند 0,001	1,168

جدول رقم (14) يبين دلالة الفروق بين عينتي الأطفال المعرضين للضوضاء وغير المعرضين في الاستجابة على مقياس احتمالية نمو النمط (أ) .

ويتضح من الجدول رقم (14) :

أ - أن نتائج استجابات أفراد العينتين على مقياس احتمالية نمو النمط السلوكي (أ) ، أوضحت فروقًا معنوية بين عينتي الأطفال المعرضين لضوضاء مرتفعة وغير المعرضين، ليس في مستوى الاستجابة الكلية على المقياس فحسب، بل أيضًا على مستوى جميع المقاييس الفرعية دون استثناء.

ب - وعند استخدام مقياس حجم التأثير ، يتضح ارتفاع تأثير الضوضاء في كل من: التحمل المنخفض للاحباط ، المنافسة الشديدة، السلوك الاندفاعي، التوتر وسرعة الغضب، الاستجابة الكلية، بينما جاء التأثير متوسطًا في نفاد الصبر.

ج - ووفقًا للاستجابة الكلية على المقياس فإن عينة الأطفال المعرضين للضوضاء لديهم إحتمالية متوسطة لنمو النمط السلوكي (أ) .

2- دلالة الفروق بين المتوسطات لعينتي الأطفال المعرضين لتلوث الرصاص وغير المعرضين في الاستجابة على مقياس احتمالية نمو النمط السلوكي (أ) :

يوضح الجدول رقم (15) المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيم (د) ودلالة الفروق بين عينتي الأطفال المعرضين لتلوث الرصاص وغير المعرضين في الاستجابة على مقياس احتمالية نمو النمط السلوكي (أ) :

م	مكونات مقياس احتمالية النمط (أ)	المعرضين لتلوث الرصاص ن = 70		عينة غير المعرضين ن = 70		قيمة (ت)	الدلالة	حجم التأثير d
		م	ع	م	ع			
1	التحمل المنخفض للإحباط	19,03	7,11	16,50	5,22	2,383	دال عند 0,05	0,574
2	المنافسة الشديدة	20,81	7,15	18,42	5,85	2,149	دال عند 0,05	0,517
3	نفاد الصبر	19,43	6,28	17,31	6,18	1,998	غير دال	0,481
4	السلوك الإندفاعي	22,83	7,63	17,60	7,08	4,174	دال عند 0,001	1,005
5	التوتر وسرعة الغضب	21,91	7,42	16,83	6,57	4,258	دال عند 0,001	1,025
6	الاستجابة الكلية	104,01	35,59	86,66	30,90	3,058	دال عند 0,01	0,736

جدول رقم (15) يبين دلالة الفروق بين عينتي الأطفال المعرضين لتلوث الرصاص وغير المعرضين في الاستجابة على مقياس احتمالية نمو النمط (أ) .

ويتضح من الجدول رقم (15) :

أ - أن نتائج استجابات أفراد العينتين على مقياس احتمالية نمو النمط السلوكي (أ)، أوضحت فروقًا معنوية بين عينتي الأطفال المعرضين لتلوث الرصاص وغير المعرضين، ليس في مستوى الاستجابة الكلية على المقياس فحسب، بل أيضًا على مستوى جميع المقاييس باستثناء نفاد الصبر، وإن كان يقترب من المعنوية.

ب- وعند استخدام مقياس حجم التأثير يتضح ارتفاع تأثير تلوث الرصاص في

كل من:السلوك الاندفاعي والتوتر وسرعة الغضب، بينما جاء التأثير متوسطاً في كل من: التحمل المنخفض للإحباط، والمنافسة الشديدة، والاستجابة الكلية على المقياس، أما نفاد الصبر فقد جاء تأثير تلوث الرصاص فيه ضعيفاً.

ج- ووفقاً للإستجابة الكلية على المقياس فإن عينة الأطفال المعرضين لتلوث الرصاص لديهم إحتمالية متوسطة لنمو النمط السلوكي(أ) .

3 – دلالة الفروق بين المتوسطات لعينتي الأطفال القاطنين في مساكن مزدحمة والقاطنين في مساكن غير مزدحمة في الاستجابة على مقياس احتمالية نمو النمط السلوكي(أ).

يوضح الجدول رقم (16) المتوسطات والانحرافات المعيارية، وقيم (ت) ، ودلالة الفروق بين عينتي الأطفال القاطنين في مساكن مزدحمة، والقاطنين في مساكن غير مزدحمة في الاستجابة على مقياس احتمالية نمو النمط السلوكي (أ) .

م	مكونات مقياس إحتمالية النمط (أ)	عينة مساكن مزدحمة ن = 70		مساكن غير مزدحمة ن = 70		قيمة (ت)	الدلالة	حجم التأثير d
		م	ع	م	ع			
1	التحمل المنخفض للإحباط	25,16	7,45	16,50	5,22	7,908	دال عند 0,001	1,904
2	المنافسة الشديدة	23,52	6,88	18,42	5,85	4,691	دال عند 0,001	1,129
3	نفاد الصبر	26,87	6,63	17,31	6,18	8,762	دال عند 0,001	2,109
4	السلوك الإندفاعي	24,17	7,67	17,60	7,08	5,228	دال عند 0,001	1,259
5	التوتر وسرعة الغضب	25,39	6,96	16,83	6,57	7,429	دال عند 0,001	1,789
6	الاستجابة الكلية	125,11	35,59	86,66	30,90	6,776	دال عند 0,001	1,632

جدول رقم (16) يبين دلالة الفروق بين عينتي الأطفال القاطنين في مساكن مزدحمة والقاطنين في مساكن غير مزدحمة في الاستجابة على مقياس احتمالية نمو النمط (أ) .

ويتضح من الجدول رقم (16) :

أ – أن نتائج استجابات أفراد العينتين على مقياس إحتمالية نمو النمط السلوكي (أ) أوضحت فروقاً معنوية بين عينتي الأطفال القاطنين في مساكن مزدحمة والقاطنين في مساكن غير مزدحمة، ليس في مستوى الاستجابة الكلية على المقياس فحسب، بل أيضاً على مستوى جميع المقاييس الفرعية دون استثناء.

ب- وعند استخدام مقياس حجم التأثير يتضح إرتفاع تأثير الإزدحام على جميع

مكونات مقياس احتمالية نمو النمط السلوكي (أ) لدى الأطفال.

ج - ووفقًا للاستجابة الكلية على المقياس فإن عينة الأطفال ساكني المساكن المزدحمة لديهم احتمالية مرتفعة لنمو النمط السلوكي (أ)

ثالثا : السمات النفسية للأطفال المنذرين بنمو النمط السلوكي (أ) :

1 - دلالة الفروق بين المتوسطات لعينتي الأطفال المعرضين لضوضاء مرتفعة وغير المعرضين على مقياس السمات النفسية للأطفال المنذرين بنمو النمط السلوكي (أ) .

يوضح الجدول رقم (17) المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيم (ت) ودلالة الفروق بين عينتي الأطفال المعرضين لضوضاء مرتفعة وغير المعرضين في الاستجابة على مقياس السمات النفسية للأطفال.

م	المقاييس الفرعية لمقياس السمات النفسية	عينة المعرضين للضوضاء ن = 70		عينة غير المعرضين ن = 70		قيمة (ت)	الدلالة	حجم التأثير d
		م	ع	م	ع			
1	العدوانية	22,11	8,31	19,06	7,35	2,284	دال عند 0,05	0,550
2	فرط الاستثارة	22,17	7,92	18,13	8,23	2,938	دال عند 0,01	0,707
3	القلق	20,16	7,02	16,98	6,52	2,757	دال عند 0,01	0,664
4	الإضطراب	24,26	8,15	19,17	7,43	3,734	دال عند 0,01	0,923
5	السيكوسوماتي	17,14	7,37	21,32	8,16	3,158	دال عند 0,01	0,760
6	تقدير الذات	105,84	38,77	94,66	37,69	1,718	غير دال	0,414

جدول رقم (17) يبين دلالة الفروق بين عينتي الأطفال المعرضين للضوضاء وغير المعرضين في السمات النفسية

ويتضح من الجدول رقم (17)

أ - أن نتائج استجابات أفراد العينتين على مقياس السمات النفسية للأطفال، أوضحت فروقًا معنوية بين عينتي الأطفال المعرضين للضوضاء وغير المعرضين على مستوى جميع المقاييس الفرعية للمقياس دون استثناء.

ب- ومن اللافت ارتفاع تقدير الذات لدى عينة الأطفال المعرضين للضوضاء عن غير المعرضين ؛ (حيث أن انخفاض الدرجة يدل على الجانب الإيجابي في السلوك

المراد قياسه) بما يوضح درجة من التماثل بين استجابات الضوضاء وسلوك النمط (أ) .

ج – وعند استخدام مقياس حجم التأثير يتضح ارتفاع تأثير الضوضاء في الاضطراب السيكوسوماتي، بينما جاء التأثير متوسطًا في باقي السمات.

2– دلالة الفروق بين المتوسطات لعينتي الأطفال المعرضين لتلوث الرصاص وغير المعرضين في الاستجابة على مقياس السمات النفسية للأطفال:

يوضح الجدول رقم (18) المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيم (ت) ودلالة الفروق بين عينتي الأطفالّ المعرضين لتلوث الرصاص وغير المعرضين في الاستجابة على مقياس السمات النفسية للأطفال.

م	استجابات الانعصاب البيئي	عينة المعرضين لتلوث الرصاص ن = 70		عينة غير المعرضين ن = 70		قيمة (ت)	الدلالة	حجم التأثير d
		م	ع	م	ع			
1	العدوانية	24,32	8,93	19,06	7,35	3,778	دال عند 0,001	0,909
2	فرط الاستثارة	23,56	8,12	18,13	8,23	3,901	دال عند 0,001	0,939
3	القلق	21,44	8,06	16,98	6,52	3,574	دال عند 0,001	0,860
4	الاضطراب السيكوسوماتي	23,86	7,82	19,17	7,43	3,612	دال عند 0,001	0,869
5	تقدير الذات	20,49	7,66	21,32	8,16	0,616	غير دال	0,148
6	الاستجابة الكلية	113,67	40,59	94,66	37,69	2,851	دال عند 0,01	0,686

جدول رقم (18) يبين دلالة الفروق بين عينتي الأطفال المعرضين لتلوث الرصاص وغير المعرضين في السمات النفسية .

ويتضح من الجدول رقم (18) :

أ – أن نتائج استجابات أفراد العينتين على مقياس السمات النفسية للأطفال أوضحت فروقًا معنوية بين عينتي الأطفال المعرضين للتلوث بالرصاص وغير المعرضين، ليس في مستوى الاستجابة الكلية على المقياس فحسب، بل أيضًا على مستوى جميع المقاييس الفرعية باستثناء مقياس تقدير الذات الذي لم تكن الفروق فيه دالة.

ب– وعند استخدام مقياس حجم التأثير يتضح ارتفاع تأثير تلوث الرصاص في

جميع السمات النفسية باستثناء تقدير الذات الذي جاء التأثير فيه ضعيفاً.

3 – دلالة الفروق بين المتوسطات لعينتي الأطفال القاطنين في مساكن مزدحمة والقاطنين في مساكن غير مزدحمة في الاستجابة على مقياس السمات النفسية للأطفال:

يوضح الجدول رقم (19) المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيم (ت) ودلالة الفروق بين عينتي الأطفال القاطنين في مساكن مزدحمة والقاطنين في مساكن غير مزدحمة في الاستجابة على مقياس السمات النفسية للأطفال.

م	المقاييس الفرعية لمقياس السمات النفسية	عينة مساكن مزدحمة ن = 70		عينة مساكن غير مزدحمة ن = 70		قيمة (ت)	الدلالة	حجم التأثير d
		م	ع	م	ع			
1	العدوانية	23,88	8,62	19,06	7,35	3,534	دال عند 0,001	0,851
2	فرط الإستثمارة	23,16	8,47	18,13	8,23	3,538	دال عند 0,001	0,852
3	القلق	21,72	7,83	16,98	6,52	3,864	دال عند 0,001	0,930
4	الاضطراب السيكوسوماتي	22,96	7,76	19,17	7,43	2,930	دال عند 0,01	0,706
5	تقدير الذات	24,18	8,21	21,32	8,16	2,052	دال عند 0,05	0,494
6	الاستجابة الكلية	115,90	40,89	94,66	37,69	3,173	دال عند 0,01	0,764

جدول رقم (19) يبين دلالة الفروق بين عينتي الأطفال القاطنين في مساكن مزدحمة والقاطنين في مساكن غير مزدحمة في السمات النفسية .

ويتضح من الجدول رقم (19) :

أ – أن نتائج استجابات أفراد العينتين على مقياس السمات النفسية للأطفال ، أوضحت فروقاً معنوية بين عينتين من الأطفال ساكني مساكن مزدحمة وساكني مساكن غير مزدحمة، ليس في مستوى الاستجابة الكلية على المقياس فحسب، بل أيضاً على مستوى جميع المقاييس الفرعية دون استثناء.

ب – وعند استخدام مقياس حجم التأثير يتضح إرتفاع تأثير الإزدحام في العدوانية، فرط الاستثارة، القلق، بينما جاء التأثير متوسطاً في الاضطراب السيكوسوماتي ، الاستجابة الكلية على المقياس، على حين جاء التأثير ضعيفاً في تقدير الذات.

تفسير ومناقشة النتائج :

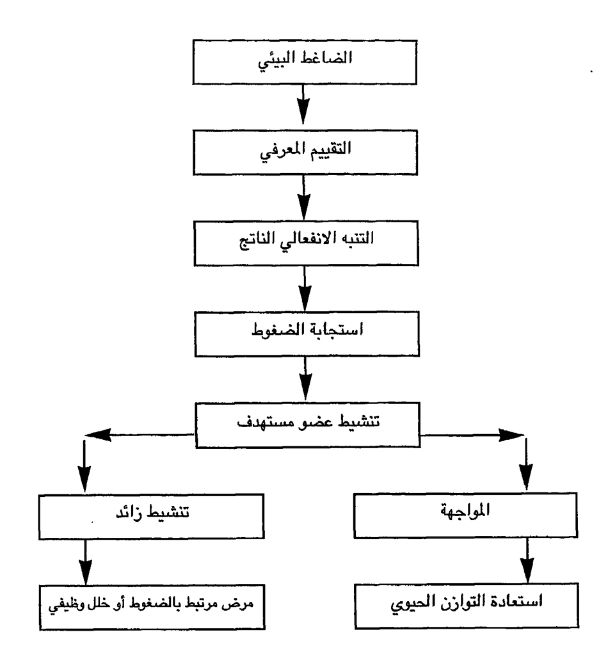
صمم مقياس الانعصاب البيئي للكشف عن الاستجابات النفسية المرتبطة بالضغوط البيئية، وكان وولتر كانون Canon، وهانزسيلي Selye قد أجريا كثيراً من الأبحاث في بيولوجيا الضغط النفسي خلال النصف الأول من القرن العشرين، وقد اعتبرا رد الفعل المرتبط بالضغوط البيئية بمثابة الوسيلة أو الطريقة التي يتخذها الكائن الحي (الجسم) للحفاظ على حالته الداخلية المستقرة في مواجهة اضطرابات البيئة المحيطة.

وقد أظهرت استجابات الأطفال المعرضين للضغوط البيئية فروقًا جوهرية على مقياس الانعصاب البيئي عند مقارنتها بعينة ضابطة غير معرضة للضغوط البيئية، وجاء تأثير الضوضاء مرتفعًا في كل من الاستجابات التكيفية والإنفعالية والمعرفية، بينما جاء التأثير متوسطًا في الاستجابة الكلية والاستجابات الاجتماعية ، وإذا كانت هذه الاستجابات تمثل مكونات نوعية لحالة الانعصاب البيئي، وهي توضح ذلك التفاعل بين الضغوط البيئية، وآليات التكوين النفسي المختلفة، فإن هذه النتيجة تتسق مع عديد من الدراسات التي تناولت بعض المكونات الجزئية لهذه الاستجابات، فكما هو الحال بالنسبة لضغوط أخرى محبطة، فإن هناك أدلة قوية على أن الضوضاء المرتفعة ترفع الاستثارة وتؤدي إلى التشتت وتؤثر سلبًا في أداء المهام والتذكر وتعوق التعلم وارتبطت الضوضاء المرتفعة بانخفاض التفاعل الاجتماعي بين الجيران والعدوانية والقلق والاكتئاب (راجع الدراسات السابقة والدراسات المعروضة في 1993 مرجع سابق).

كذلك جاء تأثير الرصاص مرتفعًا في عينة الأطفال المعرضين له على جميع استجابات الانعصاب البيئي باستثناء الاستجابات الاجتماعية التي جاء التأثير فيها متوسطًا، وتتسق هذه النتائج مع دراسات عديدة مثل دراسة ووسرمان وزملاؤه 1998 عن تأثير الرصاص على الإدراك ودراسة دنكان وزملاؤه، 1983 ، عن تأثير التلوث بالرصاص على الاتزان الانفعالي، ودراسة سميث وزملاءه 1984 عن ارتباط التلوث بالرصاص بالتوتر والعدوانية ودراسات أحمد العتيق 1999 [56] .

وجاء تأثير الازدحام مرتفعًا في الاستجابات التكيفية ، وهو ما يتسق مع عديد من الدراسات التي تناولت التأثيرات الانفعالية والتكيفية لظاهرة الازدحام

(McAndrew, 1993) ويمثل نموذج الاستجابة الإنسانية للضغوط الذي وضعه ميتشيل وإيفرلي 1995 محاولة مقبولة لتفسير "الانعصاب البيئي" [57] .



مأخوذ عن ميتشيل وإيفرلي Mitchell & Everly

وتعتمد بعض النظريات المفسرة للانعصاب البيئي على رؤية هانزسيلي الذي قدم أحد الأوصاف العامة المبكرة لاستجابة الجسم للضغوط البيئية، ووصف ما أسماه زملة التكيف العام والتي تتكون من ثلاثة مراحل هي: الإنذار والمقاومة والإنهاك (أو الانعصاب). أما إيفانز 1978 فافترض أن المستويات العالية من الاستثارة تؤثر على أداء المهام أو السلوكيات الاجتماعية. فمستويات الاستثارة العالية تؤثر على أداء المهام المركبة وليس البسيطة وتؤدي إلى اضطراب أو تشتيت الظواهر الاجتماعية مثل التجاذب والعدوان وسلوك المساعدة والاتصال غير اللفظي (58) .

ويمكن أن ينتج من الضغوط البيئية فترات ممتدة من الاستثارة المرتفعة وعدم توازن في الغدد الصماء وتغيرات واضحة في عدد من الميكانيزمات المخية، ويمكن أن تسبب الضغوط البيئية تغيرات في مستويات الهرمونات الجنسية وفقد اللبيدات Lipids من اللحاء في الغدة الإدرينالينية، وتناقص في عدد ونشاط كرات الدم البيضاء (59) .

والواقع أن على الرغم من التفسيرات المختلفة للانعصاب البيئي، إلا أن معظمها ينطوي على مستويات متزايدة من الاستثارة الفسيولوجية Physiological Arousal (والتي تسمى أيضًا مستوى التنشيط Activation Level)، ويعكس مستوى التنشيط المدى الذي وصل إليه الشخص من مستوى الإدرينالين في الدم، وزيادة ضربات القلب، والنشاط المعرفي. مع ذلك ينظر علماء النفس البيئيين إلى الاستثارة على أنها عامل أحادي البعد يختلف كميًا فقط على متصل الاستثارة، وأن الفروق بين الحالات المختلفة من التنشيط هي ببساطة فروق في كمية الاستثارة وليس في نوعها، وهذا الافتراض متسق مع كثير من البحوث البيئية. وفي اتجاه آخر يمكن تفسير الاستجابات المرتبطة بالضغوط البيئية على أساس النشاط العصبي الكيميائي في المستوى السينابثي (المشتبك العصبي Synaptic)، وتعتبر النورابيفر Norepiophrine والدوبامين Dopamine والسيروتونين Serotonin ثلاثة من النواقل العصبية الأولية التي يعتقد أنها تلعب دوراً مهماً في تحديد الاستجابات النفسية للضغوط البيئية (60) .

وإذا كانت هذه الرؤية تمثل وجهة نظر مبدئية لا زالت موضع جدل، فإن بول مارتن 2000 في كتابه الحديث والأثير (العقل المرض) يعتقد أن الضغوط البيئية يمكن أن تسبب أذى، ويشار إليها بوصفها مسببات الضغط النفسي Stressors ، في حين أن ردود

الأفعال النفسية والبيولوجية التي تستثيرها هذه الضغوط يشار إليها بوصفها الاستجابة للضغوط. ويعتقد مارتن أن الضغوط البيئية يمكن أن تطلق أكثر من ثلاثين مادة تؤدي دورها في حدوث الاستجابات النفسية مثل : الإدرنالين والنورادرنيالين والكورتيزول والأندورفينات Andorphins ، والدماغينات Ancephalins ، وهرموناً يحفز الخلايا السحامية Melanocyte stimulating ، وهرمون نمو والرنيين والجلوكاجون Glucagon ... إلخ ، ولهذه طائفة واسعة من التأثيرات البيولوجية والنفسية [61] .

وعلى نحو آخر فقد صمم مقياس احتمالية نمو النمط السلوكي (أ) وفقًا لفلسفة مؤداها أن التهيؤ السلوكي لهذا النمط قد يتواجد لدى أفراد كثيرين ، إلا أنه ينمو ويتطور وتظهر ملامحه الحقيقية نتيجة التفاعل بين المكونات الشخصية المستهدفة والضغوط البيئية، ولما كانت الضغوط البيئية المختلفة في تأثيراتها نوعًا وكمًا تمارس تأثيرها (أو تفاعلها) مع شخصيات مختلفة أيضًا في سماتها، لذلك فمن المحتمل أن يأخذ النمط السلوكي (أ) أشكالاً مختلفة.

لذلك من اللافت أن نجد ارتفاع تأثير الضغوط البيئية بأشكالها الثلاثة في البحث (ضوضاء – تلوث رصاص – ازدحام) في مكونين أساسيين هما السلوك الاندفاعي، والتوتر وسرعة الغضب، وتتفاوت هذه التأثيرات البيئية في باقي مكونات المقياس على نحو يوضح ذلك التباين المفترض، وعلى حين نجد أن عينتي الأطفال المعرضة للضوضاء وتلوث الرصاص لديهم احتمالية متوسطة لنمو النمط السلوكي (أ)، ترتفع هذه الاحتمالية في عينة الأطفال ساكني المساكن المزدحمة.

ولتفسير هذه النتائج ينبغي التأكيد على أن الجهاز العصبي المركزي والجهاز الهرموني للإنسان مصممان للتكيف مع بيئة تنتج معدلاً معينًا من التنبيه، وأي تحميل يزيد على طاقة الفرد، من المحتمل أن يطلق آليات العمل لهذين الجهازين دون قيود، وعندما تكون الضغوط البيئية على درجة عالية من عدم الانتظام والجدة وعدم التوقع مثل الضوضاء والتلوث، فإن هذا يعني أن الفرد يتعرض لفرط التنبيه الذي يحفز الجهاز العصبي والغدد لتعمل فوق طاقتها، وإذا صادفت هذه الضغوط شخصية مهيأة للنمط السلوكي (أ)، فإن هذا التفاعل يؤدي إلى تطوره داخل الفرد. وإذا كانت هذه الرؤية تصلح لتفسير الضوضاء والتلوث، فإن روجر باركر قدم تفسيراً لعديد من السلوكيات التي تظهر

في ظل ظروف الكثافة المرتفعة، باعتبار أن إفراط الاشغال يحدث عندما يكون عدد الناس أكبر بكثير من المطلوب، حيث يؤدي هذا إلى تنافس على الموارد المحدودة. ويعتقد كل من ستوكولز 1976، ريفيلين 1986 ، أن وجود عديد من الأشخاص الآخرين يضع قيوداً حقيقية أو مدركة على سلوك الأفراد، فتصبح البيئة أقل قابلية للتنبؤ والتحكم ، كما تصبح مقيدة (62).

ورغبة أطفال النمط السلوكي (أ) في السيطرة على الوسط المحيط بهم، وهو على هذا النحو، ربما يتماثل مع الطبيعة العصابية المتعارف عليها، والنمط السلوكي (أ) تكوين متعدد العوامل ويرتبط على نحو واضح بالعوامل التقليدية للشخصية العصابية ، ولكن ليس بالأسلوب البسيط الذي ألفناه من قبل وسلوك النمط (أ) لا يمكن أن يعزى بشكل خالص إلى هذه العوامل ، ولكن يمكن فقط أن تسهم بتفاعلها مع عوامل بيئية أخرى في فهم الصورة المتكاملة للنمط السلوكي (أ) .

ونعود مرة أخرى لنؤكد على أن الطبيعة المُحبطة للبيئة المحيطة تساعد على نحو كبير في نمو النمط السلوكي (أ) ذلك أن ردود أفعالهم المتطرفة إزاء الضغوط البيئية تكمن في حاجتهم إلى السيطرة على المواقف (التنافس على الموارد المحدودة والرغبة في السيطرة على المحيط بصفة خاصة في البيئات المزدحمة) والفشل في تحقيق هذه السيطرة يستنفر الآلية البيولوجية للجسم، ففضلاً عما تحققه من إرهاق نفسي ، فإنها تنشط نمو النمط السلوكي (أ) عند الأطفال.

واتسقت نتائج الدراسة الراهنة مع عديد من الدراسات التي تناولت تأثير الضغوط البيئية على السمات النفسية ، فالضوضاء ترتبط بحدوث العدوانية وزيادة الاستثارة والقلق والاضطراب السيكوسوماتي . كذلك جاء تأثير تلوث الرصاص مرتفعًا في حدوث العدوانية وزيادة الاستثارة والقلق والاضطراب السيكوسوماتي. وفي الاتجاه نفسه ، فإن الازدحام يؤثر تأثيراً مرتفعًا في العدوانية وفرط الاستثارة والقلق ، بينما جاء تأثيره متوسطًا في الاضطراب السيكوسوماتي. والنتائج الراهنة تؤكد على فكرة الخاصية الانفعالية للبيئة، فالانفعالات هي ناتج البيئة المحيطة إلى حد كبير. ويرى رسل وسوند جراس 1987 أن الخاصية الانفعالية الوجدانية للبيئة هي الجزء الأكثر أهمية في علاقة الفرد بهذه البيئة ، لأن الخاصية الوجدانية للبيئة هي العامل الأول في تحديد الحالات المزاجية المرتبطة بالمكان والتي يمكن أن تؤثر في صحة الفرد ورفاهيته.

ومعظم النظريات المعاصرة للانفعال تنطوي على مستويات متزايدة من الاستثارة الفسيولوجية (التنشيط) وهي جزء مهم في خبرة الانفعال. ويعكس مستوى التنشيط المدى الذي وصل إليه الشخص من مستوى الإدرينالين في الدم وزيادة ضربات القلب والنشاط المعرفي. وكما سبق أن أوضحنا فإن علماء النفس البيئي ينظرون إلى الاستثارة على أنها عامل أحادي البعد يختلف كميًا فقط على متصل الاستثارة وطبقًا لرسل وسوندجراس 1987 تمثل الحالة المزاجية المشاعر المحورية في الحالة الانفعالية الذاتية للشخص في أي لحظة بعينها ، وتتذبذب الحالات المزاجية بتغير الأحداث في البيئة، وأيضاً مع التغيرات في الاستثارة التي تصاحب الدورات اليومية. وأوضحت دراسات عديدة أن الضغوط البيئية تؤدي إلى العدوان والغضب والإحباط وفقد السيطرة لدى الأطفال والبيئات يمكن أن تؤثر في حالاتنا المزاجية حتى بعد أن نتركها [63] .

وعند فحص نتائج هذه الدراسة يتضح لنا أن مكونات النمط السلوكي (أ) ذات طبيعة انفعالية، وأنها تتماثل نوعيًا مع الاستجابات الانفعالية للضغوط البيئية. ولذلك يمكن تفسير الخاصية الانفعالية للبيئة بأنها تزيد من الاستثارة التي يواجهها الأطفال المهيئون للنمط السلوكي (أ)، وأن التفاعل بين هذه الضغوط وبين السمات النفسية المتكررة ، يؤدى إلى تطوير النمط السلوكي (أ) لدى الأطفال. والجدول رقم (20) يوضح الشكل السلوكي للنمط (أ) وفقًا لنتائج البحث الراهن.

احتمالية الظهور / المتغيرات	النمط السلوكي		
	أ 1	أ 2	أ 3
البيئة الضاغطة	– الضوضاء	– تلوث الرصاص	– الازدحام
مكونات سلوكية مشتركة	– السلوك الاندفاعي – التوتر وسرعة الغضب	– السلوك الاندفاعي – التوتر وسرعة الغضب	– السلوك الاندفاعي – التوتر وسرعة الغضب
مكونات سلوكية خاصة	– التحمل المنخفض للاحباط – المنافسة الشديدة	– التحمل المنخفض للإحباط	– التحمل المنخفض للإحباط – المنافسة الشديدة
سمات نفسية مشتركة	– العدوانية – فرط الاستثارة	– العدوانية – فرط الاستثارة	– العدوانية – فرط الاستثارة
سمات نفسية خاصة	– الاضطراب السيكوسوماتي	– الاضطراب السيكوسوماتي – القلق	– القلق

جدول رقم (20) يوضح الشكل السلوكي للنمط (أ) وفقاً لنتائج البحث

المراجع :

1 – سابولسكي (1992) ، المعاناة من الكرب عند الحيوانات الطليقة ، مجلة العلوم ، المجلد 8 ، العدد 4 ، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، الكويت ، ص 35 – 42 .

2. Evans, G.W., & Jacobs, S.V. (1989), Air Pollution and Human Behavior, Journal of Social Issues, 37, 95 - 125.

3. National Academy of Sciences, (1987), Medical and Biological Effects of Environmental Pollutants, Washington, DC. National Academy of Sciences.

4. Cassitto, M. G. Camerino, D., Imbriani, M., Cntardi, I., Masera, L., & Gilioli, R., (1993), Carbon Disuified and the Central Nervous System: A 15 year Neurobehavioural Surveillance of an Exposed Population, Envir. Resea., U>S.A., Nov., 63 (2), 252-263.

5. Phillips, M., (1992), Detection of Carbon Disulfiede in Breath and Air; a Possible New Risk Factor for Caronary Artery Disease, Intern. Arch, Occup. Environ, Health, 64 (2), 119-123.

6. Vonhoorne, M., Blancke, V, Debacquer, D., Deeporter, A.M., & Bogaert, M., (1992), Use of Pharmaceuticals in Industrial Workers - Possible Implications for Epidemiological Studies, Intern. Arch, Occup. Environ. Health, 64 (1), 25 - 30.

7. Sikora, A., Langouer-Lewowicka, H., & Kazibutosma, Z., (1990), Visually Evoked potentials and Simple Reaction times to Visual Stimuli in Chronic Dislfiede intoxication Pollution. J. Occup. Med., 3 (3), 293 - 299.

8- Wasserman, G.A., (1998), Lead Exposure and Intelligence in 7-Year Old Children: The Yugoslavia Prospective Study, Environ. Health Prespect., Sep. 105 (9), 956-962.

9- Altmann, L., Sveinsson, K., Kramer, V., Weishoff-Houben, M., Turfeld, Winneke, G., & Wiegand, H., (1998), Visual Functions in 6-Year Old Children in Relation to Lead and Mercury Levels, Neurotoxicol. Teratol, Jan. 20 (1), 9-16.

10 – العتيق ، أحمد مصطفى (1999) : التلوث بالمعادن الثقيلة وتأثيره على بعض جوانب الأداء العقلي والحركي والحالة الانفعالية لدى عينات من الأفراد المعرضين له ، مجلة كلية التربية : التربية وعلم النفس ، جامعة عين شمس ، العدد الثالث والعشرون ، ص 229 – 284.

11 – العتيق ، أحمد مصطفى (1988) : الآثار النفسية للتلوث بعادم الأسمنت بمنطقة حلوان ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الدراسات والبحوث البيئية ، جامعة عين شمس .

12- Cohen, S.A. & Weinstein, N., (1982), Nonauditory Effects of Noise on Behavior and Health. In G.W.Evans (ED), Environmental Stress, New York, Cambridge

University Press.
13- Colligan, M.J. & Murphy, L.R. (1982), A Review of Mass Psychogenic Illness in Work Settings, In M.J. Colligan, J.W. Pennebaker, & L.R. Murphy (Eds.) Mass Psychogenic Illness, Hillsdale, NJ: Erlbaum.
14- Broadbent, D.E. (1988), The Current State of Noise Research: Reply to Poulton, Psychological Bulletin, 85, 1052-1067.
15- Smith, G.C., (1991), Grocery Shopping Patterns of the Ambulatory Urban Elderly, Environment & Behavior, 23, 86-114.
16- McAndrew, F.T., (1993), Environmental Psychology, Brooks/Cole Publishing Company, Pacific Grove, California.
17- Cohen, S.A., Evans, G.W., Stokols, D., & Krantz, D., (1986), Behavior, Health, and Environmental Street, New York: Plenum.
18- Bronzaft, A.L., (1981), The Effect of a Noise Abatement Program on Reading Ability, Journal of Environmental Psychology, 1,215-222.
19- Donnerstein, E., & Wilson, D.W., (1976), The Effects of Noise and Perceived Control Upon Ongoing and Subsequent Aggressive Behavior, Journal of Personality and Social Psychology, 34, 774-781.
20 – العتيق ، أحمد مصطفى (1996) : أثر الضوضاء على بعض جوانب الأداء العقلي والحركي والحالة الانفعالية لدى عينات مختلفة من سكان مدينة القاهرة ، مجلة كلية التربية : التربية وعلم النفس – جامعة عين شمس ، العدد العشرون (جزء 1) ص 101 – 145 .
21- Bell, P.A., Fisher, J.D., Baum, A., & Greene, T.E. (2001), Environmental Psychology, Fort Worth, T.X.: Holt, Rinehart, Winston.
22-McAndrew, F.T., (1993), op.cit.
23 – العتيق، أحمد مصطفى (1992): الخصائص النفسية والاجتماعية لساكني الأحياء المزدحمة بمدينة القاهرة ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، معهد الدراسات والبحوث البيئية ، جامعة عين شمس .
24- Evans, G.W., (1979), Behavioral and Psychological Consequences of Crowding in Humans, Journal of Applied Social Psychology, 9, 27-46.
25- Dooley, B.B., (1975), Crowding Stress: The Effects of Social Density to Environment Systems, 5,306.
26- Griffit, W., & Veitch, R., (1971), Hot and Crowded: Influence of Population Density and Temperature on Interpersonal Affective Behavior, Journal of Personality and Social Psychology, 17, 92-99.
27- Loo, C.M. & Kennelly, D., (1979), Social Density: Its Effects on Behaviors and Perceptions of Preschoolers, Environmental Psychology and Nonverbal Behavior, 3, 131 –146.

28 – عسكر ، علي (1999) : ضغوط الحياة وأساليب مواجهتها ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، ص 139.

29- Rosenman, R.H., Swan, G.E. & Carmelli, D. (1988), Definition, Assessment, and Evolution of the Type A. Behavior Pattern, In B.K. Houston & C.R. Snyder (Eds.), Typc (A) Behavior Patterns: Research, Theory & Intervention, New York: John Wiely.

30- Glass, D.C., (1987), Behavior Pattern, Stress & Coronay Disease, Hillsdale, N.J.: Erlbaum.

31- Rosenman, R.H., et al., (1988), op.cit.

32 – كريم ، عادل (1991) : نمط (أ) للشخصية وعلاقته ببعض المتغيرات – دراسة عاملية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية .

33- Kaplan, R.M., Sallis, J.F., & Patterson, T.L., (1993), Health and Human Behavior, New York, McGraw-Hill.

34- Leak, G., & Flotte, K. (1987), Factor Structure and Factorial Replication of a New Measure of the Type A Behavior Pattern, Psychological Reports, 60, 35-38.

35- John, M. & Paul, K., (1987), Extraversion, Neuroticism, Obsessionality and the Type A Behavior Pattern, British Journal of Medical Psychology, 60,253-259.

36- Eysenck, H.J. & Fulker, D.W., (1983), The Components of Type A behavior and its Genetic Determinants, Personality & Individual Differences, 5-499-505.

37- Smith, T.W., (1984), Type A Behavior, Anger and Neuroticism, British Journal of Clinical Psychology, 23, 147-148.

38- Langeluddecke, P.M. & Tennant, C.C. (1986), Psychological Correlates of the Type A Behavior Pattern in Coronary Angiography Patients, British Journal of Medical Psychology, 59, 141-148.

39- Lundberg, V. (1980), Type A Behavior and its Relation to Personality Variables in Swedish Male and Femalc University Students, Scandinavian Journal of Psychology, 2,133-138.

40- Furnham, A., (1984), Extraversion, Sensation Seeking, Stimulus Screening and the Type A Behavior Pattern, Personality and Individual Differences, 5, 133-140.

41- Garamoni, G.L. & Schwartza, R.M., (1986), Type A Behavior Pattern and Compulsive Personality: Towards a Psychodynamic Behavioral Integration, Clinical Psychology Review. 4, 311-336.

42 – يوسف ، جمعة سيد (1994) : العلاقة بين نمط السلوك (أ) وبعض متغيرات الشخصية ذات الدلالة التشخيصية ، مجلة علم النفس ، العدد 32 ، السنة 8 ، 18 – 33 .

43 – الناصر ، حصة عبد الرحمن (1996) ، سلوك النمط (أ) وعلاقته بالعصابية والانبساطية : دراسة

للارتباطية بين البنود ، مجلة العلوم الاجتماعية ، جامعة الكويت ، المجلد 24 ، العدد 40 ، ص 58: ص 72 .

44- Byrne, D.G. & Roseman, R.H., (1986), The Type A Behavior Pattern as a Precursor to Stressful Life Events: A Confluence of Coronary Risks, British Journal of Medical Psychology, 59-75-82.

45- McAndrew, F.T., (1993), Op,cit, p. 77, p. 78.

46 -Ibid., P. 78.

47 – العتيق ، أحمد مصطفى (1999) : مرجع سابق .

48 – سابولسكي ، 1992 : مرجع سابق .

49 – العتيق ، أحمد مصطفى (1999) : مرجع سابق .

50- French, J. & Kahn, R., (1982), A Pragmatic Approach to Studying the Industrial Environment and Mental Health, Journal of Social Issues, 18, 1-47.

51 – العتيق ، أحمد مصطفى (1999) : مرجع سابق .

52- Wright, L., (1998), The Type A Behavior Pattern and Coronary Artery Disease: Quest for Active Ingredients and the Elusive Mechanism, American Psychologist, 43, 147-159.

53 – كريم ، عادل (1991) : مرجع سابق .

54- Eliot, R.S., & Buell, J.C., (1983), The Type A Behavior Pattern and Coronary Nervous System in Sudden Cardiac Death. In T.M. Dembroski, T. Schmidt, & G. Blunchen (Eds.) Bio-behavioral Bases of Coronary Prone Behavior, New York, Karger.

55- Wright, L., (1998), op.cit.

56 – العتيق ، أحمد مصطفى (1999) : مرجع سابق .

57- Mitchell, J.T., & Everly, G.S., (1995), Critical Incident Stress Debriefing: An Operations Workers, Ellicott City, Cherron Publishing Corporation 2nd ed., p.23.

58- McAndrew, F.T., (1993), op.cit., p. 158.

59- Ibid., P. 79.

60- Ibid., p.53.

61 – بول مارتين (تأليف) (2000) ، عبد الإله النعيمي (ترجمة) : العقل المرض ، المجمع الثقافي ، أبوظبي ، ص 159 .

62- McAndrew, F.T., (1993), op.cit, p. 158-159.

63- Ibid., p.53/

الخصائص السيكولوجية للأطفال المعوقين سمعياً

حمزة خالد السعيد ✪

مقدمة :

يعتمد إدراك الإنسان لعالمه على المعلومات التي يستقبلها عبر الحواس، وحدوث أي خلل في واحدة أو أكثر منها ينجم عنه صعوبات. وينصب الاهتمام هنا على عجز حاسة السمع عن القيام بدورها، وتُعرَّف الإعاقة السمعية (Hearing impairment) بأنها «مستويات متفاوتة من الضعف السمعي تتراوح بين ضعف سمع بسيط وضعف سمع شديد جداً». وهناك تعاريف مختلفة للإعاقة السمعية منها التعريف الوظيفي، ويعتمد هذا التعريف على مدى تأثير الفقدان السمعي على إدراك وفهم اللغة المنطوقة .

وإن مصطلح الإعاقة السمعية شمل كلاً من الصم (deafness) والضعف السمعي(Limited hearing)، والصمم يعني أن حاسة السمع غير وظيفية لأغراض الحياة اليومية، الأمر الذي يحول دون القدرة على استخدام حاسة السمع لفهم الكلام واكتساب اللغة. أما الضعف السمعي فيعني أن حاسة السمع لم تفقد وظائفها بالكامل، فعلى الرغم من أنها ضعيفة؛ إلا أنها وظيفية بمعنى أنها قناة يعتمد عليها لتطور اللغة .

ما مدى تأثير الإعاقة السمعية على النمو؟ ودورها في تكوين الخصائص اللغوية والمعرفية والجسمية والحركية والنفسية والاجتماعية والانفعالية؟

بداية ينبغي الإشارة إلى أن الإعاقة السمعية ليس لها التأثير ذاته على جميع الأشخاص المعوقين سمعياً، فهؤلاء الأشخاص لا يمثلون فئة متجانسة، ولكل شخص

✪ معالج اضطرابات النطق في معهد الصم والبكم بدمشق .

خصائص فريدة، فتأثير الإعاقة السمعية تختلف باختلاف عوامل عدة ، منها نوع الإعاقة السمعية – عمر الشخص عند حدوث الإعاقة – سرعة حدوث الإعاقة – القدرات السمعية المتبقية وكيفية استثمارها – الوضع السمعي للوالدين – سبب الإعاقة – الفئة الاجتماعية والاقتصادية.

فمن المتوقع أن تؤثر الإعاقة السمعية على الخصائص النمائية المختلفة، وذلك لأن مظاهر النمو مرتبطة ومتداخلة . وسنتحدث عن الخصائص اللغوية والمعرفية والاجتماعية والجسمية والحركية والانفعالية والأكاديمية، ونعرض بعض الدراسات ومن ثم نعرض الدراسة الحالية .

1 - الخصائص اللغوية :

يُعتبر النمو اللغوي أكثر مظاهر النمو تأثيراً بالإعاقة السمعية. فالإعاقة السمعية تؤثر سلباً على جميع جوانب النمو اللغوي. إذ يشير مصطلح الطفل الأصم الأبكم (The deaf-mute child) إلى ارتباط ظاهرة الصم بالبكم، إذ يؤدي الصمم بشكل مباشر إلى حالة البكم (Muteness) أو خاصة لذوي الإعاقة السمعية الشديدة، وهذا يعني أن هناك علاقة طردية واضحة بين درجة الإعاقة السمعية من جهة ومظاهر النمو اللغوي من جهة أخرى. وبدون تدريب منظم ومكثف لن تتطور لدى الشخص المعوق سمعياً مظاهر النمو اللغوي الطبيعية، ومع أن الأطفال ذوي السمع العادي يتعلمون اللغة والكلام دون تعلم مبرمج، فالمعوقون سمعياً بحاجة إلى تعلُّم هادف ومتكرر. وفي حال اكتساب المعوقين سمعياً للمهارات اللغوية؛ فإن لغتهم تتصف بكونها غير غنية كلغة الآخرين، وذخيرتهم محدودة وأفعالهم تتصف بالتمركز حول الملموس وجملهم أقصر وأقل تعقيداً، أما كلامهم فيبدو بطيئاً ونبرته غير عادية، وكما يذكر هلهان وزملاؤه (1981) ثلاثة آثار سلبية للإعاقة السمعية على النمو اللغوي، وخاصة لدى الأفراد الذين يولدون صماً .

1- لا يتلق الطفل الأصم أي رد فعل سمعي من الآخرين، عندما يصدر أي صوت من الأصوات .

2- لا يتلق الطفل الأصم أي تعزيز لفظي من الآخرين عندما يصدر أي صوت من الأصوات .

3- لا يتمكن الطفل الأصم من سماع النماذج الكلامية من قبل الكبار كي يقلدها .

ذلك يعني أن الطفل المعوق سمعياً محروم من معرفة نتائج أو ردود أفعال الآخرين نحو الأصوات التي يصدرها، وقد يكون ذلك هو السبب في وقف الطفل للأصوات التي يقوم بها في مرحلة المناغاه (Babbling stage) .

وتتأثر مظاهر النمو اللغوي بدرجة الإعاقة السمعية ؛ فكلما زادت درجة الإعاقة السمعية ، زادت المشكلات اللغوية والعكس صحيح .

2- الخصائص المعرفية والعقلية :

تؤثر الإعاقة السمعية بشكل واضح على النمو اللغوي للفرد. إذ أن هناك علاقة طردية بين درجة الإعاقة السمعية ومظاهر النمو اللغوي للفرد. فكلما زادت الإعاقة السمعية ، زادت المشكلات اللغوية للفرد، وعلى ذلك يشير كثير من علماء النفس التربوي إلى ارتباط القدرة العقلية بالقدرة اللغوية، ويعني ذلك تدني أداء المعاقين سمعياً من الناحية اللغوية، لذا فليس من المستغرب ملاحظة تدني أداء المعاقين سمعياً على اختيارات الذكاء وذلك بسبب تشبع تلك الاختبارات بالناحية اللفظية. ولا يبدو أن الإعاقة السمعية تؤثر على الذكاء . فقد أشارت بحوث عديدة إلى أن مستوى ذكاء الأشخاص المعوقين سمعياً كمجموعة لا يختلف عن مستوى ذكاء الأشخاص العاديين، وأشارت دراسات أخرى إلى أن المعوقين سمعياً لديهم القابلية للتعلُّم والتفكير المجرد ما لم يكن لديهم تلف دماغي مرافق للإعاقة .

وعلى أي حالة فثمة جدل عنيف مستمر حول أثر الإعاقة السمعية على النمو المعرفي، ولتطوير مظاهر النمو المعرفي لدي الأطفال المعوقين سمعياً يقترح استخدام مثيرات حسية متعددة، وتقترح بيجي (Bigge 1992) استخدام ما يلي :

* الخبرات اللمسية المتنوعة .
* الخبرات البصرية المختلفة .
* الخبرات السمعية المتنوعة .

3- الخصائص الجسمية والحركية :

لم يحظ النمو الجسمي لدى الأطفال المعوقين سمعياً باهتمام كبير من قبل الباحثين في ميدان التربية الخاصة، والافتراض هو أن مشكلات التواصل التي يعانيها المعوقين سمعياً تضع حواجز وعوائق كبيرة أمامهم لاكتشاف البيئة والتفاعل معها، وإذ لم يزود المعوق سمعياً باستراتيجيات بديلة للتواصل؛ فإن الإعاقة السمعية قد تفرض قيوداً على النمو الحركي .

إن الفقدان السمعي ينطوي على حرمان الشخص من الحصول على التغذية الراجعة السمعية مما يؤثر سلباً على وضعه في الفراغ وحركات جسمه .

4- الخصائص الاجتماعية والانفعالية والنفسية :

تُعتبر اللغة وسيلة أساسية من وسائل الاتصال الاجتماعي وبخاصة في التعبير عن الذات وفهم الآخرين، ووسيلة مهمة من وسائل النمو العقلي والمعرفي والانفعالي، لذا فإن افتقار الشخص المعوق سمعياً إلى القدرة على التواصل الاجتماعي مع الآخرين وكذلك أنماط التنشئة الأسرية قد تعود إلى عدم النضج الاجتماعي والاعتمادية، وقد استخدمت دراسات عديدة مقاييس مختلفة للنضج الاجتماعي مثل مقياس فانيلاند، وتبين أن أداء الأشخاص المعوقين سمعياً منخفض مقارنة بأداء الأشخاص العاديين، لذا يعتمد النمو الاجتماعي والمهني على اللغة ، وعلى ذلك يعاني المعوقون سمعياً من مشكلات تكيفية في نموهم الاجتماعي بسبب النقص الواضح في قدراتهم اللغوية وصعوبة التعبير عن أنفسهم وصعوبة فهم الآخرين سواء في مجال الأسرة أو العمل أو المحيط العام، لذا يبدو الطفل الأصم وكأنه يعيش في عزلة مع الأفراد العاديين الذين لا يستطيعون فهمه وهم مجتمع الأكثرية .

تشير الدراسات السيكولوجية إلى أن هناك تأثيراً للقصور السمعي على أنماط التكيف عند الصم وظهور سلوكات غير تكيفية مثل سوء التكيف العاطفي. ودراسات أخرى تشير إلى أن فقدان السمع يؤدي إلى أعراض سلوكية مضطربة. ففي إحدى الدراسات يذكر بنتر (Pinter 1933) أن الصم البالغين غير مستقرين عاطفياً أكثر من العاديين،

وأكثر إنطوانية، ولم توجد فروق في الاكتفاء الذاتي والغلو في الثقة وأكثر عصبية وأقل سيطرة من العاديين .

وذكر سولومان (Soloman 1943) أن الصم غير ناضجين، وانطوائيين ويعتمدون على الآخرين، أنهم أكثر خوفاً وقلقاً وشكوكاً .

وذكرت ليفين (Livne) في دراسة لبنات صم بسن عشر سنوات باستعمال مقياس وكسلر أنهن متمركزات حول الذات، أو مضطربات ومترددات، وإن عوامل التحكم خارجية.

وفي دراسة مايكل بست (Myklebust 1969) التي طبقت على أطفال معوقين سمعياً تتراوح أعمارهم بين 9 – 10 سنوات، وجد مايكل بست أن حوالي 10٪ منهم أقل نضجاً من الناحية الاجتماعية مقارنة بالأطفال العاديين، وأن لديهم عدم مبالاة بالآخرين .

كما أشارت ميدو (Meadaw 1980) إلى أن المعوقين سمعياً كثيراً ما يتجاهلون مشاعر الآخرين ، ويسيئون فهم تصرفاتهم ولديهم درجة عالية من التمركز حول الذات، وتوصلت إلى أن أهم خاصية لديهم عدم النضج العاطفي .

ويذكر هارس (Harris 1988) أن الطفل الأصم يمكن أن يكون محدود المشاركة في التبادلات الاجتماعية مع الوالدين وعدم قدرته على التحكم بالذات .

ومن المعروف أيضاً أن الأشخاص المعوقين سمعياً يميلون للتفاعل مع من هم من فئتهم (أي التعصب الفئوي) .

ومن جهة أخرى ، توضح الدراسات أن مفهوم الذات لدى الأشخاص المعوقين سمعياً يتصف بعدم الدقة، فهو غالباً ما يكون مبالغاً فيه، كما تشير الدراسات أيضاً إلى أن الأشخاص المعوقين سمعياً الملتحقين بمؤسسات خاصة للمعوقين سمعياً أو الذين يعاني آباؤهم أو أمهاتهم من الإعاقة السمعية يكون لديهم مفهوم ذات أفضل من غيرهم من المعوقين سمعياً .

أما من حيث الخصائص النفسية والانفعالية، فلا أحد مطلع يستطيع أن ينكر حقيقة أن الإعاقة السمعية تؤثر بشكل مباشر وغير مباشر على التنظيم السيكولوجي الكلي للإنسان. على أن الصمم لا يقود بالضرورة إلى سوء التوافق النفسي، ولا يعني أيضاً أن ثمة تأثيراً محدداً قابلاً للتنبؤ لدى جميع المعوقين سمعياً. فعلى الرغم من اعتقاد البعض

بأن المعوقين سمعياً سمات نفسية وانفعالية مميزة وفريدة، إلا أن نتائج البحوث العلمية لا تدعم هذا الاعتقاد، وهذه القضية كانت ولا تزال واحدة من أكثر القضايا إثارة للجدل بين العاملين في ميدان الطفولة ورعاية المعوقين سمعياً. فبعد ما يزيد على خمسين عاماً من الدراسات العلمية المستفيضة المتعلقة بهذه القضية لم يتم التوصل إلى نتائج واضحة، ولا يزال الباحثون يشككون في مصداقية وعمومية تلك النتائج، ويعود ذلك إلى كون الدراسات ذات العلاقة تعاني من مشكلات منهجية عديدة تجعل إمكانية الخروج باستنتاجات قاطعة أمراً صعباً. فكثيرون الذين يعتقدون بوجود خصائص انفعالية فريدة للأشخاص المعوقين سمعياً تختلف عن خصائص الأشخاص ذوي الإعاقات الأخرى. وتختلف أيضاً عن خصائص الأشخاص العاديين؛ إلا أن الإشارة إلى أن الادعاء بوجود سيكولوجية خاصة للمعوقين سمعياً إنما هو مجرد وهم. وعلى أي حال فذلك لا يعني أن الإعاقة السمعية لا تؤثر على الخصائص النفسية والانفعالية للشخص، ولكن ما يعنيه ذلك هو أن تأثير الإعاقة السمعية يختلف اختلافاً جوهرياً من إنسان إلى آخر. فالعوامل المحدودة للبناء النفسي للشخص عديدة ومتنوعة .

وقد أشار مورس (Moors 1982) إلى أن الدراسات المرتبطة بالخصائص النفسية للأشخاص المعوقين سمعياً قد أخذت منحيين أحدهما يمكن تسميته بمنحى الانحراف والثاني هو المنحى النمائي الطبيعي. يركز المنحى الأول على الفروق بين الأشخاص العاديين والمعوقين سمعياً، ويعالج الفروق بوضعها مؤشرات على الانحراف .

أما المنحى الثاني فهو يتهم بتحليل الخصائص النفسية للأشخاص المعوقين سمعياً ليس من أجل تحديد أوجه الاختلاف بينهم وبين الأشخاص السامعين، وإنما من أجل تحديد الظروف التي ينبغي توفيرها لكي ينمو هؤلاء الأشخاص نمواً سوياً إلى أقصى درجة ممكنة .

ويرى مورس (Moors 1982) أن الدراسات المتوافرة تجمع عموماً على أن نسبة كبيرة من الأشخاص المعوقين سمعياً تعاني من سوء التكيف النفسي. فمنذ الثلاثينيات أشارت دراسات عدة إلى أن الأطفال الصم يعانون من مستويات متفاوتة من عدم الاستقرار العاطفي. وأنهم يذعنون للآخرين، وأنهم أكثر اكتئاباً، وقلقاً وتهوراً وأقل توكيداً

للذات، وأشارت دراسات عدة أيضاً إلى أن المعوقين سمعياً يتصفون بالتشكك بالآخرين وبالعدائية .

وفي إحدى الدراسات الحديثة قام لين (Lane 1988) بمراجعة الأدبيات البحثية المرتبطة بسيكولوجية المعوقين سمعياً، فخلص إلى الخصائص النفسية التي يدعي أنها تميز هؤلاء الأشخاص ، فهي تتصف بالتناقض من جهة والسلبية من جهة أخرى. وقد علق هذا الباحث على نتائج الدراسات بالإشارة إلى أنها تعكس الصور النمطية الشائعة في أوساط الباحثين أكثر مما تعكس الخصائص الفعلية للمعوقين سمعياً، ويتفق مورس (Moors) وهذا الرأي؛ حيث كتب يقول إن الدراسات المرتبطة بسيكولوجية المعوقين سمعياً إنما هي استخدام لأدوات قياس غير مناسبة في ظروف غير مناسبة، وإطلاق أحكام على ضوء معايير غير واقعية. وتقدم بيجي (Bigge 1982) الاقتراحات التالية للآباء والمعلمين لتطوير مظاهر النمو الاجتماعي لدى الأطفال المعوقين سمعياً .

1- قبول الطفل والتعامل معه بمحبة. وذلك يتطلب استخدام الوسائل غير اللفظية .

2- توضيح قواعد السلوك المناسبة للطفل مثل لعب الأوراق واستخدام الصور .

3- عدم حرمان الطفل من الاشتراك في نشاطات الآخرين .

4- تشجيع الطفل على الاعتناء بذاته قدر المستطاع .

5- تشجيع الطفل على حل المشكلات وعلى إظهار مواطن القوة لديه .

وفي دراسة قام بها الخطيب والحديدي (1997) لمحاولة معرفة ما إذا كانت الخصائص السيكولوجية للأطفال المعوقين سمعياً التي تقدمها أدبيات التربية الخاصة العالمية تنطبق على الأطفال المعوقين سمعياً في الأردن . وما إذا كانت هذه الخصائص تختلف باختلاف العمر الزمني للطفل وشدة الإعاقة السمعية، ولتحقيق ذلك تم إعداد قائمة بالخصائص السيكولوجية التي تقدمها أدبيات التربية الخاصة ، وطلب من (136) طفلاً وطفلة ملتحقين بمراكز الأطفال المعوقين سمعياً في مدينة عمان تقرير إلى أي مدى تنطبق تلك الخصائص على أولئك الأطفال. بينت النتائج أن ثمان من الخصائص الأربعة والأربعين التي شملتها القائمة تنطبق على أكثر من 50٪ من أفراد الدراسة، وأن أربعاً وعشرين

منها كانت شائعة إلى حد ما حيث تنطبق على 30 – 50 ٪ منهم. أما الخصائص الثلاثة عشر المتبقية كانت غير شائعة كثيراً؛ حيث إن ثمان منها تنطبق على 21 – 30 ٪ من أفراد الدراسة. وخمساً تنطبق على أقل من 20٪ منهم، وتبين عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الخصائص السيكولوجية للأطفال المعوقين سمعياً تبعاً لمتغير العمر. في حين وجدت فروق ذات دلالة إحصائية بين الخصائص السيكولوجية للأطفال المعوقين سمعياً تبعاً لمتغير شدة الإعاقة السمعية. هذا وبينت النتائج أكثر الخصائص قوة كانت الميل إلى التنافس، وسهولة التأثر بالآخرين، والخجل، والميل إلى التملك، ومحدودية القدرة على التعليل، ومحدودية الاهتمام ، والمزاجية والتعصب الفئوي .

وفي الدراسة الحالية التي تمت في معهد الصم والبكم بدمشق للعام الدراسي 1999 / 2000 ، وكانت تهدف إلى معرفة مدى انطباق الخصائص السيكولوجية المتعارف عليها على أطفال معهد الصم والبكم بدمشق ، وأثر كل من الجنس ومستوى صف الطفل .

مجتمع الدراسة :

تكوّن مجتمع الدراسة من جميع أطفال معهد الصم والبكم بدمشق والبالغ عددهم (403) طفلاً وطفلة تتراوح أعمارهم ما بين 8 – 15 سنة من الصف الأول الابتدائي إلى الصف السادس الابتدائي .

عينة الدراسة :

تكوّنت عينة الدراسة من (90) طفلاً وطفلة، بواقع (15) طفلاً وطفلة من كل صف دراسي تم اختيارهم بشكل عشوائي .

أداة الدراسة :

تم تطبيق قائمة مؤلفة من أربعة وأربعين سمة معدة من قبل الخطيب والحديدي (1997)؛ حيث وجهت للمعلمات المشرفات على الصفوف .

تساؤلات الدراسة :

- ما مدى انطباق الخصائص السيكولوجية للمعوقين سمعياً التي تقدمها أدبيات التربية الخاصة على أطفال معهد الصم والبكم بدمشق ؟
- ما أثر الجنس على الخصائص السيكولوجية لدى الأطفال الصم ؟
- ما أثر مستوى الصف على الخصائص السيكولوجية لدى الأطفال الصم ؟

أشارت النتائج إلى :

إن (4) من الخصائص الأربعة والأربعين تنطبق على أكثر من 50٪ من أفراد الدراسة .

وإن (15) منها شائعة بين أفراد الدراسة ما بين 30 – 50 ٪ .

وإن (15) منها شائعة بصورة أقل من بين أفراد الدراسة ما بين 20 – 30 ٪ .

وإن (10) من الخصائص كانت تنطبق على أقل من 20 ٪ من أفراد الدراسة .

وبالنسبة للفروق بين الذكور والإناث فيما يخص الخصائص الأربعة الأولى التي شاعت بنسبة أكثر من 50٪ ؛ فإن الفروق بسيطة وهي لصالح الذكور وكانت أكثر الخصائص شيوعاً هي التنافس، وهي متساوية بين الذكور والإناث. والصفة الثانية سهولة التأثر بالآخرين وهي لدى الذكور أكثر من الإناث، وكانت أعلى نسبة لدى أفراد العينة من طلاب الصف الثاني يليها الصف السادس، وأقلها في الصف الأول 3٪، والصفة الثالثة هي العنادية، فهي لدى الذكور أكثر من الإناث، ولدى طلاب الصف الأول أكثر من جميع الصفوف الأخرى. والصفة الرابعة الميل إلى التملك، كانت لدى الإناث أكثر من الذكور، وكانت أكثر شيوعاً لدى الصف الثاني .

والخصائص التي كانت أكثر قوة هي التنافس ثم سهولة التأثر بالآخرين ثم العناد ثم الميل إلى التملك ثم المزاجية ثم التعصب لمن هم مثلهم .

أما الخصائص الأقل ظهوراً ما دون 10٪ هي : غير اجتماعي 8٪ لدى الذكور أكثر من الإناث، وعدم النضج الأخلاقي 6٪ لدى الإناث أكثر من الذكور، ولم تظهر في الصفوف الثلاث العليا . الاكتئاب 5٪ وهي لدى الذكور أكثر من الإناث، وتظهر في الصفين الأول

والثاني، وعديم العواطف 3٪ وهي أقل الخصائص ظهوراً، ولم تظهر إلا في الصف الأول فقط .

وبالنسبة للفروق بين الذكور والإناث لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث.

وبالنسبة لمتغير الصف، أشارت النتائج إلى :

- إنه لا يوجد فرق ذو دلالة بين الصف الأول والصف الرابع يرجع لمستوى الصف .
- يوجد فرق بين الصف الأول والثالث والخامس لصالح الصف الأول .
- لا يوجد فرق بين الصف الثاني والرابع يعزى لمستوى الصف، وإن هناك فرقاً بين الصف الثاني والثالث والخامس والسادس لصالح الصف الثاني .
- يوجد فرق بين الصف الثالث والخامس والسادس يعزى لمتغير مستوى الصف .
- يوجد فرق بين الصف الثالث والرابع والأول والثاني يعزى لمستوى الصف .

ويتضح من تلك النتائج إلى أنها تنطبق إلى حد ما مع نتائج الدراسات السابقة، وخصوصاً دراسة الخطيب والحديدي (1997) التي أجريت في بيئة عربية مشابهة مع وجود فرق بسيط في تسلسل شيوع الخصائص؛ حيث كانت أول خاصية في كلا الدراستين هي التنافس وآخر خاصية هي عديم العواطف، والجدول التالي رقم (1) يوضح الخصائص السيكولوجية للأطفال المعوقين سمعياً في معهد الصم والبكم بدمشق مرتبة ترتيباً تنازلياً حسب مدى شيوعها .

الخصائص السيكولوجية للأطفال المعوقين سمعياً
مرتبة ترتيباً تنازليا حسب شيوعها

جدول رقم (١)

م	الصفة السيكولوجية	النسبة الكلية	الذكور	الإناث	الصفوف					
					١	٢	٣	٤	٥	٦
1	تنافسي	%69	%34	%35	%8	%11	%15	%12	%12	%11
2	سهل التأثر بالآخرين	%54	%28	%26	%3	%14	%10	%9	%7	%11
3	عنيد	%52	%32	%20	%13	%10	%10	%8	%4	%8
4	ميال إلى التملك	%52	%24	%28	%10	%15	%10	%9	%4	%5
5	مزاجي	%48	%25	%23	%3	%14	%9	%10	%5	%7
6	متعصب لمن هم مثله	%48	%22	%26	%4	%12	%8	%9	%12	%4
7	اعتمادي	%41	%24	%17	%5	%13	%4	%10	%3	%6
8	مفرط الحساسية	%41	%17	%24	%2	%11	%11	%3	%5	%9
9	متقلب الأطوار	%39	%23	%16	%6	%10	%5	%9	%6	%3
10	سريع التهيج	%37	%27	%10	%9	%6	%5	%9	%6	%2
11	خجول	%37	%20	%17	%0	%11	%8	%4	%3	%11
12	لا يتحمل المسئولية	%36	%24	%12	%6	%8	%3	%9	%7	%3
13	قدرته على التعليل محدودة	%33	%17	%16	%7	%9	%2	%8	%5	%2
14	غير واضح التفكير	%33	%20	%13	%7	%10	%3	%9	%1	%3
15	محدود الاهتمامات	%32	%16	%16	%8	%8	%2	%8	%4	%2
16	محدود التفكير	%31	%17	%14	%5	%9	%1	%8	%5	%3
17	سلوكه غير واضح	%31	%19	%12	%8	%8	%2	%8	%4	%1
18	عديم اللغة	%31	%21	%10	%2	%3	%7	%12	%2	%5
19	شخصية غير ناضجة	%31	%20	%11	%6	%6	%2	%9	%3	%5
20	متمركز حول ذاته	%28	%18	%10	%7	%9	%4	%2	%3	%3
21	عنيف	%27	%19	%8	%3	%5	%2	%7	%3	%7
22	وعيه لذاته محدود	%27	%15	%12	%2	%10	%2	%8	%1	%4
23	غير ناضج اجتماعياً	%27	%18	%9	%3	%7	%2	%10	%1	%4
24	يفتقر لروح المبادرة	%27	%18	%9	%8	%5	%1	%8	%2	%2
25	سريع الإحباط	%27	%17	%10	%2	%8	%4	%5	%7	%1
26	متهور	%26	%17	%9	%4	%3	%5	%6	%3	%5

م	الصفة السيكولوجية	النسبة الكلية	الذكور	الإناث	الصفــوف					
					1	2	3	4	5	6
27	عديم القلق	%25	%12	%13	%8	%3	%2	%6	%3	%3
28	متمرد	%25	%14	%11	%2	%9	%2	%7	%2	%3
29	يعزو فشله لغيره	%24	%18	%6	%1	%2	%5	%10	%3	%3
30	عدواني	%23	%14	%9	%2	%6	%4	%8	%1	%2
31	ساذج اجتماعياً	%23	%14	%9	%2	%8	%1	%4	%1	%7
32	غير واعي	%23	%13	%10	%2	%7	%1	%10	%3	%0
33	مضطرب انفعالياً	%22	%11	%11	%2	%7	%3	%4	%2	%4
34	ضعيف البصيرة	%22	%13	%9	%4	%5	%0	%7	%3	%4
35	شكاك	%18	%10	%8	%2	%8	%4	%4	%0	%0
36	لديه أوهام عظمة	%17	%11	%6	%0	%2	%7	%3	%4	%1
37	غير ذكي	%16	%10	%6	%3	%7	%0	%5	%1	%0
38	متشنج	%13	%5	%8	%0	%2	%1	%3	%2	%5
39	منعزل اجتماعياً	%13	%8	%5	%6	%4	%0	%0	%2	%1
40	عديم الثقة بالنفس	%11	%5	%6	%1	%6	%2	%0	%1	%1
41	غير اجتماعي	%8	%5	%3	%0	%5	%1	%0	%2	%0
42	غير ناضج في الجانب الخلقي	%6	%1	%5	%2	%1	%0	%1	%2	%0
43	مكتئب	%5	%1	%4	%0	%2	%1	%0	%1	%1
44	عديم العواطف	%3	%2	%1	%3	%0	%0	%0	%0	%0

وينبغي الإشارة إلى أن نتائج الدراسة الحالية تنسجم وأدبيات التربية الخاصة التي تجمع على أن للإعاقة السمعية تأثيرات واضحة على النمو السيكولوجي بوجه عام والنمو الاجتماعي والانفعالي بوجه خاص، وليس ذلك بالأمر المفاجئ، فالنمو السيكولوجي يعتمد بالضرورة على التواصل مع الآخرين والوسيلة الرئيسة للتواصل والتفاعل هي اللغة، وفي ضوء تلك النتائج يوصي الباحث بما يلي :

1- ضرورة دعم التواصل اللغوي والتواصل الكلي للأطفال المعوقين سمعياً .

2- ضرورة دمج الأطفال المعوقين سمعياً مع مجتمع العاديين، وذلك لزيادة طرق التفاعل الاجتماعي .

3- إرشاد الأهل إلى الطرق السليمة للتعامل مع الأطفال المعوقين سمعياً في جميع مرافق الحياة ومنذ الولادة .

4- الدعم من قبل الإدارات العاملة مع المعوقين سمعياً لوضع خطط واستراتيجيات للتواصل والاهتمام بالمعوقين سمعياً .

المراجـــع

1- أبو الفخر، غسان (1991) ، التربية الخاصة للأطفال المعوقين ، مطبعة الاتحاد، دمشق، سوريا .

2- الخطيب ، جمال (1997) ، الإعاقة السمعية ، مكتبة الفلاح ، الإمارات العربية المتحدة.

3- الخطيب، جمال ؛ الحديدي، منى (1997) ، المدخل إلى التربية الخاصة، مكتبة الفلاح، الإمارات العربية المتحدة .

4- الروسان ، فاروق (1989) سيكولوجية الأطفال غير العاديين، جمعية مطابع عمان التعاوني، عمان – الأردن .

5- القريوتي، إبراهيم (1994) ، سيكولوجية المعوقين سمعياً، الطبعة الأولى، الإمارات العربية المتحدة.

6- سليمان ، نبيل (1993)، التخلف وعلم نفس المعوقين، الطبعة الثانية، منشورات جامعة دمشق، دمشق.

7- شقير، زينب (1999) سيكولوجية الفئات الخاصة (المعوقين)، مطبعة النهضة المصرية، القاهرة – مصر .

8- لطفي أحمد (1987) ، الفكر التربوي في رعاية الطفل الأصم ، الشركة المتحدة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر .

9 - Moors.D. (1982) Education of the deaf. Psychology. principles and practices Houghton Mifflin C-London .

10- Vernon. M.cay and Anderson J.(1990) .TN. Psychology of confesses understanding deaf and hard of hearing people. Newyork Longanan.

نحو إستراتيجية متكاملة للصحة المدرسية

د. فاتن عبد اللطيف ✪

يمثل طلاب المدارس ابتداءً من رياض الأطفال حتى نهاية المرحلة الثانوية قطاعاً واسعاً حيث يمثل نسبة كبيرة من مجموع السكان. ونظراً لخصائص هذه المرحلة السنية تعتبر الصحة المدرسية من أجدى الوسائل التنموية، لأن طلاب هذا القطاع يسهل الوصول إليهم، ويكون للتربية الصحية جدوى اقتصادية وصحية ؛ حيث إن الأطفال في هذه المرحلة يكون لديهم، قدرة فائقة على تلقي المعلومة وانتهاج سلوكيات رشيدة. ومن المعروف أن الابن في الأسرة يعتبر مركز إشعاع ثقافي للأسرة ككل، فالنفع لا يعود على طلاب المدارس وحدهم بل يمتد ليصل للأسرة وللمجتمع كله. ومن هذا المنطلق يجب أن نحدد بعض المفاهيم والأطر التي يجب أن نتحرك من خلالها حتى نجنى ثمار العمل في مجال الصحة المدرسية.

أشار تقرير لالوند 1974 "إلى أن نظام الرعاية الصحية لم يؤتي ثماره على المستوى الصحي، وقد حاول أن يعالج هذا الخلل بطرح مفهوم جديد للمجال الصحي Health Field بغرض تحقيق مستوى أعلى من الصحة للمجتمع. وقد شمل هذا المفهوم ما أسماه محددات الصحة وقال إنه يجب النظر إلى المجال الصحي من خلال أربعة أبعاد وهي :–

1– الصحة البيولوجية للفرد .

2– نمط حياة الفرد .

3– البيئة المحيطة بالفرد .

✪ أستاذ مساعد صحة الأم والطفل – كلية رياض الأطفال بالإسكندرية .

4- مؤسسات الرعاية الصحية [1] .

وقد عزز هذا المفهوم حركة الإصلاح في المجال الصحي التي نادت بها منظمة الصحة العالمية والتي تدعو إلى إعادة ترتيب الأولويات وتوفير الموارد والمناداة بتدخلات اجتماعية أكبر لتعزيز الصحة. وقد استندت هذه الحركة على التعريف الشهير للصحة الذي اقترحته الصحة العالمية، وهو أن الصحة ليست مجرد الخلو من المرض أو الإعاقة ولكنها حالة من السلامة البدنية والنفسية والاجتماعية. وهذا المفهوم يضع الصحة في متواصل من الصحة البدنية إلى الصحة الروحية مروراً بالصحة النفسية والاجتماعية[2]. وقد أعلنت الجمعية الصحية العالمية في 1977 النداء التالي : أن الهدف الاجتماعي الرئيسي للحكومات ومنظمة الصحة العالمية في العقود القادمة هو الوصول بكل المواطنين في العالم بحلول عام 2000 إلى مستوى من الصحة يسمح لهم بالعيش حياة منتجة اجتماعياً واقتصادياً. وقد فسرت ذلك منظمة الصحة العالمية بأن البرامج الصحية الموجهة للعاملين تهدف إلى زيادة الإنتاجية، أما برامج الصحة المدرسية فهي يجب أن تهدف إلى أداء اجتماعي أفضل وتحصيل أكاديمي أفضل. وتبعاً لهذا التعريف لم تعد الصحة تقاس من خلال المؤشرات السلبية كمعدل الوفيات ومعدلات حدوث وانتشار الأمراض، ولكنها أصبحت تقاس بالمعدلات الإيجابية كمستوى التعليم ومستوى دخل الفرد ونمط الحياة ...... إلخ..

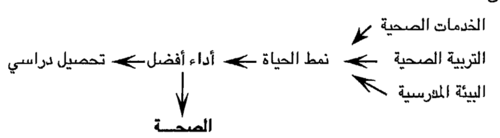
وتعتبر المدرسة أكبر مؤسسة اجتماعية تؤثر في الطفل بعد الأسرة بل وقد تكون في كثيراً من الأحيان المؤثر الإيجابي الوحيد في الطفل في حالة الأسر المتصدعة والفقيرة والأسرة ذات العائل الوحيد. ومن هذا المنطلق يكون للصحة المدرسية أهمية قصوى يجب أن نوليها اهتماماً إن أردنا تنمية اجتماعية واقتصادية .

كما أن الهدف الأساسي الذي يجب أن نركز عليه هو جانب تعزيز الصحة، فيجب أن نهجر قصر مفهوم الصحة المدرسية على الجوانب العلاجية فقط ؛ حيث إن الجانب العلاجي يعتبر مرحلة متأخرة من الرعاية الصحية، وهو بجانب إنه مكلف مادياً، إلا أنه يعتبر مؤشراً لإخفاق البرامج الوقائية، وإذا نظرنا لواقع الصحة المدرسية نرى أن هذا الواقع لا يزال غير محدد الملامح، ولا زالت النظرة للصحة المدرسية نظرة قاصرة موجهة

في أغلب الحالات للجانب العلاجي فقط علاوة على افتقادنا لسياسة صحية مخططة ومدونة لاتباعها تشمل جميع عناصر الصحة المدرسية. إن الهدف الأساسي من الصحة المدرسية هو تزويد التلاميذ منذ مرحلة رياض الأطفال وحتى المرحلة الجامعية بالمهارات والسلوكيات التي تجعلهم دائماً قادرين على تبني الخيارات الصحية في تحديات الحياة وإنتاج السلوكيات الرشيدة بحيث يتسم نمط حياتهم بالاعتدال والسلامة. ويجب أن يتم ذلك من خلال الوسائل التربوية عن طريق التربية الصحية. فالتربية الصحية هي عمود من أعمدة الصحة المدرسية، ولكنها ليست المكون الأوحد لها. وحتى تكون الصحة المدرسية فعالة يجب أن تشمل العناصر الآتية :

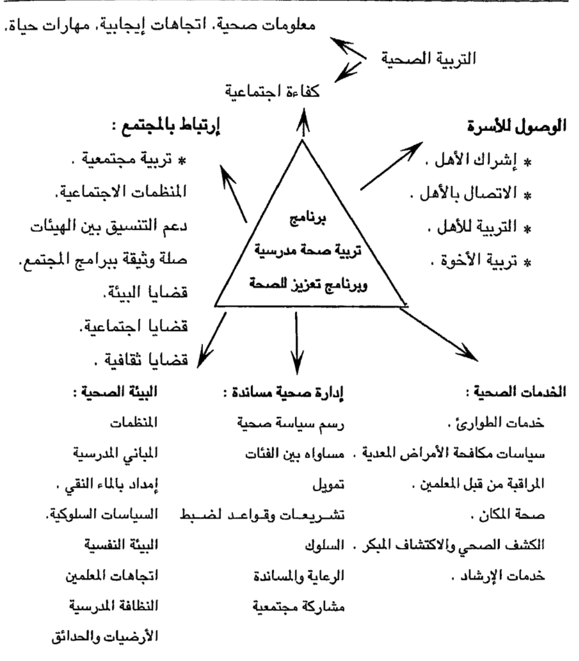
- الخدمات الصحية المدرسية .
- التربية الصحية .
- البيئة المدرسية .

إن تضافر العناصر الثلاث السابقة وتكاملها يؤدي إلى الهدف المرجو من الصحة المدرسية وهو تحسن نمط الحياة والأداء الأفضل والتحصيل الأكاديمي والصحة، ولكن يبقى شيء مهم تفتقده الكثير من المدارس وهو الإدارة الصحية. إن وجود إدارة صحية في المدرسة يحدد ملامح العمل، ويتيح وضوح الرؤية وينظم العمل ويجعل عملية التقييم متاحة ومستمرة. إن تحديث نظام الصحة المدرسية يتطلب اللامركزية وذلك من خلال تفعيل إدارة صحية على مستوى المدرسة، إن النموذج المقترح للصحة المدرسية من قبل يتلخص في الآتي[3]:



وقد اقترح "برهام" الشكل التالي لتوضيح أوجه الصحة المدرسية :

إن الشكل التالي يوضح أوجه برنامج صحة مدرسية كامل، كما أوضحه "برهام"[4]



التربية الصحية :

إن الأطفال في حاجة إلى اكتساب المعرفة والمهارات الكافية، وإلى اعتناق القيم التي من شأنها تحسين صحتهم. وهم محتاجون كذلك إلى معرفة كيفية وقاية أنفسهم من الأمراض الشائعة التي تنتشر في المجتمع. فضلاً عن أنهم في حاجة إلى معرفة ما يجب أن يفعلوه إذا ما أصابهم مرض. ولا يجب الاكتفاء بتقديم المعلومات للأطفال؛ بل يلزم أن يكتسب هؤلاء الأطفال مهارات عملية لمساعدة أنفسهم.

وينقسم منهج التربية الصحية إلى :

1- معلومات معرفية .

2- مهارات حياتية .

أولاً : المعلومات المعرفية :

يجب أن تشمل المجالات الآتية :

1- الجسم البشري : يجب أن يعرف التلميذ المعلومات الأساسية عن نمو الجسم وتطوره وأفضل الأحوال ليقوم الجسم بوظائفه .

2- المسئولية الصحية : يجب أن يتعلم التلاميذ أن يكونوا مسئولين عن صحتهم وكيفية تحديد صحتهم في الحاضر والمستقبل. ولأن الخيارات الواعية الرشيدة هي التي تؤثر على صحة الفرد في الحاضر والمستقبل، ولأن نمط الحياة الذي ينتهجه الفرد هو الذي يحدد صحته والأمراض التي يمكن أن يصاب بها .

3- الصحة الاجتماعية : يجب أن يتعلم الأطفال كيفية اكتشاف وتفهم مشاعرهم واتجاهاتهم وتقدير أنفسهم والآخرين، وكيف أن تفهم المشاعر يسهل العلاقات بين الأفراد .

4- الأمان الصحي : يجب أن نساعد التلاميذ على تفهم عواقب المخاطرة في السلوك، وأن يتعرفوا على الوسائل التي تهيئ بيئة معيشة آمنة لهم وللآخرين .

5- الصحة البيئية : يجب أن يتعلم التلاميذ كيفية التكييف للتغيرات التي تطرأ في البيئة. وكيفية إقامة علاقة حيوية بين التلاميذ والبيئة التي يعيشون فيها .

6- الصحة والغذاء : يجب أن نساعد التلاميذ على الاختيار السليم للغذاء الذي يتناولونه، وأن يفهم التلاميذ العلاقة بين الغذاء والمرض والصحة .

7- العقاقير : يجب أن يتعرف التلاميذ على دواعي تعاطي العقاقير والأدوية والمخاطر المترتبة على سوء أستعمال الأدوية والعقاقير .

8- صحة المستهلك : يجب أن يتعرف التلاميذ ويميزوا بين الرعاية الصحية ، والسلع والخدمات التي تقدم؛ حيث إنهم المستهلكون لهذه الخدمات والسلع .

ثانياً : المهارات الحياتية :

إن إكساب التلاميذ مهارات الحياة اليومية يعتبر جزءاً مهماً من منهاج التربية الصحية؛ حيث إن إكساب هذه المهارات ينمي الوعي والكفاءة الاجتماعية للتلاميذ. وتجعل التلميذ قادراً على اختيار الخيارات الرشيدة التي تجعل نمط حياته صحياً. ويجب أن تدرج هذه المهارات ضمن برامج الصحة المدرسية وهذه المهارات هي : مهارات الاستماع - التحليل - التفكير الناقد - الاتصال - التفاعل - كيفية اتخاذ القرار - التخطيط - التفاوض - مهارة حل المشكلات والتقييم - مقاومة التأثير السيئ للأقران- التحكم في الانفعال - التكييف الاجتماعي - الوعي بالذات .

مثال تدريس كيفية اتخاذ القرار :

1- طرح المشكلات والتعريف بها .

2- التفكير في الحلول الممكنة .

3- مقارنة مزايا وعيوب كل حل .

4- العمل في اتجاه الحل المقترح .

إن هذه المهارات مهمة لتنمية الكفاءة النفسية والاجتماعية للأطفال، كما إن افتقاد التلاميذ لهذه المهارات يجعلهم يسلكون سلوكات غير صحية ويلجأوا إلى اختيارات غير رشيدة؛ عند التعرض للضغوط النفسية، كأن يلجأوا إلى التدخين أو الإدمان، أو الشروع في الانتحار. أو قد يقعوا ضحية للاعتداء البدني أو الجنسي أو اعتناق مبدأ العنف في التعامل مع المجتمع(5).

طرق تدريس التربية الصحية :

أثبتت التجارب والدراسات عدم جدوى إدراج التربية الصحية كمقرر مستقل بين المقررات وذلك للأسباب الآتية :

- عدم وجود المعلم المعد لذلك ، علاوة على أنها تمثل عبئاً على المدرسين .
- هناك أولويات دراسية للطلبة (6) .

– مع ضغط المناهج ثبت عدم إمكانية إدراج وقت محدد للتربية الصحية، ولكن الاتجاه السائد الآن للتربية الصحية هو من خلال :

1 – حقن المعلومات الصحية في المقررات الدراسية المختلفة .

2 – عمل برامج صحية .

أولاً : حقن المقررات الدراسية :

دروس العلوم : يمكن أن تشمل وسائل انتقال الأمراض عن طريق الحشرات ونواقل والأمراض ، وكيفية انتشارها وكيفية الوقاية منها .

كما أنه يمكن أن نتعرف على الجسم البشري، وكيفية أداء وظائف الأعضاء.. الاحتياجات الجسدية (غذاء – نوم – راحة).. التغيرات التي تطرأ على الأطفال عند التحول لمرحلة المراهقة .

يتعرف الأطفال على النباتات التي تصلح كغذاء والقيمة الغذائية لكل نوع. كما أنه في دروس اللغات يمكن للأطفال أن يقرأوا قصصاً، ويؤدوا تمثيليات لها مغزى صحي. وعندما يتعلم الأطفال الهجاء يمكن تدريبهم على هجاء كلمات متعلقة بالصحة والمرض. وأثناء دروس التاريخ يمكن تعليم الأطفال شيئاً عن المشاهير الذين اكتشفوا حلولاً للكثير من المشكلات الصحية الخطيرة في العالم. كما يمكن تعليمهم كيف أن الصحة والمرض كان لهما ارتباط بتقدم الأمم وبتدهورها. وفي أثناء دروس التربية يمكن تمرينهم على المهارات التي تنمي قدراتهم على الاحتمال وتحافظ على قوة أجسامهم ومرونتها[7] .

في مادة الحساب : التثقيف بأهمية الرضاعة الطبيعية يمكن إخبار التلاميذ بأن الرضاعة الطبيعية أكثر أماناً ، وأن فرص إصابة الأطفال بالإسهال أكبر من خلال الرضاعة الصناعية ويطلب في المسألة حساب الآتي :

أ– **تكلفة الرضاعة الصناعية** : إن كل وزن الطفل كذا كجم، ويحتاج لكل كجم عدد من ملاعق اللبن في اليوم – احسب تكلفة الرضاعة الصناعية .

– إذا أصيب الطفل بالإسهال ويفقد في كل مرة إسهال عدد كذا سم 3 من المياه. فكم يفقد خلال يوم من الإسهال[8] .

التربية الدينية : إرساء المبادئ الأخلاقية وتكوين الشخصية القوية التي تقاوم الإغراء، سرد قصص الأنبياء والصحابة ، وإبراز القيم الأخلاقية في هذه القصص .

الحث على النظافة : التعاون ومساعدة بعضنا البعض – الآداب الاجتماعية (سورة الحجرات).

أما المهارات الحياتية : فيحسن استخدام الطرق التي تسمح للأطفال بالمشاركة الكاملة في التعلم. وبذلك يقدرون المعارف والمهارات التي يكتسبوها بجهودهم الخاصة. ومن الأساليب التي تشجع المشاركة ، الاستفسارات، النوادي المدرسية، العروض الايضاحية ، تمثيل الأدوار والمشروعات والألعاب، والمباريات والتقصيات الاجتماعية والمناقشة في جماعات صغيرة . كما أن الأنشطة المدرسية تنمي هذه الجوانب مثل الجماعة الصحية – أصدقاء البيئة – الأنشطة الكشفية . وينبغي أن يكون الأطفال الكبار قادرين على المشاركة في تعليم صغار الأطفال المهارات الصحية الأساسية: حيث إن ذلك يعطي نتائج أفضل(9) .

برامج الصحة النفسية في المدرسة :

إن كل فرد يمر خلال حياته بأزمة طارئة قد تؤثر على بنيانه النفسي، وتخل بتوازنه النفسي. وقد تمر هذه الأزمة بسلام أو قد تؤثر تأثيراً سلبياً على شخصية الطفل وتكون استجابته لهذه الأزمة غير سوية تحتاج إلى علاج. وبعض هذه الأزمات تعتبر عادية مثل النمو والتغييرات الهرمونية في الجسم، تغير في نمط العلاقة بين الطفل والأهل أو المجتمع. بعض الأزمات قد تكون أزمات فردية مثل صعوبة التقدم في المدرسة، ضغوط الأقران، المشكلات العائلية مثل طلاق الأبوين ، الإيذاء المعنوي أو البدني أو الجنسي. وتقول إحصائيات الصحة العالمية أن طفلاً كل خمسة أطفال أو مراهقين سوف يعاني من اضطراب انفعالي أو سلوكي أثناء حياته المدرسية بغض النظر عن الظروف الاجتماعية والمعيشية. واستجابة هؤلاء الأطفال للاضطرابات السلوكية والانفعالية يكون بالفشل الدراسي، أو ضعف تقديره لذاته أو النبذ الاجتماعي. وهذا يجعل هؤلاء الأطفال غير قادرين على إقامة علاقات اجتماعية سوية كما إنه يدفعهم لمخالفة القوانين والانحراف .

كما أن 10٪ من الأطفال في السن المدرسي يعانون من الاضطرابات النفسية. هذه الاضطرابات تشمل مشكلات التعليم ومشكلات صحية والإدمان . كما أن 3٪ من الأطفال في السن المدرسي يعانون من الأمراض النفسية مثل الاكتئاب الشديد والأفكار الانتحارية ومشكلات الانتباه والعصاب والذهان .

إن برامج الصحة المدرسية يجب أن تتضمن البرامج النفسية. لقد ثبت أن برامج الصحة المدرسية الشاملة تؤدي إلى زيادة نسبة الحضور في المدرسة والنجاح الدراسي، وتقليل عدد المتسربين من المدرسة. كما أنها تقلل من السلوكيات الإجرامية. وقد ثبت أنها تقلل من مشكلات الإدمان والأدوية والكحوليات، وتقليل نسبة التدخين بين المراهقين .

نموذج لإطار العمل في برامج الصحة النفسية في المدرسة

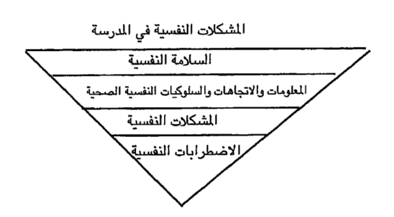
الفئة المستهدفة

كل مجتمع المدرسة

كل التلاميذ والمدرسين

20 – 30 ٪ من التلاميذ

3 – 12 ٪ من التلاميذ



إن برامج السلامة النفسية والكفاءة الاجتماعية يجب أن تؤثر في كل المجتمع المدرسي بما فيه من تلاميذ ومعلمين وإداريين وأعضاء المجتمع المحيط بالمدرسة. فهذه البرامج تُحَسِّن من مهارات التعامل وتقليل التوتر وتزيد من دعم البيئة المدرسية. وقد أثبتت الأبحاث أن الصحة النفسية والتعليم يسيرا جنباً إلى جنب .

فقد اثبت أن المشكلات السلوكية تسبق صعوبات القراءة، وأن الفشل في القراءة يزيد من هذه المشكلات السلوكية. ومن المهم تحديد الأطفال الذين يعانون من مشكلات نفسية حتى يتسنى لنا التدخل المبكر لما لهذه المشكلات من عواقب وخيمة .

إن بعض الأطفال الذين يعانون من مشكلات نفسية قد يكون مرجعها لمشاكل عائلية أو اقتصادية، ويجب أن توجد لهؤلاء الأطفال برامج للدعم والمساندة . إن برنامج الصحة النفسية المدرسية الناجح يجذب الأهل في المشاركة مع المدرسة لتحديد المشكلات التي يعانيها التلاميذ .

كما يجب أن تقدم معلومات عن نمو الأطفال وأساليب التنشئة للأهل من خلال برنامج التربية الوالدية للأهل. كما أنه من مكونات برنامج الصحة النفسية المدرسية الأساسية (تدريب المعلمين). ويجب أن يشمل البرنامج التدريبي للمعلمين للصحة المدرسية على النقاط التالية :

1- برامج تربية مهارات الحياة .
2- معلومات أساسية عن عوامل الخطر .
3- معلومات أساسية عن الاضطرابات النفسية .
4- القدرة على التعرف على الاضطرابات النفسية والاجتماعية .
5- كيفية التعامل مع المشكلات النفسية في الفصل .
6- التدخلات المبكرة في مجال الصحة النفسية .
7- التحويل إلى المراكز العلاجية .
8- معلومات عن نمو وتطور الطفل .
9- مهارات إقامة علاقات اجتماعية سليمة .

الإدارة :

يجب أن يكون لكل مدرسة إدارة صحية ، وفريق صحي يضم طبيب الصحة المدرسية، والأخصائي النفسي والاجتماعي، والمرضة، وجزءاً كبيراً من العاملين بالمدرسة، ومن المعلمين.. كما أنه يجب أن يضم جماعة من التلاميذ (الجماعة الصحية) ودور هذه الجماعة مهم جداً حيث إنهم سوف يقومون بتوصيل الرسائل الصحية لزملائهم. كما إنه يعهد إليهم بمهمة نشر الوعي الصحي بين التلاميذ، وإثارة القضايا الصحية التي تقابلهم لتحريك مشاركة زملائهم بالعمل الإيجابي وتكوين اتجاهات إيجابية حيال هذه القضايا .

ويجب أن يكون للإدارة الصحية هدف واضح وسياسة سنوية تتناسب مع ظروف المدرسة؛ حيث إن لكل مدرسة خصوصيتها من حيث المرحلة العمرية للتلاميذ أو من حيث الشريحة الاجتماعية التي ينتسب لها التلاميذ ومستواهم الاقتصادي، ويجب أن تحتفظ الإدارة الصحية بسجلات مدونة تحتوي :

- البطاقات الصحية للتلاميذ مدوناً بها الحالة الصحية والاجتماعية والنفسية والدراسية لكل تلميذ .
- إحصائيات تضم الظواهر المنتشرة في الفصل مثل عدد التلاميذ المدخنين،. عدد التلاميذ المصابين بأمراض مزمنة (ربو شعبي – صرع) .
- تقرير عن السلوكيات السائدة في المدرسة (العنف) .
- معدل غياب التلاميذ ونسبة الحضور ورسم منحنى لغياب التلاميذ طوال الشهر بالنسبة لشهور السنة .
- معدل انتشار الأمراض المعدية .

ومن واقع هذه المعلومات تتحدد ملامح خطة مكتوبة لتحديد الأولويات الصحية، وكيفية مواجهة المشكلات الصحية للمدرسة ، وعمل البرامج اللازمة لمواجهتها .

ويجب على الإدارة الصحية تنظيم لقاءات بين إدارة المدرسة والمعلمين وأولياء الأمور لعرض الخطة الصحية عليهم حتى يتسنى لهم الاشتراك الفعلي في هذه البرامج؛ لأن اشتراك الأهل يقوى من فعالية البرامج الصحية ويدعمها[10] .

توفير المواد : إن برامج الصحة المدرسية تحتاج لموارد مالية وبشرية، ويجب على الإدارة الصحية تدبير هذه الموارد، ويمكن الاستعانة بأولياء الأمور للمشاركة. فقد يحتاج برنامج من البرامج لوسائل إيضاح مثل أفلام الفيديو – برامج كمبيوتر – طبع منشورات – عمل ملصقات .

التدريب :

يجب أن تقوم الإدارة الصحية بتدريب المعلمين على البرامج الصحية من خلال ورش عمل أو محاضرات لرفع كفاءات المعلمين في التعامل مع التلاميذ، وتنفيذ البرامج الصحية، وتزويد المعلمين بالمهارات اللازمة لاستغلال المواقف اليومية لتوصيل الرسائل الصحية .

الخدمات الصحية :

خدمات الطوارئ :

يجب أن يكون بكل مدرسة عيادة بها الإسعافات الأولية، وشخص مدرب على إسعاف حالات الطوارئ. كما يجب التعاقد مع أقرب مستشفى في الحي لإسعاف الحالات الحرجة وحالات الحوادث. كما إنه يجب توفير وسيلة النقل الملائمة لنقل الحالات بسرعة وأمان .

سياسة مكافحة الأمراض المعدية :

ويجب أن ترتكز على النقاط الآتية :

- توافر حجرة للعزل بالمدرسة لعزل الأطفال المصابين بارتفاع في درجة الحرارة أثناء اليوم المدرسي .
- توعية المعلمين بضرورة تهوية الفصول تهوية جيده .
- المراقبة الجيدة لنظافة دورات المياه؛ حيث إن كثيراً من الأمراض المعدية تنتقل بواسطة دورات المياه، كما إنه يجب توفير الإمداد من المياه النقية وتوفير أدوات النظافة للتلاميذ .
- الاهتمام بتدوين تشخيص حالات الأمراض المعدية، والكشف المبكر على الأمراض.

ويهدف الاكتشاف المبكر للأمراض إلى التدخل المبكر لتلقي العلاج الملائم. وعموماً فللمعلم دوراً مهماً في هذا الاكتشاف، وتحويل الحالات إلى الجهات المختصة .

ويجب التركيز على اكتشاف الاضطرابات الآتية :

1- الاضطرابات النمائية وتشمل الجانب الحركي والمعرفي وصعوبات التعلُّم (اضطرابات اللغة والكلام وضعف السمع والبصر) .
2- انحرافات القوام .
3- المشكلات الانفعالية .
4- اكتشاف الأطفال المحرومين من الرعاية والمعرضين للإيذاء البدني والانفعالي .
5- الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة .

خدمات الإرشاد :

وهي موجهة للأطفال المصابين بأمراض معينة ، وتهدف بجانب الناحية العلاجية إلى زيادة وعي التلميذ بمرضه وأعراضه ومضاعفاته وكيفية التعايش مع هذا المرض، وتعريف التلميذ بالخدمات المتاحة له من أجل الإقلال من الآثار الاجتماعية والإعاقات المترتبة على المرض. وتسمى هذه البرامج ببرامج حياة الطفل (Child life programs) [II] .

البيئة المدرسية :

أولاً : البيئة الطبيعية :

المباني : يجب أن تراعى كثافة الطلاب بالنسبة لمساحة الفصل حتى يكون لكل تلميذ نسبة من الهواء النقي الذي يتنفسه ؛ حيث إن التكديس يساعد على انتشار الأمراض المعدية، كما أن ضيق المساحة المتاحة لكل تلميذ للتحرك فيها يزيد من قلق وتوتر الأطفال ويزيد من الاصطدامات بين التلاميذ. كما أنه يجب أن نراعي التهوية الجيدة في الفصل من حيث مساحة النوافذ بالنسبة للمساحة الكلية للفصل، لأن سوء التهوية يزيد من خمول التلاميذ ويقلل من تركيزهم .

كما أن عنصر الإضاءة مهم جداً، فيجب أن تكون إضاءة الفصل كافية حتى يستطيع التلاميذ رؤية السبورة بوضوح . كما أنه يجب تقليل الضوضاء في المدرسة لأن الضوضاء تقلل من تركيز الأطفال في الدرس ، وتصرف انتباههم. كما يجب أن تراعى بالمدرسة حدود الأمان من حيث سلامة المباني، وتجهيز أدوات الإطفاء ، وأن تكون هناك صيانة دورية للأسلاك الكهربائية والمباني والأسوار والسلالم .

كما أنه يجب توفير مساحة كافية لفناء المدرسة؛ خاصة في رياض الأطفال والمرحلة الابتدائية حتى يستطيع التلاميذ الانطلاق وتجديد نشاطهم بين الدروس. كما إنه يجب أن يكون بكل مدرسة أماكن مخصصة لمارسة الأنشطة، وأن تكون مجهزة حتى يستطيع التلاميذ تنمية الإبداع لديهم. كما أنه يجب تخصيص أماكن خاصة للمدرسين المدخنين بعيداً عن مرأى التلاميذ حتى لا يعطوا قدوة سيئة .

البيئة التعليمية :

إن الهدف الأساسي من التعليم هو أن تعلم الأطفال كيف يتعلموا . وهذا يتم إذا كان

التلميذ مشاركاً إيجابياً في العملية التعليمية ، فالتقليد المباشر ليس هو الطريقة المثلى التي تعلم التلميذ التعلم فاشتراك التلميذ في العملية التعليمية إشراكاً كاملاً يمده بالقوة ليكون مسئولاً عن أفعاله، ومن هذا المنطلق يكتسب الطفل القدرة على التحكم في ذاته.. وهذا عنصر مهم للصحة النفسية للطفل .

إن النظام الدراسي المعتمد على التنافس بين التلاميذ ينتج عنه فشل قطاع عريض من التلاميذ لإبراز نخبة ضئيلة من المتفوقين، ويعتبر هذا النظام مجحفاً للأغلبية العظمي من التلاميذ. ولذلك يجب أن يحل التعليم التعاوني محل النظام التنافسي ؛ فالتعليم التعاوني يهيئ المناخ الصحي للتعليم ، ويعتمد على التعزيز المتبادل بين التلاميذ بعضهم البعض وبين التلاميذ والمعلمين :

أساليب التهذيب :

يعتبر العقاب البدني بالمدرسة غير ضروري وغير مقبول، بل بالعكس فهو يؤتي بنتائج عكسية، فالعقاب البدني قد يؤدي إلى بعض النتائج الإيجابية على المدى قصير الأجل، ولكنه يولد العنف والانحراف على المستوى بعيد المدى. كما أن لهجة التعامل اللفظي بالمدرسة يجب أن تخلو من العنف والأوامر والتوعد، لأن هذه اللهجة تشيع التوتر والخوف بين التلاميذ مما يؤثر على شخصيتهم .

البعد عن التهكم والسخرية والعنف (Bullying) :

إن الطفل ضحية التهكم والسخرية والازدراء يكون بائساً وقلقاً دائماً، وقد يؤدي به ذلك إلى التسرب من المدرسة للهروب من مواجهة غير متكافئة مع أقرانه. إن صدور التهكم والسخرية من أطفال عدوانيين يجعل باقي التلاميذ فريسة لهذه المجموعة من المعتدين. ويحدث هذا دائماً في غياب القواعد المنظمة للعلاقات بين الأفراد في إطار المجموعة. كما أن ازدراء المعلمين لبعض التلاميذ، والسخرية منهم ، يدعم هذا الاتجاه لدى الأطفال المعتدين. وعلى إدارة المدرسة أن تهيئ جواً من التفاعل الاجتماعي بين المجتمع المدرسي(12) .

المراجــع :

1. Lalonde. M., (1974), A new perspective on the health of Canadians Ottawa Information. Canada
2. Yeo. M., (1993), Towards an ethic empowerment for health promotion. Health Promotion International, vol. 8: n3, p225-235.
3. John. M. Last and Robert B Wallace, (1992), Public Health and Preventive Medicine, Prentice-Hall International Inc., 13th ed., p 795.
4. Yarham C.L: (1994), Health Education and Promotion. A schools programme for adolescents: Promotion and Education. vol. 2.
5. WHO Notes & News: (1993) Skills for life. World Health Forum vol. 14, n1, p90.
6. Susan Denman, James Pearson, David Hopkins, Christine Wallbanks, Veronica Skuriat, (1999), the management and organisation of health promotion : a survey of shcool policies in Nottinghamshire :Health Education Journal, 58,165 - 176.

٧ – التثقيف من أجل الصحة ، دليل التثقيف الصحي في مجال الرعاية الصحية الأولية ، منظمة الصحة العالمية (١٩٨٩) ١٥٢ – ١٥٧ .

8. David Morley, (1993), The very young as agents of change- World Health Forum vol. 14,n1. p23-24.
9. Hendren. R. Birrell Weisen, R. Orley. J., (1994), Mental Health Programmes in Schools, WHO/MNH/PSF/93.3 - Rev1. Division of Mental Health
10. Kevin. F, Fisher, Peter A. Howat, Colin W. Binns, Mark Liveris, (1986), Health Education and Health Promotion: An Australian Perspective. Health Education Journal vol 45n02. p94-98.
11. American Academy of Paediatrics, (March 1993), Child Life programs. Pediatrics vol. 91. no3.
12. Child-Friendly Schools the initiative- WHO-MNH/PSF/97.1.

دور مجلات طفل ما قبل المدرسة
في تنمية بعض قدراته العقلية

مـــهـــا البـــســـيـــوني ✿

أولاً : مقدمة الدراسة ومبررات إجرائها :

ترتكز الدعامات الأساسية لحياة الإنسان البالغ على خصائص طفولته المبكرة؛ إذ يجمع علماء النفس على أن خبرة الطفل هي ثمار تفاعله مع بيئته ، وأن استجابته لأي نمط تنبيهي يتوقف على تفاعل ما لديه من استعدادات عقلية، وما اكتسبه من عادات وميول واتجاهات ، مع مؤثرات البيئة الطبيعية والاجتماعية والثقافية التي يعيش فيها .

وهذا ما أكدته " دوتش Deutch " من أن مرحلة الطفولة تعد فترة حرجة في النمو الإنساني كله ، وأن الأطفال الذين لا تتاح لهم خبرات تربوية في سن ما قبل المدرسة، يتخلفون كثيراً في مجالات النمو .

وذلك يعني أن الطفل ولد مرتين : أولاهما ولادة عضوية (بيولوجية) وثانيتهما ولادة ثقافية حيث يتحول إلى كائن ثقافي .

ويتم ذلك بصورة تدريجية ومستمرة؛ فهي عملية معقدة ، يسهم فيها كثير من الوكالات الاجتماعية والثقافية ؛ لذا أصبحت رعاية الطفل علماً وفناً: فهي علم ينظم وسائل التربية والرعاية ، كما يخضع لمبادىء ونظريات معينة؛ للسير على طريقها، مع إدراك أن الحقائق العلمية لا مفر منها في مجال العناية بالطفولة، ورعاية استعداداتها الفطرية .

✿ مدرس مساعد بكلية رياض الأطفال – جامعة الإسكندرية .

والعناية بالطفل ورعايته فن أيضاً؛ لأنه يتطلب اتجاهات معينة وطبيعة خاصة في الآباء والمعلمين، يتعين عليهم اكتسابها وتمثلها وتكاملها مع شخصيتهم؛ حتى تؤتي عملية التربية ثمارها المرجوة منها. فتربية الأطفال في مجتمع ما، تشتق أساساً من ثقافة المجتمع وفلسفته .

وتعتبر الأسرة من أهم المؤسسات الاجتماعية؛ لما لها من دور متميز، ومكانة خاصة في عملية التنشئة الاجتماعية والثقافية .

فالثقافة التي تقدمها الأسرة، لها دور كبير في نمو الأطفال من خلال النشاط العقلي المستمر من البيئة، وفي نموهم عاطفياً وانفعالياً من خلال تنمية استجاباتهم للمؤثرات المختلفة، وإكسابهم الميول والاتجاهات وطرق التعبير عن انفعالاتهم، وفي نموهم اجتماعياً من خلال بناء يسبق علاقاتهم بالآخرين. فعملية تكوين شخصية الطفل – بالدرجة الأولى– هي عملية يتم فيها صهر العناصر الثقافية المكتسبة، مع صفاته التكوينية؛ لتشكلا معاً وحدة وظيفية متكاملة تتكيف عناصرها مع بعضها البعض تكيفاً متبادلاً .

ومما لا شك فيه أن لصحافة الأطفال دورها البالغ في تنمية الطفولة، عقلياً وعاطفياً واجتماعياً؛ لأنها أداة توجيه وإعلام وإمتا ع وتنمية للذوق الفني، وتكوين عادات، ونقل قيم ومعلومات وأفكار، وإجابة عن كثير من أسئلة الأطفال، وإشباع لخيالاتهم؛ وهي بهذا تؤلف واحدة من أبرز أدوات تشكيل ثقافة الطفل .

وقد بدأت كتابة الخبراء عن صحافة الأطفال في مصر تتوالى مع بداية السبعينيات، وكان ذلك في إطار الاهتمام بالثقافة بوجه عام؛ فظهرت صحافة الأطفال كصحف مدرسية أو تحت إشراف هيئات تعليمية أو تربوية واستمرت هذه الصحف تُعبِّر عما اصطلح على تسميته بصحافة النشء؛ فكانت الصحف تزخر بأخبار المدارس والامتحانات، وتبسيط بعض العلوم والمعارف المتعلقة بمناهج معينة ، هذا إلى جانب محاولات النهضة باللغة وآدابها، وإحياء المعارف الحديثة .

واستمر صدور صحف الأطفال على هذا النمط المدرسي، مع تغيير بسيط في اسم الصحيفة أو المجلة .

وكانت المجلة الأولى التي خرجت عن هذه القاعدة، هي مجلة «سمير الصغير»، التي

أصدرتها جمعية التأليف العلمية عام 1897، ويلاحظ على هذه المجلة أنها فطنت إلى الاختلاف بين الموضوعات التي يجب تقديمها إلى النشء، والموضوعات التي تقدم إلى الكبار. وامتداداً لمسيرة الاهتمام بمجلات الأطفال، أقام مركز تنمية الكتاب الحلقة الدراسية الإقليمية حول كتب الأطفال ومجلاتهم في الدول المتقدمة، وذلك في الفترة من 28 يناير – 2 فبراير 1984.

علماً أن الاهتمام بمجلات طفل ما قبل المدرسة نادر جداً، إن لم يكن ليس له وجود أصلاً. ومن هنا، انبثقت مشكلة الدراسة الحالية .

وقد أبرزت المناقشات بعض الاتجاهات منها:

- ضرورة الإفادة من الأجهزة كافة: الكتاب والمجلة وغيرها، واللعب بصفة عامة، ولعب تنمية ذكاء الأطفال، وقدراتهم الإبداعية بصفة خاصة .

كما أن عدد مجلات الأطفال في الوطن العربي غير كافٍ على الإطلاق. ويرى المشاركون في الحلقة ضرورة إصدار العديد من المجلات للأطفال؛ لأنها ، بحكم صدورها، بشكل دوري منتظم، يمكنها أن تواكب الجديد في شتى مجالات العلم والأدب والفن .

وأنها بهذه الخصوصية، تستطيع أن تضع أقدام أطفالنا على أعتاب القرن الحادي والعشرين، فضلاً عن أنها وسيلة طيبة؛ تكشف عن مدى تقدم البلدان التي تصدرها بما تخلقه من صلات طيبة بين الأطفال .

مشكلة الدراسة :

1 – انبثقت مشكلة هذه الدراسة من أهمية فترة ما قبل المدرسة؛ لأنها الفترة التكوينية الحاسمة في حياة الإنسان. فمن الضروري، تهيئة كل السبل لنمو الطفل نمواً سليماً متكاملاً، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال الخبرات التي تعمل على تنمية قدرات الطفل العقلية .

2 – من واقع ثقافة الطفل المصري، ظلت الجهود المبذولة في هذا المجال حتى فترة وجيزة، تخضع للجهود الذاتية لبعض الأفراد المهتمين بفنون الطفل. فالواقع الذي نعيشه يقول إننا على أول الطريق في كل ما يتعلق باحتياجات الطفل التعليمية والترفيهية والتثقيفية.

3 - جاء في ورقة العمل التي أعدتها لجنة ثقافة الطفل للمؤتمر الأول للثقافة، عام 1980، أن ما يصدر من كتب ومجلات للأطفال مازال نادراً، والموجود من المجلات يعتمد على الترجمة؛ بما لا يتناسب مع واقع المجتمع المصري، كما لا توجد مجلات لطفل ما قبل المدرسة لتنمية بعض المفاهيم أو القدرات العقلية، على عكس ما هو موجود في دول العالم المتقدم .

أهمية الدراسة :

تتضح الأهمية بما تقدمه مجلة لطفل ما قبل المدرسة، من تصميم يعمل على تنمية قدرتـه على (الإدراك - التذكر - التخيل) .

إن الطفل - في سنواته الأولى- يفكر وفق مستويات وأنماط مختلفة عن تلك التي يفكر وفقها البالغ. من هنا، كان اهتمام البحث الحالي بهذه المرحلة العمرية من (3-6) سنوات.

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة - بشكل أساسي- إلى تنمية بعض القدرات العقلية لدى طفل ما قبل المدرسة من خلال مجلة تربوية علمية، ومن هذا الهدف، تتفرع أهداف ثانوية تتمثل في الآتي :

أ - إلقاء الضوء على أهمية التدخل المبكر في تربية الصغار، ببعد تنمية قدراتهم العقلية .

ب - مساعدة الأسرة في تربية طفلها، من خلال مجلة تراعي خصائص الطفل واحتياجاته.

ت - تعويض أوجه القصور بالوسائط الثقافية الأخرى، والعمل على إخراج الطفل من سلبياته باشتراكه في أنشطة المجلة .

فروض الدراسة :

1 - توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات أفراد المجموعة التجريبية، وأفراد المجموعة الضابطة على مقياس الإدراك، قبل وبعد تطبيق المجلات لصالح المجموعة التجريبية بعد التطبيق .

2 – توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات أفراد المجموعة التجريبية، وأفراد المجموعة الضابطة، على مقياس التذكر، قبل وبعد تطبيق المجلات لصالح المجموعة التجريبية بعد التطبيق .

3 – توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات أفراد المجموعة التجريبية، وأفراد المجموعة الضابطة على مقياس التخيل، قبل وبعد تطبيق المجلات لصالح المجموعة التجريبية بعد التطبيق .

أدوات الدراسة :

استخدمت الباحثة الأدوات التالية :

- اختبار رسم الرجل (جود إنف – هاريس) .
- استمارة المستوى الاجتماعي الثقافي للأسرة (إعداد الباحثة) .
- مقياس القدرة على (الإدراك – التذكر – التحليل) لطفل ما قبل المدرسة (إعداد الباحثة).
- مجلات لطفل ما قبل المدرسة (إعداد الباحثة) .

جدول الدراسة :

التزمت الدراسة بالحدود التالية :

- **عينة الدراسة** : تم اختيارها بطريقة عشوائية من الذكور والإناث، الذين تتراوح أعمارهم بين 3–6 سنوات بروضة العروة الوثقى، التابعة لوزارة الشئون الاجتماعية، بإدارة حي وسط، بمحافظة الإسكندرية (المجموعة التجريبية). وروضة جمعية الصحابة بإدارة شرق بمحافظة الإسكندرية (المجموعة الضابطة) .
- **إعداد وتجريب** المجلات المقترحة في هذه الدراسة على المجموعة التجريبية .

مصطلحات الدراسة :

القدرة العقلية :

القدرة العقلية تمثل إمكانية الفرد الحالية، والتي وصل إليها بالفعل، سواء عن طريق

النمو أو الخبرة أو التدريب على مزاولة نشاط عقلي أو حسي أو حركي من نوع معين . (فرج عبد القادر طه، 1988، ص 23).

أما القدرة العقلية فيعرفها "جيم ، درايفر" بأنها القدرة على أداء الفعل العقلي قبل وبعد التدريب . (فؤاد البهي ، 1958 ، ص 2) .

الإدراك :

عملية نفسية يفسر بها العقل الإحساسات التي ترد إليه من تنبيهات أجهزة الحس . (Robert, 1988 P.113)

التذكر :

هو استيحاء ما سبق أن تعلمناه، واحتفظنا به، ويتضمن التعلم والاكتساب، كما يتضمن الوعي والاحتفاظ. وتتم عملية التذكر بطريقتي الاسترجاع والتعرف . (أحمد عزت راجح ، 1977 ، ص 573) .

التخيل :

يعرفه فؤاد البهي السيد بأنه العملية العقلية العليا التي تقوم على إنشاء علاقات جديدة بين الخبرات السابقة؛ بحيث يضمنها في صور وأشكال لا خبرة للفرد بها من قبل. وهي تستعين بقدرات التذكر والاسترجاع، كما تستعين بالصور العقلية المختلفة في إنشاء هذه التنظيمات الجديدة، والتي تصل الفرد بماضيه، وتمتد لحاضره، وتستطرد إلى مستقبله . (فؤاد البهي السيد ، 1975، ص 41).

ثقافة الطفل:

هي إحدى الثقافات الفرعية في المجتمع، وهي تنفرد بمجموعة من الخصائص والسمات العامة، وتشترك في مجموعة أخرى منها، كما أن ثقافة الأطفال ليست مجرد تبسيط أو تصغير للثقافة العامة في المجتمع ، بل هي ذات خصوصية في كل عناصرها، وانتظامها البنائي؛ فثقافة الأطفال لها كيان متميز . (هادي نعمان الهيتي ، 1988، ص 233) .

مجلة الطفل :

ولما كان محور البحث الحالي، هو إعداد مجلات لطفل ما قبل المدرسة؛ لذلك سوف نتناول – في هذا الجزء– مفهوم المجلة وأهدافها وخصائصها .

تعريف المجلة :

لعل تسمية المجلة بهذا الاسم، مستمد من اللفظة الفرنسية (ماجازان) التي تطلق على المحل التجاري الذي يحتوي على صنوف متنوعة من البضائع التجارية: حيث المجلة شبيهة له من حيث تنوع موادها، والتفنن في أساليب العرض والتقديم للقراء، تماماً، كما يتفنن مشرفو المحل التجاري في إظهار الفنية الجاذبة في عرض موادهم، أمام الناس من رواده.

لذلك يرى البعض أن المجلة عبارة عن نشرة مغلقة تحتوى على مواد ثقافية وفنية متنوعة، تصدر بانتظام في وقت متعارف عليه، إما أسبوعياً، وإما شهرياً، وإما فصلياً .

هذا وتوجد صور مختلفة ومتعددة لصحف الأطفال :

أولاً: بالنسبة إلى الشكل : تنقسم إلى صحف وجرائد.

ثانياً : بالنسبة إلى المضمون : تنقسم إلى صحف جامعة، وأخرى هزلية، وثالثة إخبارية، ورابعة رياضية .

ثالثاً : بالنسبة إلى الجهات التي تتولى إصدارها : هناك صحف تصدر عن الهيئات والمنظمات، وأخرى تصدر عن شركات للنشر بقصد الربح .

رابعاً : بالنسبة إلى مراحل نمو الأطفال : هناك صحف خاصة بالأطفال في مرحلة الواقعية والخيال المحدود بالبيئة (3 – 6 سنوات) في الدول الأوروبية، ولا توجد مثيلتها في مصر أو الدول العربية؛ وذلك في حدود علم الباحثة، كما توجد مجلات أخرى للأطفال، في مرحلة الخيال المنطلق من (6 – 12 سنة)... إلخ .

هكذا يمكن تصنيف مجلات الأطفال إلى أنوا ع عدة ؛ من حيث الموضوع، وأخرى من حيث الأسلوب ، وثالثة من حيث أعمار الأطفال. فليست هناك مجلة يمكن أن تناسب مرحلة الطفولة بكل أطوارها .

وقد اهتمت الدول المتقدمة كاليابان وأمريكا بمجلات صغار الأطفال الذين لم يتعلموا القراءة والكتابة بعد .

مما سبق نجد أن للمجلات دورها المتميز في تنمية قدرات الطفل، ونقل ثقافة مجتمعه، ويتبلور هذا الدور من خلال عرض أهداف المجلة .

أولاً : أهداف مجلة طفل ما قبل المدرسة :

يمكن إجمال أهداف المجلة فيما يلي :

1 – تدريب الطفل وتنمية قدرته على الإدراك – التذكر – التخيل، والتي تعتبر عناصر أساسية في ممارسة العمليات المعرفية .

2 – معاونة الأسرة على تربية الطفل تربية سليمة .

3 – مساعدة الطفل في تكوين مفهوم صحيح عن ذاته، فضلاً عن مساعدته على تنظيم المعرفة .

4 – مساعدة الطفل على تعلم بعض الحقائق والمعارف المرتبطة بالبيئة من حوله، وتفسير الظواهر الطبيعية .

فمضمون مجلة طفل ما قبل المدرسة ، يتحدد بالآتي :

1 – قيم المجتمع .

2 – أهداف تربية سن ما قبل المدرسة .

3 – قدرات الطفل وخصائصه النفسية .

4 – حاجات الطفل كدوافع للتعلم، واهتمامه كمعيار لاختيار مواقف تعلمه بالمجلة .

مما سبق، نجد أن المجلة هي انعكاس لما يراه ويشاهده ويحسه الطفل في مجتمعه. وبذلك تكون الباحثة قد قامت بإعداد ستة أعداد لمجلات طفل ما قبل المدرسة، تناولت الموضوعات التالية :

1 – شهر رمضان .

2 – فصل الشتاء .

3 – الإنسان نموه وغذاؤه .

4 – المهن .

5 – طيور وحيوانات .

6 – البيئة الصحراوية .

وقد تضمنت المجلات مجموعة من الأنشطة التي تعمل على تنمية قدرة الطفل على (الإدراك – التذكر – التخيل).

وتنوع هذه الأنشطة التي تعمل على إثارة دوافع الطفل للنشاط الذاتي، عن طريق

مشاهدة الصور، والتعرف عليها، ووصفها، والقيام بالمقارنات والربط بين الشكل والجزء، وتصنيف الأشياء تبعاً لمعيار حسي معين، أو علاقة تناظر، أو تسلسل، أو ترتيب، بالإضافة إلى معرفة فائدة الأشياء ووظيفتها، وكذلك معرفة كيفية الوقاية من أضرارها .

فضلاً عن قصص مصورة مرتبطة بموضوع كل عدد، يقوم الطفل من خلالها بتقمص بعض أدوارها، فيتعلم حقوق الدور. ومن خلال القصة، يكتسب الطفل - أيضاً- مهارة إدراك التتابع الزمني للأحداث وتذكرها .

فجاء التعامل مع الطفل - من خلال المجلة - على المستوى التصوري باستخدام الصور - الرسوم - العلامات ، لتنمية قدرات الطفل (الإدراكية - التذكرية - التخيلية) .

نتائج الدراسة :

أكدت نتائج الاختبار البعدي بين المجموعتيْن (التجريبية والضابطة)، على وجود فروق دالة إحصائياً، لصالح المجموعة التجريبية التي تم تقديم المجلات لها .

وهذا ما يوضحه الجدول التالي :

المجموعة	التطبيق	المتوسط الحسابي	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
الضابطة التجريبية (في الإدراك)	البعدي	5,70 9,80	18,86	,01
الضابطة التجريبية (في التذكر)	البعدي	5,67 9,77	14,66	,01
الضابطة التجريبية (في التخيل)	البعدي	5,40 9,73	21,95	,01

وهذا التفوق الذي أحرزه أطفال المجموعة التجريبية، يشير إلى مدى تكامل وتناسق أنشطة المجلات المقترحة؛ حيث صممت بما يتناسب وطبيعة النمو العقلي للطفل. كما أن استخدام طرق وأساليب متنوعة في عرض الأنشطة، أدى إلى اجتذاب الأطفال نحو التعلم. كما أن المشاركة الفعالة، وارتباط موضوعات المجلات ببيئة الأطفال، واهتماماتهم، وحياتهم اليومية؛ أدى إلى ارتفاع نسبة استيعابهم، وتنمية قدرتهم على (الإدراك – التذكر – التخيل)؛ مما أدى – بدوره – إلى تحقيق الهدف من الدراسة .

توصيات الدراسة :

توصي الدراسة بضرورة إصدار صحافة للطفل تعمل على محاور ثلاثة:

1 – تزويد الطفل بالحقائق عن بيئته .

2 – تدريب الطفل على اكتساب مهارات لغوية وفنية واجتماعية .

3 – ينبغي أن تتناول صحافة الطفل مقارنات بين أساليب الحياة القديمة والحديثة؛ لإبراز قيمة العلم والمعرفة في التقدم التكنولوجي الذي يعيشه الطفل .

4 – توصي الدراسة بضرورة تدريب الأمهات والمعلمات وأمناء المكتبات لتدريب الطفل على حسن استثمار ما تقدمه له أبواب المجلة من خبرات .

المراجع

أولا : المراجع العربية :

1 – عزيز ،سامي ، (1970) : صحافة الأطفال ، عالم الكتب ، القاهرة .

2 – هندي ، صالح دياب (1990) : أثر وسائل الإعلام على الطفل ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان، الأردن .

3 – العبد ، عاطف عدلي ، (1988) : علاقة الطفل المصري بوسائل الاتصال ، دراسة ميدانية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة .

4 – أبو معال ، عبد الفتاح ، (1990) : أثر وسائل الإعلام على الطفل ، دار الشروق ، عمان ، الأردن .

5 – الصافي ، عبد الله بن طه ، (1994) : تأثير الالتحاق برياض الأطفال على القدرة العقلية العامة والتحصيل الدراسي والتوافق المدرسي لدى عينة من تلاميذ المرحلة الابتدائية ، دراسات نفسية ، مجلد (2)، العدد الرابع ، الدار المصرية ، القاهرة .

6 – إبراهيم ، عواطف ، (1990) : مفاهيم التعبير والتواصل في مسرح الطفل ، الأنجلو المصرية ، القاهرة .

7 – إبراهيم ، عواطف ، (1993) : المفاهيم وتخطيط برامج الأنشطة في الروضة ، الأنجلو المصرية ، القاهرة .

8 – أبو حطب ، فؤاد ، (1992) : القدرات العقلية ، الأنجلو المصرية ، القاهرة .

9 – إسماعيل ، محمد عماد الدين (1986) : الأطفال مرآة المجتمع – النمو النفسي الاجتماعي للطفل في سنواته التكوينية ، العدد 99 ، الكويت ، عالم المعرفة .

10 – زكي ، محمد عماد ، (1990) : تحضير الطفل العربي للعام 2000 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة .

11 – سويف ، مصطفى ، (1981) : الأسس النفسية للتكامل الاجتماعي – دراسة ارتقائية تحليلية ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 4 .

12 – راشد ، نتيلة ، (1988) : مسيرة ثقافة الطفل العربي ، إصدار مجلة للأطفال على مستوى الوطن العربي ، المجلس العربي للطفولة والتنمية ، القاهرة .

13 – راشد ، نتيلة ، (1990) : مجلة الأطفال وسيط ثقافي ، مسيرة مجلة سمير على مدى 35 عاماً ، الحلقة الدراسية الإقليمية حول مجلات الأطفال ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة .

14 – هادي نعمان الهيتي ، (1978) : صحافة الأطفال في العراق نشأتها وتطورها ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة .

15 – الهيتي ، هادي نعمان (1988) : ثقافة الأطفال ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة .

ثانيا : المراجع الأجنبية :

- Deutsh, M., (1964), Facilitating Development in the Pre-school, Child Social - Psychological Perspectives, Quarterly of Behavior & Development, Merrill - Pahner
- Helen Bee, (1985), The developing of the Child. University of Washington, Harper & Row, Publishers, Fourth Edition, New York
- Millar, Susanna, (1988) "The Psychology of Play" , London printedin, Great Britain.
- Susan Mackey and Others, (1985), The developing of the Child, Copy Right by Harper and Row Publisher, Fourth Edition, New York.
- Verna Ailde Brand, (1981), Introduction to Early childhood Education, Macmillan Publish W.G. Company, New York.

ملف العدد

- تقديم : ملف هذا العدد

د. قـــــدري حـــــفنـي

- إشكالية الهوية بين الإعلام التلفزي والتنشئة الأسرية للطفل العربي

عـبـد الرحـمـان الغـريب

- الهوية الثقافية للأطفال العرب إزاء ثقافة العولمة

د. هـادي نعـمـان الهـيـتي

- أطفالنا في ظل العولمة

عـبـد الواحـد علواني

ملف هذا العدد

د. قدري حفني ✿

حين اختارت هيئة تحرير المجلة موضوع «الهوية الثقافية للطفل العربي»، كان ذلك تقديراً منها لانشغال المفكرين العرب، بل ومفكري العالم بشكل عام بقضية الهوية القومية بأوجهها المختلفة وفي مقدمتها الوجه الثقافي. فلقد عادت مشكلة الهوية لتحتل من جديد مكاناً متميزاً على جدول أعمال الفكر الإنساني المعاصر، بعد أن توارت لفترة منذ عشية الحرب العالمية الثانية وما تبعها من تقسيم للحدود الدولية والقومية، وإن ظلت القضية تطل برأسها على المستوى العالمي من حين لآخر ضمن قضايا الصراع بين المعسكرين اللذين كانا يتقاسما العالم آنذاك؛ إذ تضمن جدول أعمال الحرب الباردة من الجانب الغربي الأمريكي، قضية قهر الهويات القومية والثقافية خلف الستار الحديدي السوفييتي، كما تضمن من الجانب السوفييتي المقابل قضية تدخل الولايات المتحدة الأمريكية في مصائر الشعوب وما يتضمنه ذلك من تهديد يمتد إلى هويات تلك الشعوب القومية .

وقد شهد عالمنا العربي خلال تلك الحقبة مشكلة ذات نوعية شديدة التميز تمثلت في اتفاق المجتمع الدولي رغم ما بين دوله من تناقضات حادة على زرع الكيان الصهيوني في قلب عالمنا العربي فلسطين. وعملت الصهيونية منذ ذلك الوقت بكل شراستها على محو الهوية القومية للفلسطينيين الذين صمدوا على أرضهم داخل حدود التسوية الدولية. والذين ما زلنا نشهد صمودهم حتى اللحظة الراهنة خلف ما يطلق عليه "الخط الأخضر". ولعل

✿ أستاذ علم النفس بمعهد الدراسات العليا للطفولة - القاهرة .

ذلك الإخفاق الصهيوني في محو الهوية القومية ، ومن ثم الثقافية ، لأولئك الصامدين عبر نصف قرن من الزمان، يمكن أن يكون بشيراً مطمئناً يدل على أن انتصار العولمة ليس حتمياً فيما يتعلق بقضية الهوية الثقافية. ولعل تلك التجربة المتميزة قد تغري أحد مثقفينا بتناوله في أعداد قادمة من المجلة .

الهوية القومية العربية إذن – شأن غيرها من الهويات القومية الراسخة ذات الجذور التاريخية البعيدة – قد تتعدل اختياراتها لرموزها المعبرة عنها وفقاً لتطورات العصر. قد تتغير تفصيلات الملابس، والأطعمة، والمشروبات، وأثاثات المنازل، والتعبيرات اللغوية الدارجة، بل وحتى تدرجات الهرم القيمي، ولكن يظل الجوهر القومي أميل للثبات متمثلاً في ذلك الإحساس الدفين بالانتماء إلى "النحن" العربية. ولا يعني ذلك الطرح بحال أن الهوية القومية أو بعبارة أخرى تلك "النحن"، وجود يستعصي على الذوبان. إن كل ما نود الإشارة إليه، أن الهوية القومية تتشكل عبر عملية تاريخية معقدة ممتدة، وأن ذوبانها لا يمكن أن يحدث إلا عبر عملية مشابهة تمتد تاريخياً أيضاً، وإذا ما كان الذوبان – رغم صعوبته – ممكناً عبر عمليات التحول التاريخية البطيئة، فإن تذويب الهوية القومية أمر يكاد يكون مستحيلاً إلا إذا تحللت "النحن" عبر عوامل التآكل الداخلية الممتدة تاريخياً بحيث يصبح في مستطاع "الآخر" التهامها. بعبارة أخرى فإن تذويب الهوية يستحيل إذا لم يسبقه الاستعداد للذوبان .

ولا ينبغي أن نغفل في هذا السياق عن أن :

"**ثمة** تصور غلاب يستهوي الكثير من مثقفينا، فضلاً عن جماهير أمتنا، مؤداه أن التحدي الذي نواجهة حاضراً ومستقبلاً، إنما هو تحد خارجي، بمعنى أنه يتمثل فحسب في قوى خارجية تضمر لنا شراً، وتسعى لتقزيمنا أو حتى لتدميرنا. وليس من بأس في قبول ذلك التصور، خاصة وأن ثمة من الدلائل الواقعية ما يدعمه. إلا أن الخطر كل الخطر في أن تقتصر رؤيتنا على ذلك "العدو الخارجي" ، بحيث تقتصر أساليب مواجهاتنا على "ردود الفعل" تاركين" الأفعال" لأصحابها من ممثلي ذلك "العدو الخارجي". إن الوقوع في إسار ذلك التصور الضيق قد يدفع بنا للتردي في مزالق مترابطة عدة :

إنه قد يغرينا في غمرة النظر إلى ذلك "العدو الخارجي" بالانبهار به تضخيماً، مما يحيل أصحابه إلى نماذج نقتدي بها في ممارساتنا اليومية، وفي خططنا المستقبلية، بما في ذلك تخطيطنا لتربية أطفالنا .

إنه قد يدفع بنا في غمرة الاحتجاج الغاضب على ذلك "العدو الخارجي" إلى الاستسلام لنظرية "المؤامرة"، وما ينجم عن ذلك الاستسلام من محاولة الانغلاق على الذات القومية بدعوى حمايتها .

إنه قد يعمينا عن رؤية سلبياتنا وتحمل مسئولياتنا عن وجودها، ومن ثم عن إزالتها، مستسلمين لتعليق كل شيئ على مشجب ذلك "العدو الخارجي"[أ] .

ولقد تمثلت الأوراق التي يضمها ملف العدد في ثلاثة أوراق :

- دراسة للباحث المغربي عبد الرحمن الغريب بعنوان "إشكالية الهوية بين الإعلام التلفزي، والتنشئة الأسرية للطفل العربي" .
- دراسة للباحث العراقي هادي نعمان الهيتي بعنوان «الهوية الثقافية للأطفال العرب إزاء ثقافة العولمة".
- دراسة للباحث السوري عبد الواحد علواني بعنوان "أطفالنا في ظل العولمة" .

ولو نظرنا إلى تلك الإسهامات الثلاثة ، لاستوقف نظرنا بداية أن ثمة خيطاً يجمعها هو التنبيه إلى "خطر العولمة" ، بحيث أصبحت العولمة أو بالأحرى خطر العولمة بمثابة الموضوع الرئيسي للملف ، ولذلك فلعله من المناسب ونحن بصدد تقديم الملف أن نطل إطلالة سريعة علي تلك الحركة الاحتجاجية التي يشهدها العالم في مواجهة العولمة ، والتي يبدو كما لو كانت تلك الحركة المتصاعدة بمثابة المتنفس الجديد للقوى المناهضة لسياسات الولايات المتحدة الأمريكية ، خاصة بعد غياب الاتحاد السوفييتي الذي كان بمثابة المعبر التقليدي عن تلك القوى في الحقبة المنصرمة .

ولعل تلك المطابقة بين «العولمة» و«الأمركة» هي جوهر ذلك التيار الأوروبي المناهض

(أ) حفني ، قدري (2001) يونيو : "التحديات التي تواجه الأمة، ودور تربية الطفل في مواجهتها"، مؤتمر دور تربية الطفل في الإصلاح الحضاري، مركز دراسات الطفولة بجامعة عين شمس بالتعاون مع مركز الدراسات المعرفية بالمعهد العالمي للفكر الإسلامي، 27-29 .

لكليهما ، والذي بدأ هادئاً منذ فترة طويلة متمثلاً في تململ من أمركة الحياة اليومية في العديد من المدن الأوروبية ، وفي بحث دؤوب عن موقع قدم أوروبي في العالم النامي[2]، والذي بدأت مسيرته الاحتجاجية منذ حوالي سنتين في مدينة سياتيل ؛ حيث عقد الاجتماع الأول لقمة الدول الاقتصادية الكبرى ، وتوالى انتقال تلك الاحتجاجات العنيفة مع انتقال أماكن انعقاد المؤتمرات المتتالية : حيث أحاط المتظاهرون باجتماع روما في يناير 2000 ، ثم براج في سبتمبر من العام نفسه ، ثم نيس الفرنسية في نهاية العام المنصرم ، ثم جوتبرج السويدية في يونيو 2001 ، وأخيراً في جنوة الإيطالية الشهر الماضي ؛ حيث لم يعد العنف قاصراً على قذف الحجارة ، بل تصاعد إلى حرق وتدمير منشآت تبلغ قيمتها مئات الملايين ، كذلك لم تقتصر مقاومة الشرطة للمتظاهرين على استخدام الهراوات وخراطيم المياه ، بل تصاعدت في مظاهرات السويد في يونيو 2001 لتصل إلى إطلاق النار ، بل وإلى حد أن يسقط أخيراً الشاب الإيطالي كارلو جولياني برصاص الشرطة في جنوة ، مدشناً بذلك حقبة جديدة من الرفض الأوروبي للعولمة ، ذلك الرفض الذي تخطى بحكم العولمة نطاقه الأوروبي ليصبح تياراً أقرب للعالمية ، وإن كانت جذوره الأوروبية في ملمحه الأساسي ، ولعل ذلك الملمح قد يغري باحثينا بدراسة التجليات العربية لرفض العولمة ، وإلى أي حد يمكن أن تكون تعبيراً عن إحساس عربي واقعي متفرد بالتهديد ، وإلى أي حد يمكن اعتبارها صدى للرفض الأوروبي كوجه عربي من أوجه العولمة ذاتها؟.

لقد أصبحت العولمة فيما يرى عبد الواحد علواني ، بمثابة طوفان مماثل لطوفان نوح، ولكن السفينة الوحيدة التي يراد لها أن تنجو هي سفينة النمط الأمريكي للحياة ، بكل جوانبها ، ويتفق ذلك مع تحديد عبد الرحمان الغريب لما تستهدفه الضغوطات التي يتعرض لها الفرد في الدول النامية والعربية بأنه يتمثل في "إزاحته عن أصالته وتشويه هويته الحضارية" ، ورغم حرص هادي نعمان الهيتي على عرض تباين وجهات النظر فيما يتعلق

(2) حفني ، قدري (1994) نوفمبر : "تقرير مقدم إلى وزارة الخارجية المصرية بشأن : الملتقى الأوروبي العربي الثالث الذي انعقد في طليطلة – إسبانيا من 24 – 26 .

بموضوع العولمة ، فإنه يخلص إلى إبراز ما تمثله من مخاطر مقرراً .. ولما كانت لأطراف العولمة مصالحها ، لذا فإن لها ضحاياها ، ويبدو أن بلدان العالم النامية هي الضحية الأكبر ، وأن كل تبلور في نظام العولمة يقود إلى خسائر أكبر للبلدان النامية .

وإذا كانت الأوراق الثلاثة قد اتفقت بشكل أو بآخر على خطورة ما تحمله العولمة من تهديدات ، فقد تباينت الرؤى فيما يتعلق بمنافذ تلك التهديدات. ويشير عبد الرحمن الغريب في مقاله في هذا الملف إلى التواطؤ الداخلي باعتباره شرطاً ضرورياً لتحقيق أهداف هجمة العولمة ، وذلك حين يقرر أن التدجين الإعلامي والتنميط الثقافي، ومسخ الهوية ، ما كان لينتشر في الدول النامية والعربية التي تحكم سيطرتها على وسائل الإعلام والاتصال . إذا لم يكن يلقى استجابة أو يشيع اهتمامات واتجاهات الصفوة داخل هذه الدول النامية ، متفقاً في ذلك مع ما سبق أن أشرنا إليه من أن تذويب الهوية يستحيل إذا لم يسبقه الاستعداد للذوبان .

وتحتل وسائل الاتصال بأنواعها لدى عبد الرحمان الغريب مكانة متميزة بين منافذ العولمة ، إذ يضعها في صدارة عنوان بحثه ، فضلاً عن أنه يقرر في المتن « .. أن مجال التكنولوجيا والاتصال والتجارة في المعلومات آخر سلاح تشهره هذه الدول خاصة الولايات المتحدة الأمريكية ، ويعد الإعلام بصفة عامة والبرامج التليفزيونية بصفة خاصة من أهم وأخطر الوسائل التي تعتمدها للتحكم في العالم والسيطرة عليه وتغيير ثقافته، وبالتالي التأثير في الهوية الوطنية للدول المستضعفة».

كما يشير عبد الواحد علواني إلى أن أهم تلك المنافذ – أو المسارب كما يفضل تسميتها – تتمثل في ثلاثة هي «هي الطوفان الإعلامي ، وثورة المعلومات والإنترنت ، والسلع التجارية من ألعاب وأغذية وألبسة وغيرها».

أما هادي نعمان الهيتي ، فإنه إذ يقرر اعتماد العولمة على "استغلال منجزات التقدم العلمي والتكنولوجي وثورة المعلومات والاتصالات لمصلحتها .. "يمضي مشيراً إلى أن تلك المصلحة تتضمن" .. صناعات الثقافة والإعلام والتأثير في مجمل الاتجاهات الفكرية في العالم .. وتكييف العمل العقلي في موضوعات بعينها ، وتنميط العاطفة والذوق في مجالات محددة ، وإنماء الاستهلاك في حدود سلع وخدمات ثقافة معينة مع إحداث تغييرات قيمية

تتوافق مع التحولات الاقتصادية»، غير أنه يوسع من نطاق ما أسماه "وكالات تثقيف الأطفال العرب" لتمتد «من الأسرة إلى أدب الأطفال» ولتشمل الأسرة والمدرسة ، والجامعة وغيرها من المؤسسات .

ويبقى السؤال المهم ، وماذا بعد؟ ما ملامح الموقف العربي المقترح لحماية أطفالنا من "خطر العولمة ؟ ، وإذا كان الباحث السوري عبد الواحد علواني يقف بمقاله عند حدود التحذير ، فإن الباحث المغربي عبد الرحمان الغريب ، وتحت عنوان «نحو تربية للمشاهدة الإيجابية" يستعير من دافيد انجلاند « .. بعض القواعد المحددة التي يسهل اتباعها من أولياء أمور الأطفال ، بشأن مشاهدة الأطفال للبرامج ، وتقلل من الجوانب السلبية لها »أما الباحث العراقي هادي نعمان الهيتي ، فقد ذيل معالجته للموضوع بتوصيات عشر وجهها إلى أجهزة التخطيط العربية بما فيها أجهزة التخطيط الثقافي للأطفال بهدف التصدي لذلك الخطر .

خلاصة القول إن ما تضمنه ملف هذا العدد يثير العديد من التساؤلات التي نتوقع أن تغري المزيد من باحثينا العرب باستمرار الإسهام في معالجة الموضوع .

ولازال الملف مفتوحاً .

إشكالية الهوية بين الإعلام التلفزي والتنشئة الأسرية للطفل العربي

عبد الرحمان الغريب ✪

لقد دأبت الأدبيات الفكرية العربية التي تبحث في الهوية بما تتضمنه من مكونات حضارية وشخصية متأصلة، على الحديث عن ضرورة الوقوف على شكل نهائي ومحدد لهذه الهوية، لا تشوبه شوائب، ولا تدنسه طفيليات خارجية. ومعنى هذا أن البحث في هذا الاتجاه من مختلف منطلقاته القومية منها أو السلفية أو التوفيقية، يتوخى بلوغ صفاء الهوية التي تمتح عناصرها الأساسية من بكارة العرق العربي والحضارة الإسلامية الخالصة .

إلا أن الحديث عن الهوية في وقتنا الحاضر بدأ يأخذ منحى آخر، غير ما كان عليه الأمر من قبل، بالنظر إلى التلويح المنهج لآليات العولمة، في جميع مستوياتها ومجالاتها المختلفة، وبالنظر أيضاً إلى ما أصبح عليه العالم من تقارب يجعل التفاعل والاحتكاك أكثر حدة بفضل الوسائل التقنية المتطورة في عالم الاتصال والإعلام .

1- الهيمنة الغربية على الإعلام الدولي :

لقد جعل التطور التكنولوجي والتغيرات المتسارعة التي حدثت في المجتمعات ما بعد الحرب العالمية الثانية، الحديث عن الهويات الوطنية وثقافاتها حديث ذو شجون "عبثية"،

✪ باحث في مجال الطفولة – كلية علوم التربية – جامعة محمد الخامس – الرباط – المملكة المغربية .

ذلك أن الدول المنتصرة في هذه الحرب استولت على مفاتيح المعرفة العلمية والتكنولوجية، انطلاقاً من خلفية الاختراعات العسكرية، وعملت على احتكارها وتسويقها، للتحكم في باقي المجتمعات، خاصة النامية منها .

ويُعتبر مجال التكنولوجيا والاتصال، والتجارة في المعلومات، آخر سلاح تشهره هذه الدول، خاصة الولايات المتحدة الأمريكية. ويعد الإعلام بصفة عامة والبرامج التليفزيونية بصفة خاصة، من أهم وأخطر الوسائل التي تعتمدها للتحكم في العالم والسيطرة عليه وتغيير ثقافته، وبالتالي التأثير في الهوية الوطنية للدول المستضعفة .

إننا نشهد حالياً توسعاً لهذا التهديد الذي بدأ يطال حتى هوية وثقافة البلدان الصناعية الأوروبية الأكثر عراقة واستقراراً، مما استدعى عقد الكثير من المؤتمرات، أشهرها : المؤتمر العالمي للسياسات الثقافية المنعقد بالمكسيك صيف 1982، للدفاع عن الثقافات الوطنية، حيث دقت دول أوروبا ناقوس الخطر من الغزو الأمريكي. وآخر صيحة في هذا الباب تلك التي أطلقها "فرنسوا متران" الرئيس الفرنسي الأسبق، في حشد من الشباب الفرنسي، ينتقدهم فيها ارتداء سروال الجينز الأمريكي لأنه مظهر من مظاهرها الثقافية(*).

"**إننا** أمام حالة بدأت تأخذ طابعاً كونياً، وتضع لها أهدافاً للسيطرة الثقافية والتخطيط الثقافي الكونيين، ونعني بهذا "أمركة" العالم ثقافياً، أمريكا التي تفرض هيمنتها بوسائل الاستيعاب والاستقطاب غير المباشر المتمثلة في الإعلام، فهذه الوسائل بدأت تحل تدريجياً محل عمليات التسلط والقهر بالقوة المباشرة، لأنها أوسع انتشاراً وأعمق تغلغلاً، وأصعب مقاومة من القمع المباشر" (1) .

2 - التواطؤ الداخلي :

وإذا كان المسار التاريخي المهيمن على عملية تسخير وسائل الإعلام وتوظيفها، يرتبط في جزء كبير منه بالهيمنة الغربية (الأمريكية) فإنه لا بد من الاشارة إلى أن التدجين الإعلامي والتنميط الثقافي ومسخ الهوية، "ما كان لينتشر في الدول النامية والعربية التي

* أوردت الخبر مجلة الأسرة ، العدد 96 – السنة 9 – 2001 – ص 20) .

تحكم سيطرتها على وسائل الإعلام والاتصال، إذا لم يكن يلقى استجابة أو يشبع اهتمامات واتجاهات الصفوة داخل هذه الدول النامية أو يحقق جزاءً للنظام السياسي ذاتة"[2] .

وتعتبر الشرائح الاجتماعية المرتبطة ايديولوجياً واقتصادياً بالمستعمر التقليدي في الدول النامية، بمثابة جسر يتم من خلاله تمرير العديد من الخطابات الإعلامية التي تضرب الهوية الوطنية في العمق، بشكل مباشر أو غير مباشر، وذلك للحفاظ على مصالحها ومصالح الدول التي تتغذى في كنفها، وتتبعها في توجهاتها بالرغم من الشعارات التي ترفعها للحفاظ على الهوية الثقافية والمصالح الوطنية والقيم الحضارية حيث" تسمح بتسريب إيديولوجيا خفية وتغريبية على شكل موضة (في اللباس والموسيقى والغناء والألعاب الاستهلاكية)، وانشداد إلى نماذج وقيم وتوجيهات سلوكية غربية تفلت من الرقابة الرسمية لأنها لا تتعرض مباشرة للايديولوجية السياسية العلنية"[3] .

3 - الشركات الدولية للإعلام ومنطق الربح :

وما بين هذين المستويين من هيمنة الدول المتقدمة، وتواطؤ صفوة الدول النامية. ومع التطور التكولوجي المهول لوسائل الاتصال والإعلام، والسرعة الفائقة في تبادل المعلومات، نجحت الشركات العالمية المتحكمة في مفاتيح البنيات الاقتصادية العالمية، للترويج لنظام يربط بين دول العالم : تجارياً، إعلامياً وثقافياً.. وهو ما يدخل تحت مظلة العولمة، كمفهوم ونظام جاء نتيجة انتهاء الحرب الباردة، وما عكسه ذلك من انعدام للتوازن الدولي .

ولقد كان من وراء هذه الصيحة كبريات الشركات المتعددة الجنسيات، التي تبحث لإنشاء سوق تجارية عالمية تنتفي معه السيادات الوطنية، والهويات الثقافية المحلية، ويتم التبادل الحر للسلع، والمعلومات... "والقيم". "فقد تحول العالم بفضل تكنولوجيا الاتصالات العالمية، وانخفاض تكاليف النقل وحرية التجارة الدولية إلى سوق واحدة، الأمر الذي أدى إلى منافسة أشد وطأة وأكثر شمولية، ليس في سوق السلع فقط، بل في سوق العمل أيضاً... وأن شيئاً من اللامساواة الاجتماعية قد أضحى أمراً لا مناص منه" [4] .

فظهرت بذلك قلة من أصحاب رؤوس الأموال الضخمة لتهيمن على هذه السوق، وتعمل في مناطق كثيرة من البث، بصياغة برامجها وفق ما يخدم مصالحها، وحمل أكبر

عدد من المشاهدين على أن يحلموا الأحلام نفسها، ويظهرون الرغبات الاستهلاكية نفسها، ويعيشون الأحداث التي يشاهدونها على شاشاتهم الصغيرة بالإحساس نفسه ، بغض النظر عن انتماءاتهم الجغرافية أو العرقية أو الثقافية. وهو ما يدفع في اتجاه تبليد الإحساس أولاً وطمس الهويات الوطنية وكبح جموح انطلاقها ثانية .

ومن هنا تعرض الفرد في الدول النامية والعربية إلى ضغوطات عدة، هدفها إزاحته عن إصالته وتشوية هويته الحضارية. فإذا كانت وسائل الإعلام الغربية تُرَوّج لقيم ومعايير تتعارض في كثير من الأحيان مع معايير وقيم المجتمعات العربية، فإنها بطريقة غير مباشرة تشجع على الخروج عن هذه المعايير والقيم السائدة في المجتمع، وبالتالي تحريض الفرد على الانسلاخ من هويته من خلال عملية الاستلاب: "فلو حاولنا أن نقيم ما يعرض في مجتمعنا من أفلام تليفزيونية وسينمائية سائدة مستوردة، لوجدنا الإنسان العربي يتعرض لعملية غزو حضارية وثقافية وفكرية تستهدف التشكيك بقيمه، وحضاراته وقدرته على التقدم، وما نسمعه الآن من شبابنا من إشادة وإعجاب بحضارة الغرب واحتقار للحضارة العربية الإسلامية، ليس إلا مظهراً لتأثير الغزو الإعلامي الذي تتعرض له مجتمعاتنا"(5).

وإذا كانت الخريطة الإيديولوجية للإعلام (والتليفزيون خاصة) تتضافر من خلال هذه المستويات الثلاثة لصهر العناصر المتأصلة لهوية المجتمعات العربية وتغيير طبيعتها لتدجين الأفراد خاصة الأطفال منهم، وذلك اتساقاً مع مطامح هذه الإيديولوجيات : فكيف سينعكس ذلك على مناشط الحياة الفردية والجماعية؟ وعلى الأنماط الثقافية والتشكيلات التربوية باعتبارها اللمحة الرابطة بين أعضاء المجتمع الواحد؟ وكيف تعاملت الأسرة، بحكم مسئوليتها على تنشئة الأطفال وإشرابهم عناصر الهوية مع هذه الهجمة الإعلامية عبر الشاشة الصغيرة للتليفزيون؟ وكيف استطاعت هذه البرامج التليفزيونية أن تغزو حرمة البيئة الأسرية وتغير من بنيتها ووظائفها ؟

4 - التليفزيون والتنميط الثقافي :

يعرف تايلور TAYLOR الثقافة بأنها "تلك المجموعة المركبة التي تتضمن المعارف

والمعتقدات والفن والحق والأعراف، وكل الاستعدادات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضواً في المجتمع"(6) .

وبهذا فإن الثقافة هي ذلك الكم الرمزي الذي يكتسبه الإنسان من خلال توحده بالآخرين، وتفاعله معهم ليصبح بذلك عضواً ينتمي لهذا المجتمع، وهو البعد "الاجتماعي" للثقافة، كما أنها هي العملية التي تجعل الفرد يتعلم كل ما من شأنه أن يروضه على الأدوار التي سيلعبها داخل هذا المجتمع، من خلال تواصله بالآخرين وتعلمه لهذه الأدوار، وهو الدور "النفسي" للثقافة. فالثقافة إذن هي اللمحة الرابطة بين أفراد المجتمع من جهة، والقوة الموجة لهؤلاء نحو بناء صرح حضاري يمنحهم كينونة وهوية .

"**وتعتبر** وسائل الإعلام الجماهيرية، ومنها التليفزيون، بمثابة الناقل الأساسي للثقافة في عصرنا الحديث، وهي أدوات ثقافية تساعد على دعم المواقف أو التأثير فيها، وعلى تعزيز ونشر الأنماط السلوكية وتحقيق التكامل الاجتماعي. فهي الوسيلة الأساسية بالنسبة لملايين البشر في الحصول على الثقافة بجميع أشكال التعبير، وتستطيع أن تقدم لهم روائع الإبداع من الماضي والحاضر" (8) .

وتبقى الانعكاسات التي تحدثها وسائل الإعلام والتليفزيون بشكل خاص على الثقافة القومية كجزء من الهوية من أهم الإشكاليات التي تعرض لها مختلف الباحثين، على اعتبار أنها تتعرض باستمرار إلى هزات وتغيرات في إطار احتكاكها بباقي الثقافات الأخرى، من خلال وسائل الاتصال المختلفة. ومادام التليفزيون ينتقل لمختلف الثقافات ويجعلها في تناظر مستمر فيما بينها، فإن ذلك – يجعلها – في ظل منطق السيطرة والقوة – عرضة للانتهاك والمسخ والتدجين والاندثار، ذلك " لأن تأثير التكنولوجية على المجتمعات المستوردة يكون أبلغ وخاصة ما يتعلق بتهديد الهوية الثقافية، وما يتحمل أن تفرضه هذه التكنولوجيا من نماذج ثقافية معنية خاصة بالمجتمعات المصدرة أو المنتجة. وربما كانت قضية آثار البث التليفزيوني المباشر من أكثر القضايا المثارة في هذا المجال"(7) .

ويتحدث الباحثون في هذا المجال عن عملية التغريب والتنميط الثقافي، حيث أنه ومنذ استقلال أغلب الدول النامية ، وهي تتعرض لنوع جديد من الاستعمار، يتخذ أشكالاً رمزية يمس ثقافتها عموماً، بما فيها العادات والتقاليد والهوية والقيم الأصيلة والتاريخ والذاكرة الشعبية، مستهدفة في ذلك الناشئة .

ولقد كتب الكثيرون في هذا المجال إلى درجة أنه أصبحت لدينا أدبيات غزيرة وقائمة بذاتها خاصة بالغزو الثقافي في جميع تجلياته خاصة المرئي منه، وبشكل أدق ذلك الموجه للأطفال.

وبالرغم من أن العالم المعاصر يعيش في عصر ثورة المعلومات والحسابات الإلكترونية وتقنيات الاتصال الجماهيري العملاقة "فإن هذه التقنيات المتطورة بقدر ما هي عون نوعي لتقدم الإنسانية، وإغناء للمعرفة البشرية، تشكل في الوقت نفسه خطراً متزايداً على المجتمعات المتلقية، فهي تؤدي في المقام الأول إلى عملية إحلال لثقافات أخرى على مستوى القواعد الجماهيرية، ابتداء من العادات والممارسات والسلوك اليومي، إلى سلم القيم ونمط الحياة، مما يُغيِّر شخصية تلك المجتمعات بإعادة صياغتها على نمط كوني معين، هدفه في عاقبة الأمر، هدف اقتصادي سياسي"(9) .

وتلعب وسائل الإعلام، والتليفزيون خاصة ، دوراً ريادياً في تمرير هذا الخطاب وتحقيق مقاصد شعاراته، وذلك من خلال الترويج لنماذج متفوقة ومغرية من الحضارة الغربية عموماً والأمريكية خاصة، تلك التي تقدم نفسها كنموذج يقتدى به لبلوغ مرفأ الأمان والتقدم الحضاري، حيث يحتل الترفيه مكانة متميزة في هذا المضمار – أليست هذه دعوة لتحريف عقول الشباب وانزياحهم عن معايير مجتمعاتهم وانسلاخاً عن هويتهم الثقافية وإغراء لها؟

5 - تقلص دور الأسرة وبروز وسائط تربوية جديدة :

لقد كانت تربية الطفل وتنشئته على قيم مجتمعه من خلال قنوات حضارية واضحة ترسم له معالم حياته المستقبلية، وذلك بشكل متناسق مع الأعراف والمعايير الأخلاقية والدينية والاجتماعية والممارسات السلوكية التي كان الطفل يجد سهولة في استيعاب مضامينها ورموزها وتمثلها دون عناء كبير .

أما اليوم فإن الأطفال يواجهون عدة "جبهات" وقنوات تنشيئية، يصارعون من خلالها مجموعة متفرقة من التحديات الثقافية المعقدة، والتي تعكس واقع مجتمعاتهم المعاصرة، من جراء الكم الهائل من الوسائط الاتصالية والإعلامية التي أصبحت تحل محل الخلايا التقليدية في توجيههم .

"**لقد** بدأ طفل اليوم يفقد الكثير الضروري لتكوين الرؤية السليمة لكل ما يحيط به من مواقف وقيم واتجاهات ومعايير معقدة وغريبة بل ومتناقضة أحياناً، الأمر الذي جعله يفتقر إلى إمكانات احتواء عناصر التوافق الاجتماعي المطلوب، كما بدأ الآباء والأمهات يستصرخون ضمير العلماء والمصلحين ورجال القانون والدين لمساعدتهم على مواجهة آثار خيبتهم مما يعانية أبناؤهم من قلق وضياع ورفض وتمرد ومروق"(10) .

والحقيقة أن صرخة الآباء تجاه ما آلت إليه أوضاع أبنائهم من جراء ما يتلقونه من إعلام مشوه لهويتهم عبر التليفزيون الدولي بالخصوص، جاء نتيجة تطور المجتمعات، حيث أخذت مؤسسات موازية تتطور وتسهم في التنشئة الاجتماعية. ومع مرور الزمن، اقتطعت هذه المؤسسات جزءاً كبيراً من الوظيفة التقليدية للأسرة. "فوسائل الإعلام لا سيما في شكلها السمعي البصري، باتت هي التي تشكل اليوم "بيئة" الطفل الفعلية، صحيح أنها بيئة مصنوعة ومكيفة، ولكنها بالتحديد تعتبر أشد تأثيراً في شعور ولا شعور الطفل معاً، من البيئة الطبيعية، وأقدر منها على تشكيل ذهنيته وشخصيته وصياغة إرادته، وتأطيرها وتوجيهها"(11) .

فإذا كان الطفل في العهود الماضية يتلقى معلوماته من عناصر معروفة ومحددة، يمكن حصرها في الأشخاص الأكثر قرباً إليه، وينتمون إلى محيطه الأسري والعائلي"، فقد أصبح الطفل يتعرض لتنشئة واسعة النطاق من خلال الأنشطة الممارسة أثناء الوقت الحر، سواء من خلال اللعب الجماعي مع أقرانه أم بواسطة وسائل الإعلام. فالتغيرات التي طرأت على وسائل التنشئة الاجتماعية، أثرت بشكل كبير في تكوين الأسر وتركيبها وأدوارها، فمع رفاقه يتعلم نماذج وممارسات لا تمت بصلة لدائرة الأُسرة، إنها مشتقة في الأغلب من وسائل الإعلام، خاصة التليفزيون" (12) .

وتعتمد هذه الوسائط الإعلامية في "تنشئتها" على الإثارة والمتعة والتسلية والاستحواذية، من خلال الصورة والصوت واللون والحركة، في حين أن الأسرة تعتمد أنماطاً تقليدية في التوجيه، تستلهم أساسياته من الدين والعرف والتقاليد الموروثة، أما وأن التليفزيون دخل بيوتنا فقد سحب البساط من تحت أقدام الآباء، ووقفت الأسرة عند مفترق الطرق من حيث تنشئتها لأبنائها، بين ما هو تقليدي متأصل يمت إلى الهوية

الحضارية العربية وما هو حديث وغريب في آن ، حيث تجد نفسها وجهاً لوجه أمام صراع حاد بين تنشئتين : تقليدية (في أحضان الأسرة والمدرسة) وتواصلية (من خلال التليفزيون – السينما – الفيديو – الصحافة .. إلخ) ؛ أي أن الأمر يتحول في نهاية المطاف إلى تواجد اختيارين تربويين : اختيار دمجي، واختيار تحريري لا يسمح بهما الواقع التربوي الذي يسوده الاختيار الدمجي، وحده . والخطورة هنا لا تكمن في توظيف وسائل الإعلام في العملية التربوية التعليمية ، بل الخطورة هو ذلكم الاتصال المباشر بين الطفل والبرامج العامة والشرائط المتداولة من خلال المؤسسات والشبكات الوطنية والدولية"[13] .

6 - دور التليفزيون في تلويث البيئة الأسرية

إن الانعكاسات التى طرأت على الأسرة من جراء بروز وسائط جديدة كالتلفزة، جعلتها في أزمة جراء هذه التحولات الاجتماعية، التي باتت تفرز العديد من السلوكات المنحرفة والخارجة عما ترتضيه الأسر التقليدية العربية ويرتضيه المجتمع لهويته الحضارية، فهي تشتكي من علاقاتها التي أصبحت ممزقة ولا إنسانية إلى حد البرودة .

والكل يحتفي بهذا الكائن الغريب (التليفزيون) الذي أصبح يحبه الصغار "ويكرهة" الكبار. فقد خلق فجوة كبيرة في صرح تدبير أمورهم التربوية، وأفلت مقاليد التنشئة الاجتماعية من بين أيديهم، ليسقط الأبناء بين براثن الوهم والتغريب والأحلام المصطنعة التي يؤثث بها التليفزيون فضاء البيت، ويدحض بذلك كل ما يعلمه الآباء لأبنائهم .

ففي مسرحية لكاتب نيجيري (أبو شاي) صرح البطل قائلاً والدموع في عينيه : "إنني أرحب بالضيوف، ولكن للضيافة آداب، فلا أحد يستطيع أن يعيش بمعزل عن الناس، ولكن المأساة أن الأمور اختلطت، فالضيف لم يعد ضيفاً، لقد سرق زوجتي أمام سمعي وبصري، سرق أطفالي، وذهب ليقيم في غرفة نومي"[14] .

وإذا كانت وسائل الإعلام، وعلى رأسها التليفزيون تؤلف قوة مهمة وفعالة، ومؤثرة في المجتمع الحديث، بفضل ما تقدمه لنا من معلومات، وما توفره من أسباب الترفيه، فإنها بذلك احتلت مكان الوالدين والمدرسين في التربية، ونقل المعلومات والمعرفة إلى الأفراد. وهكذا يمكن للتليفزيون أن يبث ما يشاء من القيم العدوانية والاستهلاكية وتحقير الذات

والسلوكات الشاذة التي لا تمت لقيم المجتمع، دون مقاومة كبيرة من طرف الفاعلين التربويين والآباء داخل الأسرة بالأساس .

فالقدوة التي كان الآباء يمثلونها في التوجيه التربوي السليم تأسيساً على الهوية الحضارية العربية الإسلامية، قد تضاءلت "نجوميتها" وأصبح البطل والمذيع ولاعب كرة القدم والموسيقي وغيرهم كثر، هم القدوة . وفي هذا الصدد تمخضت نتائج البحث الذي قام به هالوران جيس (.HALORIN (J " إلى أن 97٪ من الأطفال في سن الحادية عشرة الذين شملتهم الدراسة أعلنوا ثقتهم في التليفزيون كمصدر إعلامي، أكثر من ثقتهم بأي مصدر آخر"[15] . غير أنه في بحث قمنا به حول الأحداث الجانحين بالمغرب وعلاقتهم بالبرامج التليفزيونية، أظهرت نسبة كبيرة من وحدات العينة جواباً على السؤال نفسه، بأن ثقتهم بوالديهم أكثر من التليفزيون، وقد يرجع هذا الاستنتاج إلى اختلاف في طبيعة المجتمع ومدى تماسك أعضائه والتقاليد والمعتقد الديني الذي يؤمن به .

وعلى العموم فثمة أفولاً في وظيفة الأسرة التي تعتمد في ترتيبها على الجدية والصرامة إلى حد التسلط والعقاب في سبيل النمذجة الاجتماعية، في الوقت الذي تعتمد فيه التلفزة على الترفيه في كل شئ (حتى الأخبار)، وتمرير المعلومات من خلال الخيال الجامح والهروب من الواقع، الشئ الذي ترفضه هذه التنشئة "الجدية"، لأن في ذلك تحطيم لجديتها .

يقول هاياكا و ".Hayaka W " إن وظيفة التربية تقوم أساساً على شحذ الذهن وترقية العقل، ولكن التليفزيون يطمس كل ذلك وينمو بالطفل نحو الانفعال واتخاذ القرارات غير العقلانية، على نحو ما يرد في البرامج من انحراف خلقي، وهبوط في الذوق وإسراف في المظاهر الاستهلاكية على حساب الجوهر والقيم الخلقية" [16] .

وبهذا يكون التليفزيون قد اخترق التماسك الأسري، وغَيَّر من المنظومة التربوية التي تغترف دعائمها من الهوية الثقافية والقيم المجتمعية الجادة. فالتليفزيون له القدرة الهائلة على نشر النماذج التي تقبلها الأسر، وقد لا تقبلها، "فالمرأة، الفاضلة الطاهرة النقية مثلاً تدعو إلى الملل والرتابة، ويضيق بها البطل ذرعاً، أما المرأة اللعوب ذات الماضي العريض "تعربد، تدخن، تتجمل، تتبهرج...) فهي جذابة، ساحرة، فلا بد للمرأة الناجحة أن تتخذ من امرأة التليفزيون إسوة لها"[17] .

أو ليست هذه دعوة للمس بأهم ركن من أركان الأسرة، وهي الأم التي تتكفل بتربية الأبناء، في استتباب نموذج تربوي يتماشى مع مجتمعاتنا العربية الأصيلة وهويتنا الثقافية؟ وما عساها تفعله أمام تكرار مثل هذه المشاهد عبر المسلسلات، وحتى العربية منها مع الأسف .

إن وضعية الطفل داخل هذا الخضم المتناقض التي تحاول الأسر تنشئته عليها، وإعطاؤه القدر الكافي من المناعة الشخصية حتى يتمكن من تكوين تصور حقيقي لواقعه، يتدرج من خلاله بشكل عضوي في السلم القيمي لمجتمعه، وتلك القيم يبثها التليفزيون في عقول الصغار وتصادم هذه بتلك، كثيراً ما تكون فيه الغلبة لما هو بعيد وخارجي عن الطفل وفي شكل صور إيحائية تقوده في هذه الحالة إلى التقمص والتقليد، الذي يعتبره الباحثون في حاله النموذج السلبي : عتبة الانحراف الرايغ عن الثقافة والهوية المجتمعية .

فأين من تلك القيم الحضارية التي تحاول الأسرة ترسيخها في عقول الأطفال والمراهقين. فإذا كان الأب يحاول تربية أبنائه على أن الكذب رذيلة والصدق شيمة، فإن التليفزيون يحمل خطاب كذب وتوهيم وأحلام يقظة "إذ كيف نلوم أطفالنا إذا اتجهوا نحو المبالغة والتهويل، وهم يشاهدون إعلانات كاذبة عن الحبوب المقوية والمشروبات التي تجعل عضلاتهم مفتولة كالأبطال؟... فكيف تقنع الأسرة أبناءها بعد ذلك بجدوى الاقتصاد، وأهمية إنكار الذات وقيمة الصبر وفائدة العمل، ما دامت أجهزة الإعلام متمادية في غيها، ومستمرة في خط تربوي مضاد لكل ذلك، عندما تبرز جوانب الحياة الرخوة، وضربات الحظ والخبطات العشوائية الكامنة في خاتم سليمان أو مصباح علاء الدين"[18] .

إن مثل هذه القيم، وغيرها مما هو هجين يجعل الأسر العربية تضيق ذرعاً "بتحرشات" التليفزيون لأطفالها، عندما يفتح لديهم شهية الاستهلاك التي تفوق طاقتها ومستوى دخل أغلبها، وهي المؤمنة بقيم القناعة والكفاف، ولاشك أن ذلك سيؤدى إلى تقويض صورة الأب، باعتباره المسئول الأول عن تلبية الحاجيات الضرورية. "وهكذا فإن الأطفال يجدون أنفسهم مجبرين تقريباً على تحمل تأثير القيم التي يحملها جزء كبير من الإنتاج التلفزي، وخصوصاً عندما يشترك مع الإشهار أو الاستهلاك التفاخري والإجباري، حيث يوجه خطاباً قوياً وواضحاً : ما يهم هو الرفاهية.. وإذا كان الخطاب التلفزي يولي

كل اهتمامه لهذا الهدف، فإنه لا يجد الكثير مما يقوله حول الوسائل المشروعة لتحقيقه. وبهذه الطريقة يمكن للتلفزة أن تشجع نمو آمال طوباوية، يمكنها أن تشعر البعض بما ينقصه وتؤدي إلى الشعور بالحرمان والنقص. وعندما يتم تصدير البرامج التي تحمل هذه القيم إلى البلدان التي في طريق النمو، فإن التأثير يصبح إشكالياً أكثر" [19] .

وخلاصة القول إن التليفزيون غَيّر من وظائف الأسرة وبيئتها، وأحدث اختلالات على مستوى السلطة داخلها، وجعل من مفهوم الصراع بين الأجيال مفهوماً يتخذ عدة أبعاد وجبهات، وأدخل قيمها في صراع مع تلك التي يستمدها الطفل من برامجه خاصة تلك التي تنتمي لمجتمعات بعيدة عن مجتمعه، وقلَّص من العلاقات العائلية والعلاقات مع الأقارب، وقضى على العديد من العادات العائلية والتقاليد الأسرية التي كان الأطفال يحتفون بها قبل مجيئ التليفزيون .

7 - استفادة التليفزيون من أخطاء التنشئة الأسرية

إن ما تقدم من حديث عن التليفزيون والأسرة، قد يكون صحيحاً، وقد يكون مشجباً يُعلَّق عليه الآباء وعموم المربين فشلهم وأخطاءهم، وعجزهم عن إرساء صرح هوية قوية، يتمتع أفرادها بالمناعة اتجاه "السموم السميولوجية" للبرامج التلفزية الغربية.

وأمام هذا التشتت التنشيئي والتغيرات الاجتماعية الهائلة ومتاعبها، تقول ماري أوين: "إنهم الآباء المتعبون من جراء مطالب أبنائهم المتواصلة للتعلم بأوسع ما تعنيه الكلمة (التعلم الذي قد يتضمن العويل والصراخ وإلقاء الأشياء والإزعاج...) هم الذين يلتمسون" الاسترخاء" الذي يتيح وضع الصغار أمام شاشة التليفزيون وجعلهم أسرى، مسالمين لإحساساتهم الخاصة"[20] . وقد يدفعنا هذا التريث إلى إدانة التليفزيون بالرغم من مساوئه ومؤثراته السلبية التي قد يخلقها كلما وجد ظروفاً مناسبة، كما تفعل الجرثومة : فلم يحدث أبداً أن جرثومة عفنت منطقة عضوية، ما لم تجد لنفسها شروطاً بيولوجية وبيئية ملائمة ومساعدة .

وكذلك الأمر بالنسبة للتليفزيون ، فالفرد (طفلاً أو مراهقاً) الذي يتعرض لمضامين التليفزيون، لا يدور في فراغ، فهو ينتمي إلى بيئة اجتماعية، كَوَّن من خلالها آراءً معينة

وأفكاراً محددة، وتقاليد وقيم ومعايير." وهو عندما يتعرض إلى مضمون التليفزيون لا يتخلى عن هذه الخلفية، ولكنها تتفاعل معه ومع ما يتعرض له من معلومات وآراء وأفكار: لذا فإن عملية الاتصال لا تسير من جهة واحدة؛ أي من جهة ما تعرضه الوسيلة إلى الفرد فقط، ولكنها عملية تفاعل بين الفرد وخلفيته، ومضمون الوسيلة. فالأجدر بنا أن نتساءل إذن حول : ماذا يفعل التليفزيون بالفرد؟ ولكن أن يكون سؤالنا : كيف يتفاعل الفرد مع مضمون الوسيلة الإعلامية؟ وماذا يفعل الفرد بما يتعرض له من الوسائل الإعلامية" [21].

فمرجعية الأسر ونوع التنشئة بها، يلعب دوراً أساسياً في بلوغ الخطاب التلفزي إلى مرماه ؛ حيث تكون ضحاياه من الأسر التي تنتمي للشرائح الاجتماعية الفقيرة مادياً وثقافياً. فقد أثبتت الدراسات أن الأسر الميسورة تتوفر على الوسائل والشروط التي تمنحها المناعة بحكم "الرأسمال الرمزي" أو الهابتوس Habitus (كما يسميه بورديو – Bordieu.P) الذي تتوفر عليه وتكون لديها تاريخياً .

والتنشئة الأسرية ثلاثة مستويات :

– التنشئة الرئيسة والأساس وهذه تقوم بها الأسرة .

– التنشئة الاجتماعية الثانية أو إعادة التنشئة وتقوم بها المدرسة .

– التنشئة الاجتماعية الموازية، وهذه تقوم بها أجهزة الإعلام والتوجيه والضبط والبيئة والرفاق...) .

"**قد** تكون إحدى هذه التنشئات أقوى وأكثر من الأخرى، وقد تقصر هذه فيظهر الخلل في النتيجة. فالتأثير الإعلامي السلبي في الحث على العنف مثلاً، إذا لم يجد أرضاً خصبة من سوء التنشئة الأساسية، فلن يجد له صدى أو تأثيراً : لأن الإعلام يوجه إلى الناس كلهم، وليس كل الناس تكون استجابتهم الموقفية أو السلوكية واحدة من مشهد واحد أو مشاهد مهما تكررت، فثمة عوامل مهمة في التنشئة الاجتماعية ينبغي مراعاتها، قبل أن نتهم الإعلام بكل شيء، لنظهر أنفسنا المظهر البريء المظلوم ولا نعمل شيئاً في هذا السبيل"[22] .

وتكاد تجمع أغلب الدراسات على أن التأثير التلفزي لا يمكن أن يخلف انحرافات وانزياحات عن الهوية التي يتوخاها المجتمع والسلوكات التي يرتضيها بشكل منفرد ومن

جانب واحد دون وجود شروط أُسرية مسبقة تسهم في تأسيس استعدادات أولية للنفور من قيم المجتمع وتمثل قيم البرامج الخيالية والإيديولوجية . صحيح أن تراجع مؤسسة الأسرة لا يعطي الحق للتليفزيون، كما لا ننكر أن على الآباء نصيباً من هذه المسئولية، لأن هناك حدوداً لما يستطيع الآباء القيام به في مثل هذه المواقف. كما لا ننكر أن كثيراً من الآباء ليست لديهم الخبرة الكافية لتحليل الخطاب التلفزي" (23) .

فللتنشئة الأُسرية شأناً كبيراً في تقوية شخصية الطفل، ومنحه القدوة الحسنة، حتى لا يتخذ من شخوص البرامج التلفزية نماذج يقلدها، كما أن للتنشئة الأسرية شأناً في بناء الشخصية المنحرفة عن قيمها وهويتها، "فقد يتعلم النشء من خلال التنشئة الاجتماعية الخاطئة قيماً ومفاهيم اجتماعية خاطئة كتلك التي تتصل بالشرف والامانة والعدل والتعاون والخلق القويم، إلى غير ذلك من القيم الأخرى وهو هنا لا يشعر بالندم عند ارتكابه سلوكاً منحرفاً عن الجماعة، ذلك لأنه يقوم على أرضية خاطئة تبرزه" (24) .

إن التربية الخاطئة تجعل النشء يبدي ردود فعل تعبيراً عن حياته وميوله وطموحاته. فكم من القيم يتعلمها من محيطة الأسري قبل أن يحتك بالصورة التليفزية. فالقدوة الصالحة داخل الأسرة تعطي سنداً صحيحاً لتكوين سلوكات إيجابية تجاه المجتمع وما يتوقعه من الأطفال، "فملاحظة الطفل لسلوك أبويه أكثر تأثيراً من مجرد إعلام أبويه له بالسلوك الملائم. فعندما يستمع إلى أبويه وهما يوجهانه، فهو يتعلم فقط : ما الذي يريدانه منه. ومن خلال ملاحظة سلوكهم فهو يتعلم كيف يصدر السلوك" (25) .

فإذا كانت البيئة الأسرية تعيش حالة صراعات وفقر مادي وثقافي وسوء تربية، فإن ذلك لن يعطي للطفل إلا نماذج سيئة، تكون بحكم وضعها المزري ناقمة على المجتمع، ولا تولي كبير اهتمام للحاجات النفسية والاجتماعية للطفل، مما يُعَرِّض هذا الأخير إلى البحث عن نماذج أكثر "إشباعاً" وتعويضاً في بيئات أخرى أكثر استلاباً وتوهيماً. غالباً ما تكون القيم المستقاة منها مضادة للأسرة، ومقوضة للهوية الحضارية للمجتمع، كما هو الحال في التليفزيون .

"**فقد** تبين أن نمو الضمير عند الطفل يعتمد على معايير الآباء أنفسهم، كما يعتمد على طبيعة العلاقة بين الطفل وأبويه، ويؤدي تعارض القيم بين أفراد الأسرة إلى اضطراب

عمليات التطبيع الاجتماعي وتنشئة الأبناء"[26]. فقد يسلك الأب أو من في مقامه داخل الأسرة سلوكاً مغايراً لما يصرح به وينصح به الآخرين، وفي غياب حرية مناقشة الرأي المخالف يتعلم الأطفال في سن مبكرة : الكذب والنفاق، وإذا أُضيف إليها الكذب التليفزيوني، فإنهم يفشلون في تشرب القيم التي تؤسس للهوية الثقافية والحضارية وتحافظ عليها من الاستلاب والتشويه .

ولقد أورد د. أحمد ظافر محسن بعضاً من أهم أساليب التنشئة الخاطئة، التي تسمح للتليفزيون باحتلال مناطق الضعف هاته والفراغات التي تنتابها، مما يزيد من تأزم وضع الأبناء ويؤدي بهم إلى تبني سلوكات رافضة لقيم مجتمعهم واستبدالها بقيم أخرى يرون فيها المثل، وغالباً ما تكون وسائل الإعلام .

ونورد هذه الأساليب الخاطئة كالتالي :

"- إحساس الطفل بالرفض من قبل والديه .
- الحماية الزائدة للأطفال .
- الضبط وإرساء القواعد الشديدة المقيدة للسلوك .
- الإفراط في التدليل .
- إنعدام وسائل الحوار بين أفراد الأسرة .
- توقعات الآباء أو المطالب غير الواقعية .
- العقاب الصارم كوسيلة وحيدة لتهذيب السلوك وتعويد الأطفال على الطاعة والانضباط .
- تفضيل الأسرة لأحد الأبناء .
- القدوة غيْر البناءة"[27] .

إن مثل هذه الأخطاء التربوية، في مراحل أساسية من عمر الطفل، تجعله في وضعية مضطربة، حيث يفقد الدفء والحنان والرعاية وإشباع الحاجات النفسية والعاطفية، والتوجيه والقدوة الحسنة، وهو ما يجعله أيضاً دون مرجعية صحيحة وسليمة تسمح له بمواجهة كل التيارات الإيديولوجية والإغراءات الاستهلاكية. كما أن غياب هذه المرجعية تضطر الطفل إلى تكوين مرجعية بديلة يستلهم مقوماتها من البرامج التليفزيونية

بالأساس. وبالإضافة إلى هذا فإن الأسرة (المستضعفة بشكل خاص) تتعامل من هذا المنتوج التليفزيوني بنوع من اللامبالاة. مما يشاهده أبناؤها. فقد نجدها في أغلب الأحيان تترك التلفزة مشغلة طوال الوقت، بدون ضبط أو توجيه لما ينبغي مشاهدته أو عدمه، دون تفسير أو شرح لما يلزم شرحه للطفل، حتى يؤسس لنفسه مواقف وتوجيهات نقدية وتحليلية، ويتكون لديه أسلوب للمشاهدة في حدوده الدنيا، ويعمل على التخفيف من الآثار الناجمة عن البرامج السلبية التي يتعرض لها، وتجنبه السقوط في تقليد النماذج السيئة التي تفقد عناصر الهوية تماسكها .

ويعتبر افتقار الطفل العربي لخلفية يستند إليها لمواجهة البرامج التليفزيونية، ركناً أساسياً في تكوين شخصية قوية تجنبه التقليد الأعمى لأساليب الحياة التي تبثها البرامج الغربية والأمريكية بالأساس .

كما أن الأخطاء التربوية في غياب هذه المرجعية تسهم في تشكيل استعدادات قبلية للهروب نحو عوالم البرامج السيئة بسهولة ويسر. يقول رالف رزق الله : "يفتقر الطفل العربي إلى الإطار المرجعي الذي توفره ثقافة أطفال، تمد جذورها في الواقع العربي والذي من شأنه أن يؤمن حداً أدنى من المناعة تجاه عملية التأثير، وفقدان هذا الإطار المرجعي يجعل وضعية الطفل العربي وضعية نموذجية للتأثير الاجتماعي والإيحاء"[28] .

8 - نحو تربية للمشاهدة الإيجابية :

إن الهوية مُعطى تاريخي وحضاري يتم بناؤه في إطار استلهام العناصر الإيجابية للتراث الحضاري والتقدم الإنساني، والتي من شأنها إعطاء الطفل شخصية أصيلة. وتُعتبر الأسرة الخلية الأساسية لبلورة هذه العناصر وتشكيلها من خلال التنشئة الاجتماعية . غير أن التطور المهول الذي حصل في وسائل التكنولوجيا والإعلامية (التليفزيون) في وقتنا الحاضر، أثّر على مناشط الحياة الثقافية وأساليب التربية داخل الأُسر والمجتمع، مما خلق قناتين للتربية والتنشئة الاجتماعية : قناة دمجية وتقوم بها المؤسسات الاجتماعية كالأسرة والمدرسة، وقناة تحريرية تقوم بها وسائط مستحدثة على رأسها التليفزيون .

فالعلاقة التي تربط بين التنشئة داخل الأسرة والبرامج التلفزية، تتفاعل في شكل تناقضي لتبقى الاتهامات والاتهامات المضادة هي السائدة بين "بيئة" التليفزيون والبيئة الأسرية. وأمام هذه العلاقات الشاذة والمتناقضة بين عموم المربين والتليفزيون، وحتى لا يبقى الطفل ضحية أخطاء تربوية "مسكوت عنها" تكون بمثابة الأرضية الخصبة للتأثير السلبي للبرامج، فإن الأمر يستدعي حلاً، وتدخلاً توجيهياً لوضع أسس بناء ثقافة خاصة بالمشاهدة لدى الأطفال، وإشاعة روحها في فضاء البيت :

"**فعلى** الآباء حماية أبنائهم، وذلك بتحديد ساعات المشاهدة، واختيار البرامج، وهذا رهين بالمفهوم التربوي الذي يحمله كل واحد. فما يراه البعض مجرد ترويح بريء، قد يراه البعض الآخر قناة تمرر مواضيع مخيفة وغير صحية. ولكي نقلل من بعض الآثار السلبية للتليفزيون، فإن تحديد الوقت المستهلك أمام الشاشة ضروري، ولكن غير كافٍ ؛ إذ يجب بالموازاة خلق مجالات ترفيهية أخرى للأطفال" (29) .

فمصاحبة الأطفال أثناء المشاهدة، وتقديم الدعم من طرف الآباء (ولما لا داخل فصول المدرسة) حول ما يشاهدونه والأسئلة التي يطرحونها، له أهمية قصوى لمنح الطفل فرصة تكوين اتجاهات ومواقف تحليلية ونقدية أولية. صحيح أن الآباء في أغلبيتهم يفتقرون لهذه الثقافة، بل إنهم هم أيضاً "أطفال كبار" بمعنى من المعاني، وبالرغم من ذلك" فإن إعطاء بعض الشروحات المبسطة للأطفال حول ميكانزمات الخطاب التلفزي، سوف يسهم في منحهم مسافة ضرورية لكي لا يسقطوا في التعبئة الكلية لعواطفهم وإمكانية التمييز وحسن الاختيار. كما يقتضي منا الأمر أيضاً إعطاؤهم بعض المعلومات التقنية لإزالة الغشاوة السحرية لوضعية المشاهدة، والتحلل من عوامل الإثارة والتبعية، لأن استجابة الطفل للشاشة ترتبط بالوضعية التي يوجد فيها، أكثر من مضامين البرامج" (30) .

وفي هذا الصدد أعطى الدكتور "دافيد انجلاند" بعض القواعد المحددة التي يسهل اتباعها من طرف أولياء أمور الأطفال، بشأن مشاهدة الأطفال للبرامج، وتقلل من الجوانب السلبية لها. ومن هذه القواعد ما يلي :

"– كونوا متأكدين دوماً بأن أطفالكم لديهم سبب جيد ومحدد لمشاهدة ما يرغبون في مشاهدته. وإذا لم يكن لديهم .. فبادروا فوراً إلى إغلاق الجهاز .

- ينبغي أن تصروا على أن يشاهد أطفالكم برنامجاً واحداً في الجلسة الواحدة .
- تدخلوا للحد من المشاهدة التلقائية .. وخططوا لجلسات المشاهدة لكل أفراد العائلة مسبقاً .

ينبغي أن يكون هناك واحد من أولياء الأمور ليتقاسم المشاهدة مع أطفاله. وإن هذه القاعدة وحدها يمكنها أن تكون ثورة في عالم مشاهدة الأطفال للتليفزيون .

- راقبوا جيداً ما يشاهده أبناؤكم .. وكونوا إيجابيين بالتدخل إذا تطلب الأمر ذلك .
- لا تستعملوا مشاهدة التليفزيون عقاباً أو ثواباً .
- كونوا نماذج طيبة لأبنائكم.. وراقبوا أنفسكم فيما تشاهدون .
- شجعوا غيركم على فكرة تدريس التليفزيون في مدارس مجتمعاتكم المحلية" [31] .

المراجع

1- حجازي، مصطفى (1990) : "ثقافة الطفل العربي وسياسة التغريب" سلسلة ثقافتنا القومية. ع : 2- منشورات المجلس القومي للثقافة العربية ، ط١ ، الرباط ، ص 86.

2- راسم ، محمد الجمال (1994) : التدفق الإعلامي من الشمال إلى الجنوب ، مجلة عالم الفكر ، الكويت عدد: أو2 – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، المجلد : 23 ، ص 156 .

3- حجازى ، مصطفى (1990) : مرجع سابق ، ص 79 ، 80 .

4- بيتر مارتين ، هانس ؛ وشومان ، هارالد (1998) : "فخ العولمة" ترجمة د. عدنان عباس علي – مجلة عالم الفكر – ع : 238 ، المجلس الوطني للثقافة والفنون – مطابع الرسالة ، الكويت ، ص 29 .

5- عن المجلة العربية للدفاع الاجتماعي : ع : 12 ، يوليو 1981 ، تصدرها المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي ضد الجريمة ص ٢٥٢ .

6 - Herskovitsi (J), (1967): “**Les bases de l’antropologie culturelle**” Petitc bibliothéque Payot, Paris -P.5.

٧- المصمودي ، مصطفى، (85): "النظام الإعلامي الجديد" سلسلة : عالم المعرفة ، الكويت ، ع: 94 ، أكتوبر ، ص 201 .

8- عبد المجيد ، ليلى (1994) : السياسة الاتصالية الإعلامية وأثرها في الثقافة والتربية ، مجلة عالم الفكر ، الكويت – المجلس القومي للثقافة والفنون والآداب عدد أو2 ص 69 .

9- محيي الدين ، صابر (1983) : قضايا الثقافة العربية المعاصرة – الدار العربية للكتاب ، تونس ، ص 35 .

10- الدوري ، عدنان (1984) : «اتجاهات معاصرة في معاملة الأحداث الجانحين» - مؤلف حول جنوح الأحداث،، وكالة المطبوعات الكويت ، ط : 1 ، ص 68 .

11 - Demargerie (M) et Procher (L) (1981) : **Les medias dans le cours de langues** - ed. Fernan Nathan - Paris - p : 13.

12 - Chambart de Lauwe Marie José (1979) - **L'enfant de l'image** - ed Payot - Paris. P.: 8

13 - القباج ، مصطفى مصطفى (1997) : الطفل المغربي وأساليب التنشئة الاجتماعية بين الحداثة والتقليد ، مجلة : دفاتر في التربية - العدد : 3 ، منشورات رمسيس - الرباط ، ص : 20 .

14- السلاسي ، حميد (1991 - 1992) : "مشاهد العنف والإجرام في التلفزة وأثرها على السلوك العدواني عند الطفل" بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا ، كلية علوم التربية ، الرباط، ص : 24 .

15- هالوران ، جيمس (1983) : "الاتصال الجماهيري : التوجهات والمسئوليات" . مجلة البحوث ، اتحاد إذاعات الدول العربية ، بغداد ، ع : 10 - ص 167 .

16- إمام ، إبراهيم (1985) : الإعلام الإذاعي والتلفزي" ، الكويت ، دار الفكر العربي ، ط : 2 ، ص : 238 .

17- إمام ، إبراهيم : المرجع السابق - ص 239 .

18- إمام ، إبراهيم : المرجع السابق - ص . 241 .

19- هالوران ، جيمس (1987) : "الإنسان يصنع التلفزة على صورته" ، جريدة الاتحاد الاشتراكي (المغرب) بتاريخ : 6 - 7 - 87 ، تعريب ع : الأمراني .

20- أوين ، ماري (1999) : "الأطفال والإدمان التلفزي" عالم المعرفة - ع 247 ، الكويت ، ترجمة عبد الفتاح الصبحي ، ص 70 .

21- أحمد العمران ، هالة (1984) : جنوح الأحداث ، وكالة المطبوعات ، الكويت ط :1 ، ص : 168.

22- الجويري ، إبراهيم (1999) : "لا تظلموا المدرسة" مقال من مجلة المعرفة ، ع : ٥٢ ، أكتوبر ، الرياض ، ص 29 .

23- عبد المطلب ، عبد الهادي (1995) : "الطفل والتليفزيون.. أية علاقة؟ جريدة العلم بتاريخ : 1995/12/11 - الرباط - ص 8 .

24- أبو توتة ، عبد الرحمان (1991) : "المفهوم القانوني لانحراف الأحداث" سلسلة الوعي الأمني - طرابلس ،مطابع العدل الكتاب الرابع (انحراف الأحداث) ص 43 - 44 .

25- محيي الدين أحمد ، حسين (1987) : "التنشئة الأسرية للأبناء الصغار" ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، ص 54 .

26- الهيتي ، هادي نعمان (1988) ، "ثقافة الأطفال" سلسلة عالم المعرفة ، ع : 123 الكويت ، ص 69.

27- ظافر ، أحمد محسن (1991) : "بعض أنماط التربية الخاطئة" - مؤلف حول انحراف الأحداث ،

ط : ١- مطابع العدل، سلسلة الأمن القومي ، طرابلس ، ص 88 .

28- رالف ، رزق الله (1990) : "التليفزيون والأطفال" : التسرب الإيديولوجي من خلال الصورة - ثقافة الطفل - سلسلة ثقافتنا القومية ، ع٢ ، الرباط، المجلس القومي للثقافة العربية ، ص 255 .

29 - Luracat (Leliane) : Le petit enfant et la télévision (a cing ans, seul avec Glodorak) collection contre poison. P. 131.

30 - Luracat (L) - Op. Cité. 447.

31- ديفيد، إنجلاند (2000) : "التليفزيون.. وتربية الأطفال" ، ترجمة محمد عبد العليم مرسي ، مكتبة العبيكان ، سلسلة المشكلات السلوكية للأطفال ، ط : 1 ،الرياض ، ص 103 .

الهوية الثقافية للأطفال العرب
إزاء ثقافة العولمة

د. هادي نعمان الهيتي ✪

يتعالى صوت العولمة عبر خطابات شتى، وهناك من يخضع لتأثيراتها بصورة مباشرة إلى جانب آخرين يتعرضون لتأثيرات غير مباشرة، وهذه التأثيرات ليست اقتصادية، أو سياسية أو اجتماعية فحسب، بل هي ذات أبعاد ثقافية. ومن هنا، فإن هذه الورقة تتداول مع بعض شئون العولمة في علاقتها بثقافة الأطفال، وهويتهم الثقافية في الوطن العربي. وقد اقتضى ذلك، التعامل مع عدد من المفاهيم بقصد الكشف عن العلاقة بينها، وفاعلية كل عامل منها في إحداث التأثيرات في الآخر .

أولاً : الثقافة والهوية الثقافية

إن لمفهوم "الثقافة" تعريفات كثيرة، غير أنها تلتقي عند نقاط بعينها، ومن بين تلك التعريفات اثنان يتنافسان على التفوق، أحدهما ينظر إلى الثقافة على أنها تتكون من القيم والمعتقدات والمعايير والتفسيرات العقلية والرموز والإيديولوجيات، وما شاكلها من المنتجات العقلية . أما الاتجاه الآخر فيرى الثقافة على أنها تشير إلى النمط الكلي لحياة مجتمع ما، والعلاقات الشخصية بين أفراده وتوجهاتهم(1) .

ومع هذا فإن من الممكن النظر إلى الثقافة على أنها كلٌّ مركب من تلك المكونات

✪ أستاذ الإعلام – كلية الآداب – جامعة بغداد .

العقلية والعاطفية إلى جانب مكونات سلوكية مستندة إلى تلك المعنويات. وهذه تجد لها وجوداً سائداً في مجتمع ويشارك فيها الفرد مجتمعه .

ودراسة الثقافة، بصرف النظر عن تعريفها، تبرز بذاتها حقيقة تفردها، فالثقافات بهذا التصور، تتنوع بتنوع الأمم، والجمعيات العرقية، والشركات، والنوادي، وسائر التجمعات الأخرى بين الناس التي تفكر بطريقة مختلفة، ولو قليلاً عن غيرها، وتستخدم رموزاً متباينة إلى حدٍّ ما، أو التي تعبر عن ممارساتهم وصنائعهم المعتادة عن شيء ما خاص بهم[2] وللثقافة – مهما كان تعريفها– قوة مقاومة على نحو متفرد[3] .

والثقافة في المجتمع الواحد، في حقيقتها، ثقافات، إلى جانب الثقافة العامة، منها ثقافة الأطفال، مادامت لهم من المعنويات وأنماط السلوك ما هو سائد؛ حيث إن للأطفال عاداتهم ولغتهم وأفكارهم وميولهم ومعاييرهم وألعابهم، ولهم أيضاً أساليب حركية أو رمزية أو اتصالية أو عقلية أو عاطفية[4] .

والطفل يولد مرتين، إحداهما، ولادة بيولوجية، والثانية ولادة ثقافية، حيث تبدأ هذه الأخيرة بالتكون مع بدء امتصاص الطفل، من المجتمع، للغة والأفكار والعادات وأنماط السلوك الأخرى، مما يُشكِّل ثقافة الأطفال التي تمثل هذا الكيان من تلك العناصر التي يشترك فيها الطفل مع مجمل الأطفال الآخرين في المجموعة أو الجماعة أو المجتمع .

ويمكن القول، إفصاحاً عن الثقافة؛ إن لها بعدين أساسيين، أولهما : بعد عام يتمثل في مفردات المعنويات والسلوك، وهذه المفردات لها وجودها في كل الثقافات. أما الثاني فيتمثل في ما هو سائد في الجوانب الفكرية والسلوكية في هذه الثقافة دون تلك، كما يتمثل في كيفية انتظام تلك المفردات في مواقعها على سلم الثقافة، وهذه الخصوصية الأخيرة تؤول في النهاية إلى بروز جوانب متفردة في الثقافة هي "الهوية الثقافية" ، "والهوية identity مع أن لها معنى واسعاً، إلا أنها تتضمن الإحساس الذاتي بالوجود المستمر[5]. كما أنها تتضمن إحساساً بالانتماء ، وإحساساً بالعضوية، وإدراكاً بالارتباط بوجود ثقافي يبدو في أنماط السلوك بحيث يمكن ملاحظته وقياسه من خلال المواقف والاتجاهات وردود الأفعال وحدود المشاركة، والتعاون، والتنافس، والصراع وغيرها من صنوف السلوك، اعتماداً على أسس عامة لها قدر عالٍ من الشيوع في المجموعة أو المجتمع .

وكل من الثقافات العامة والثقافات الفرعية تدخل في عمليات ثقافية متعددة من أبرزها : الاتصال الثقافي، والتثقف ، والتنشئة، وهذه العمليات تؤول إلى إحداث تغييرات في هذه الثقافات بما فيها ما يحصل في الهويات الثقافية .

ومثلما يكتسب الأطفال الثقافة من المجتمع من خلال مجمل العمليات الثقافية، فهم يكتسبون الهوية الثقافية باعتبار الهوية مفهوماً اجتماعياً نفسياً يشير إلى كيفية إدراك مجتمع أو جماعة لذاته، وكيفية تمايزه عن الآخرين، وهي تستند إلى مواقف ثقافية مرتبطة تاريخياً بقيمة اجتماعية وسياسية واقتصادية لجماعة أو مجتمع[6] .

وتتضمن الهوية الثقافية صفة اجتماعية، وبذا تختلف عن الهوية الفردية.. ويمكن أن نجد إلى جانب الهوية الثقافية، هويات أخرى لها الصفة الاجتماعية، أيضاً، منها "الهوية العرقية" التي تتضح فيها مواقف ومشاعر وتحيزات نتيجة الإحساس بالعرق .

ثانياً : الهوية الثقافية للأطفال

مثلما تنطوي الثقافة العامة على "هوية"، فإن ثقافة الأطفال تنطوي، هي الأخرى، على "هوية" تتمثل فيما تنفرد به هذه الثقافة عن سائر ثقافات الأطفال في المجتمعات المختلفة، ويشمل الأمر تفردها ، أيضاً، عن الثقافات الأخرى والثقافات العامة في المجتمع الواحد. ومن هنا أمكن الجزم بوجود هوية ثقافية للأطفال العرب، وذلك عند تبين تميز هذه الثقافة بعدد من المفردات المعنوية والسلوكية وتفردها بانتظام تلك العناصر في سلم، إلى حدٍّ ما، لأن الخصوصية الثقافية هي هوية أي شخصية تتفرد في جوانب ثقافية .

ومن المعلوم، على الصعيد المنهجي، أن الوقوف علمياً على عناصر التفرد في كل ثقافة، عامة أم فرعية، وبالتالي تشخيص مكونات الهوية، هو عملية معقدة. إلا أن بالوسع تحديد جوانب أساسية في كل ثقافة من خلال الاستعانة بطرائق من بينها الملاحظة المنظمة، وعمليات تحليل المضمون، والمقارنة بين النظائر .

وهناك إشارات كثيرة إلى أن مسألة الهوية باتت ذات أهمية، وخاصة في إطار العولمة وتفاقم التأثيرات الخارجية[7]. وبصرف النظر عن المواقف إزاء "العولمة" كظاهرة ونظام. هناك مبررات كثيرة تفرض العمل على تبين العلاقة بين قضية وطنية وقومية هي "الهوية

الثقافية" وبين قضية عالمية هي "العولمة". هذه المتغيرات التي تعد "العولمة" اليوم، أبرز مظاهرها. وأقل ما يمكن أن يقال عن العولمة إنها تريد مواءمة وتكييف الكيانات والثقافات الوطنية .

وقد تنبهت النخب الفكرية وبعض القيادات إلى أوجه التناقض بين المصالح الوطنية والعولمة، إذ أن هذه النخب وجدت نفسها مطالبة بتقديم قوة تتأسس على منظور فكري وطني استراتيجي، وليس على أي ملابسات سياسية أو توجهات قصيرة المدى، بحيث أن قوة الدفع الفكري الوطني هذه تكون هادياً استراتيجياً للرأي العام وللقوى السياسية في تلمس الطريق برشد عند اختيار السياسات وعند التطبيق، إذ إنه في غيبة قوة الدفع المذكورة ، فإن ردود الفعل الوطنية لتوجهات عولمية تأتي في إطار اجتهادات عاجلة أكثر مما ترتكز على فكر متكامل أو بصيرة استراتيجية محددة المعالم(8) .

وكان موضوع "الهوية الثقافية» موضع تناول وطني ودولي بحدود لافتة للنظر . وقد اتخذ ذلك التناول صيغاً شتى ، ابتداءً من الشعارات والصيحات المنفعلة إلى التطير في التعامل مع معطيات العصر ، إلى المقاومة والتعصب ، إلى التناول العلمي المرن ، فضلاً عن الدعوات القانونية الوطنية والدولية حول الإقرار ببعض الصيغ والأشكال القانونية .

وكان بيان المكسيك الصادر عام 1982 حول السياسات الثقافية قد أكد «أن كل ثقافة هي مفهوم كلي واحد ، ولا يجوز أن تستبدل بغرض مجموعة من القيم ، وذلك لأن كل شعب يؤكد وجوده في العالم عن طريق تقاليده وطرق تعبيره .. ولابد لكل شعب أن يسعى للدفاع عن سيادته واستقلاله والحفاظ على تراثه الثقافي وتقديره حق قدره ، وبهذا يستطيع تأكيد هويته الثقافية وتدعيمها». وقد نبه البيان إلى ضرورة الاستعانة بوسائل الاتصال المختلفة لتأكيد الهوية الثقافية والحفاظ على السيادة(9).

ونصت الفقرة (ج) من المادة (29) من اتفاقية حقوق الطفل التي دخلت حيز التنفيذ في الثاني من أيلول (سبتمبر 1990) على «تنمية احترام ذوي الطفل وهويته الثقافية ولغته وقيمه الخاصة ، والقيم الوطنية للبلد الذي يعيش فيه الطفل والبلد الذي نشأ فيه في الأصل، والحضارات المختلفة عن حضارته».

ونصت الفقرة (د) من المادة نفسها على «إعداد الطفل لحياة يستشعر المسؤولية في

مجتمع حر بروح من التفاهم والسلم والتسامح والمساواة بين الجنسين والصداقة بين جميع الشعوب والجماعات الإثنية والوطنية والدينية والأشخاص الذين ينتمون إلى السكان الأصليين».

ونصت المادة (30) أنه «في الدول التي توجد فيها أقليات إثنية أو دينية أو لغوية أو أشخاص من السكان الأصليين ، لا يجوز حرمان الطفل المنتمي لتلك الأقليات أو لأولئك السكان من الحق في أن يتمتع مع بقية أفراد المجموعة ، بثقافته ، أو الإجهار بدينه ، وممارسة شعائره أو استعمال لغته»[10] .

ثالثاً : الهوية الثقافية والتغيير

تحمل الأدبيات المختلفة ، الإيديولوجية والعلمية معاً ، تقديراً للهوية الثقافية ، غير أنها تقرُّ أن الهويات تتكون بوعي وبغير وعي ، وتلعب في ذلك التكوين عوامل تاريخية وسياسية واقتصادية واجتماعية ودينية .

وقضية الهوية الثقافية من القضايا الحساسة ، إذ هي تحمل أكثر من دلالة لدى الأفراد ، ولدى الثقافات والجماعات ، إلا أنه بالوسع الحكم أن المجتمع الديناميكي هو الذي «يظل يبحث عن هوية»؛ لأن المجتمع الذي يتعلق بعناصر بذاتها تعلقاً أعمى ، ولا يبدي الاستعداد لإجراء تغييرات ثقافية توافقاً مع طبيعة الحياة والمستقبل لا يتهيأ له تحقيق خطوات في طريق التقدم أو التحديث أو التغيير الاجتماعي . وهنا ، إذا كانت الهوية خصوصية في الثقافة منقولة عن الماضي ومصبوغة بقدر ما بالحاضر، فإن «البحث عن الهوية» يحمل في أطوائه عملية صنع للمستقبل . وكل خطوة مستقبلية مُخطط لها تقتضي توفير أسس أو تحقيق عمليات في الثقافة .

ويعزز مذهب الطواعية في الثقافة والهوية هو أن الهوية بذاتها ليست معطى نهائياً مكتمل الصورة ، ولا هو مفهوم محدد تماماً .. بل إن الهوية تنطوي على عناصر متفاعلة ، وأحياناً ، متناقضة . وهي كثيرة التشابك والتعقيد ، ومع هذا فهي وجه يمكن التعرف عليه من قسماته الأولى[11].

وعلى هذا يترتب النظر إلى «الهوية الثقافية» على أنها ليست ثابتة ، بل هي مرنة تقبل

التطور ، وأن الهويات الثقافية في عدد من تجارب العالم كانت في تطورها منطلقات لتغييرات اجتماعية واسعة ؛ حيث أمكن لها التكيف مع المستجدات بفضل طواعيتها على التجدد .

أما الهويات التي تنغلق على نفسه فهي تتوهم أنها وحدها تمتلك المزايا ، وتوهم نفسها أنها تمتلك تبريرات لما يبدو فيها للآخرين سالباً .

وهناك خشية من أن تغلب في هوية ثقافية عناصر تقوم على التركيز العرقي ؛ حيث إن التصنيفات التي كانت تقوم على الأعراق والتفريق بين البشر على أساسها لم يعد لها سند علمي ، وثبت أن الفروق بين البشر تعود إلى فروق ثقافية بالأساس[12]، وكانت الحركات التعصبية قد اتخذت من المفاضلات العرقية أساساً في نظرتها إلى ذاتها وإلى الآخرين ، وكان لهذه النظرات ضحاياها ، ولا تزال تشكل أخطاراً تهدد الأمن الاجتماعي للبشر . و«يشار إلى صراعات بين الهويات تنعكس في توترات عرقية»[13]، كما يشار إلى التجربة السوفيتية في مسألة الانتماء القومي «حيث أوضحت مئات السنين من الولاءات والانتماءات المتباينة بين المجموعات أنها كانت أقوى من الاشتراكية العلمية»[14].

وهناك خشية أن تفهم «الهوية الثقافية للأطفال» بأنها ذات قداسة ، خاصة وأن موقع «الهوية الثقافية» زمنياً يغلب أن يكون مرتبطاً بالماضي أكثر من ارتباطه بالحاضر ، لأنها في المحصلة ، كثيراً ما تكون وريثة الأمس ، لكن هذا لا ينفي عنها دورها المستقبلي وتأثيرها في التطلعات سلباً أم إيجاباً .

وكثيراً ما تختلط عمليات الاتصال الثقافي بالأطفال بميل الكبار إلى المبالغة في إبراز عناصر الهوية الثقافية ، وإلى المغالاة في تمجيد الذات ، والتفاخر ، وتصوير الماضي وكأنه سلسلة من المفاخر والانتصارات مما يسبب للأطفال صدمات قوية بعد أن يكبروا ويدركوا ما يخالف ذلك ، وخاصة بعد أن يخطئ الكبار في تصوير الهوية الثقافية وكأنها نموذج مثالي متكامل .

وعلى صعيد آخر فإن من الملاحظ أن الأطراف المغالية في محافظتها كثيراً ما تتذرع باسم «الهوية الثقافية» للوقوف بوجه التحديث والعصرنة ومجمل عمليات التقدم الإنساني . وهي كثيراً ما تجد في الهوية الثقافية ما يفرض تضييقاً للتطلعات الواقعية وتبريراً لمقاومة التغيير .

ويمكن أن نجد بين المدافعين عن الهوية الثقافية تيارين رئيسين ، يرى أولهما : أن الهوية الثقافية تقتضي التمسك بمجمل العناصر الثقافية التي تشكل خصوصيات ثقافية مع مقاومة كل ما لا يتطابق معها ، وبالتالي مواجهة كل محاولات التغيير فيها ، في الوقت نفسه الذي يقتضي فيه الأمر مواجهة ثقافة الآخر . وقد يقتضي الأمر العزوف عن التفاعل الاتصالي أو الاكتفاء بصيغ شكلية منه ، ويرى ثانيهما : أن الخصوصية الثقافية حقيقة قائمة لكل ثقافة، وأنها من الطواعية بحيث تقبل التطور دون ضغوط ، أي هي تقبل الاتصال الثقافي القائم على التفاعل والتبادل الاتصالي شريطة أن لا يحمل القبول بالتغيير تسليماً بالأمر الواقع .

ولا بد من الإشارة إلى أنه باسم التيار الأول كانت قد ظهرت مواقف متعصبة ، ووضعت تبريرات لحجب الحق عن المجتمعات في الاتصال ، وفي التغيير الثقافي . ويشهد التاريخ الإنساني أن مجمل عمليات مقاومة التقدم قد توسلت ، بدرجات متباينة ، بشعارات منها ما يدخل تحت طائلة التيار الأول ، وخاصة في حالات المغالاة .

وتنطوي عملية إكساب الأطفال الهوية ، في العادة ، التأكيد على «النحن» ؛ لذا فإن خيطاً رفيعاً ينبغي الالتفات إليه وهو أن التأكيد على «النحن» يقتضي التأكيد على قبول الآخر ، إذ أريد للتأكيد على «النحن» أن لا يحمل استعلاءً على الآخر .

وعلى أساس ذلك هناك من ذهب إلى القول : «أن تأكيد الهوية الثقافية قد ينطوي على خطر التورط في الاعتداد المبالغ فيه بالتقاليد والنزعات إلى حد يوقع الجماعة فيما يُسمَّى «بالروح القومية المتعصبة المستعلية» ، وبهذا تنتهي هذه الجماعة إلى الاعتقاد باكتفائها الذاتي . وهنا يقع التراجع والانطواء ورفض التبادل مع الآخرين . ولهذا فإنه من أهم الأمور في هذا المجال الإلحاح على دور الهوية الثقافية في تزويد الشعوب بالثقة والدفع اللازمين .. لكي تكون أساساً للاحترام المتبادل بين المجتمعات المختلفة ، فقد ثبت بشواهد عديدة أن التمسك المنفتح بالثقافة القومية هو خير وسيلة للوصول إلى احترام الثقافات الأخرى ، وهذا شرط لكي يثري كل شعب ثقافته بما يتلقاه من روافد تلك الثقافات[15].

وعلى هذا ، فإن الحفاظ على الهوية لا يعني مواجهة اعتباطية للقيم الثقافية الجديدة ، ذلك «أن الهوية الثقافية لا تعني الحيلولة دون التعامل مع العصر بما فيه من تغيرات ، وأن

طبيعة القدرات البشرية الواجبة للتعامل مع ثورة المعلومات والمعرفة تختلف اختلافاً جوهرياً عن القدرات التقليدية ، فهي تستلزم قيماً ثقافية ديناميكية قادرة على التعامل مع التغيير السريع ، ليس بالتكيف معه ، فحسب ، بل بالمساهمة فيه تعديلاً وتجديداً»[16].

رابعاً : ثقافة العولمة :

مع انتهاء التسعينيات من القرن العشرين كانت نهاية الحرب الباردة التي كانت بمثابة نهاية لحرب عالمية ثالثة ، وجدت فيها الكتلة الاشتراكية أنها قد رفعت الراية البيضاء، قبل بدء القتال ، وبذا وجد نظام دولي جديد لم يلبث أن تبلور إلى ما يطلق عليه اليوم : العولمة .

والمشكلة أن أغلب الكتابات عن العولمة تنشغل بعموميات دون أن تنفذ إلى العمق الحقيقي لما تريد العولمة عولمته من الموضوعات . ومع هذا تصور بعض الخطابات العولمة على أنها تنطوي على مواقف كثيرة من بينها أنها تَحَرُّر من الولاء لثقافة ضيقة إلى ثقافة عالمية واحدة يتساوى فيها الناس والأمم جميعاً ، وتحرر من التعصب لإيديولوجيا معينة إلى الانفتاح على مختلف الأفكار من دون تشنج ، وتحرر من كل صور اللا عقلانية الناتجة عن التحيز المسبق لأمة أو دين أو إيديولوجيا بعينها إلى عقلانية العلم وحياد التقانة [17].

ومع هذا فهناك من يشير إلى أنه ليست هناك أدلة على أن اتجاه العولمة ، بالضرورة، يهدف إلى محو الهويات الثقافية المتعددة ، إذ أن العولمة ليست بحاجة ، بالضرورة ، إلى فرض نظام ثقافي موحد على كل أنحاء العالم ، كما أن من المستحيل تحقيق ما يشكل محواً للتعدد الثقافي[18]. ورغم اختلاف مفاهيم النظر إلى «العولمة» إلا أنها تعني ، ضمن ما تعنيه ، غياب البعد الوطني أو القومي كفاعل مؤثر ، كما أن سياسة المصالح الوطنية تفترض وجود الهوية[19].

والتمعن في الأدبيات الخاصة بالعولمة يفصح أنها ، اليوم ، في مراحل عولمة الرأسمال ؛ حيث تتسع الخطوات الرأسمالية إلى استغلال منجزات التقدم العلمي والتكنولوجي وثورة المعلومات والاتصالات لمصلحتها وتحقيق أرباح أكبر ؛ وذلك عن طريق تمكين التكتلات الرأسمالية الكبيرة من إحكام السيطرة على العالم، وتكتيل القوى من أجل

تلك الأهداف المركزية بما في ذلك صناعات الثقافة والإعلام والتأثير في مجمل الاتجاهات الفكرية في العالم ، والحيلولة دون استمرار الاتجاهات والمضامين المغايرة ، ومن هنا ، تتضح الأبعاد الاجتماعية والسياسية والفكرية والثقافية للعولمة الرأسمالية .

وعلى هذا يمكن النظر إلى ثقافة العولمة بأنها تنطوي في أهدافها على إقصاء الخصوصيات، وتكييف العمل العقلي في موضوعات بعينها، وتنميط العاطفة والذوق في مجالات محددة ، وإنماء الاستهالك في حدود سلع وخدمات ثقافية معينة ، مع إحداث تغييرات قيمية تتوافق مع التحولات الاقتصادية .

ومن هنا تبدو للعولمة تجلياتها الثقافية والاتصالية ، ويظهر في كيانها العام وكأن لها ثقافتها التي تنطوي على منتجات ومعنويات ترسم أساليب للحياة في ظل الأوضاع الاقتصادية الجديدة .

ومن هنا لا يمكن النظر إلى ثقافة العولمة إلا باعتبارها مواجهة للهويات الثقافية للجماعات والمجتمعات مادامت تحمل ما يمهد لتجاوز مجمل الولاءات القائمة والانتماءات الاجتماعية بما فيها الانتماءات الثقافية ، وهي لا تزال في طور التبلور والتكوين ، وإذا كانت قد بدأت في بعدها الاقتصادي ، فإن الأبعاد الأخرى تعد لاحقة ، تمهيداً لأن تلعب القوى التكنولوجية والتكتلات الاقتصادية والشركات الثقافية والاتصالية أدواراً أكبر في تشكيل مستقبل مختلف .

ولما كانت لأطراف العولمة مصالحها ، لذا فإن لها ضحاياها ، ويبدو أن بلدان العالم النامية هي الضحية الأكبر ، وإن كل تبلور في نظام العولمة يقود إلى خسائر أكبر للبلدان النامية ، غير أنه بوسع هذه الأخيرة أن تقلل من الخسائر إن هي تداركت كثيراً من المواقف ، وأحسنت رسم سيناريوهات للمستقبل أكثر واقعية وأكثر انتفاعاً من قدرات الإنسان ، ومن الموارد ، وأتاحت لنفسها الانتفاع من حصائل العلوم الإنسانية والطبيعية .

وهناك محاولات ترمي إلى «عولمة الثقافة من خلال وضع تقنيات أخلاقية ملزمة للشعوب والمجتمعات ، وتبدو الخطورة البالغة لهذه المحاولات في كونها تتم صياغتها في غيبة ممثلي الثقافات المختلفة ، وهي أشبه ما تكون بمحاولة لفرض مركزية القيم الحضارية الغربية [20] . وعلى هذا ، وفي إطار تحليل التجليات الثقافية للعولمة ، تتبدى الدعوة لبناء

ثقافة تتضمن نسقاً متكاملاً من القيم والمعايير لفرضها على الشعوب كافة ، مما قد يؤثر على الخصوصية الثقافية للشعب العربي[21]، وأقل ما يقال عن هذه الثقافة التي هي ثقافة العولمة أن مضمونها يحاول أن يؤكد أن الفكر الغربي الحاضر هو إيديولوجيا الحياة الإنسانية على مدى الزمن القادم .

وهذه تلقي مسؤوليات على مجمل المؤسسات والهيئات التي تتولى عمليات إكساب الأطفال بالثقافة ، وبهذه المناسبة نشير إلى أن مقولة المؤرخ بول كندي يظل لها وقع واقعي، إذ هو يقول : «إن العقل يقتضي أن نفترض أن معظم شعوب الأرض تستطيع أن تتعامل إيجابياً مع تحديات التغيير إذا شاءت هي ، ولا بد من التخلص من التعصب المذهبي الصارم ، والإيمان بحرية السؤال ، والاختلاف والتجريب ، والإيمان بإمكانيات التطور ، وإيلاء الجانب العملي اهتماماً يفوق الجانب التجريدي ، والعقلانية التي تتحدى القوانين الجامدة ، والدوغمائية والرواسب»[22].

خامساً : وكالات تثقيف الأطفال العرب من الأسرة .. إلى أدب الأطفال :

يحرص المجتمع العربي على إكساب الأطفال بالثقافة السائدة، وتعتبر الأسرة وجماعة الرفاق والمدرسة ووسائل الإعلام هي الوكالات الأساسية التي تجد نفسها معنية بثقافة الأطفال ، بما في ذلك الهوية الثقافية .

ولا تتماثل تلك الوكالات في المضمون الثقافي الذي تبثه إلى الأطفال ، رغم أن بالوسع الوقوف على قدر من التشابه ، لذا فإن الأطفال يخضعون لعوامل تأثير ثقافي مختلفة في توجهاتها ، مما يقود إلى شيء من صراع الولاءات وإلى الولاء المزدوج لدى الطفل . وهذه المواقف تؤلف عوامل تعيق تبلور نموذج تصوري لدى الأطفال .. بل إن الوكالة الواحدة يمكن أن تختلف في مستويات مفرداتها إلى مدى واسع . فالأسرة العربية تنظر إلى «الهوية الثقافية العربية» بمنظورات شديدة التباين ، كما أنها لم تلتقِ عند مكونات خصوصية ثقافة الأطفال ، ولم تلتقِ ، أيضاً ، عند مراتب المكونات على السلم الثقافي ، فضلاً عن أن الإطار الإيديولوجي يلعب دوراً كبيراً في النظر إلى المفهوم في أساسه بمنظورات واسعة الاختلاف يصل إلى حد اعتبار مكون معين خصوصية في ثقافة

الأطفال في وقت ينكرها منظور آخر ، وهذا يعني أن الاتفاق على محتوى «هوية الأطفال الثقافية» غير قائم إلا في حدود .

أما على مستوى المدرسة العربية فإن من الممكن القول إن لها ثقافتها ، غير أن من بين قيمها ، ما هي امتداد لقيم الأسرة ، وهي لم تستطع أن تنمي مهارة التفكير ، وهي لا تزال تدرس المواد التوجيهية كالدين والتربية الوطنية والتاريخ بأساليب لا تؤهل الأطفال لامتصاص هوية ثقافية متناغمة مع متطلبات الحياة الجديدة ، ولم تستطع أن تنمي الأساليب الديموقراطية في النقد والتحليل والنظر إلى الآخر ، وإلى الذات . وهي لا تزال تعزز الكثير من ردود الأفعال السلبية ، دون وعي منها ، كالتخويف ، والاستسهال ، والتهرب من المسؤولية .

وقد ذهبت أديبة وكاتبة وأستاذة جامعية بعد أن وجهت النقد إلى المدرسة إلى صب جام غضبها على الجامعة، إلى القول : «لنذكر أن التدريس ، في عدد من الجامعات العربية، لا يعدو أن يكون مهزلة – لأن الطلاب في جامعات كهذه يعتمدون على محاضرات الأستاذ وحده ، فلا مراجع ، ولا عرف جامعي ، يشجع على التفكير المستقل والإبداع والبحث بمعزل عما يقوله الأستاذ»[23].

وقد يكون لوسائل الاتصال الموجهة إلى الأطفال وعي واضح في تناوله الموضوع الثقافي ، ذلك أن كُتّاب الأطفال في الوطن العربي اليوم يشكلون نخبة متميزة في تطلعاتها المستقبلية وفي أفكارها ، وفي أسس تعاملها مع الأطفال اتصالياً ، وعلى هذا أمكن القول إنهم استطاعوا تبني أساليب تربوية سبقوا بها المدرسة التي يفترض أن تكون سباقة إلى التعامل مع معطيات العلوم الإنسانية والفنون الاتصالية .

وقد انتفعت وسائل الاتصال العربية في موادها الثقافية والأدبية الموجهة إلى الأطفال من تجارب العالم في مجالات التأليف وإصدار الكتب والصحف وإنتاج البرامج الإذاعية والتليفزيونية والأعمال المسرحية . ومع هذا لا تزال في أدب الأطفال والكتابات الأخرى ما يحمل رواسب وأفكاراً تقوم على الوهم والخرافة ، ومنها ما يناقض حوافز التقدم ويعطل تطلعات التغيير .

وبوجه عام فإن بالوسع تشخيص مواقف صراعية في مجمل وكالات تثقيف الأطفال العرب «إذ قد تنمي أسرة في أحد أبنائها قيمة أخلاقية معينة ، وقد تواجه تلك القيمة نوعاً من الرفض في المدرسة في حين تلقى تدعيماً من مجموعة الأقران ومن المؤسسة الدينية ، وفي الوقت نفسه ، ينقسم موقف المؤسسات الإعلامية منها بين التحبيذ والمواجهة ، وتمارس تلك المؤسسات جميعاً تأثيراتها المتناقضة »[24].

وفي ظل هذه الأجواء ، وبفعل تأثيرات سابقة كان لها دور في الهوية العربية الحديثة والمعاصرة كالدين ، واللغة ، والتطورات السياسية والعلاقات مع الغرب[25] . وفي ظل أجواء العولمة وثقافتها يترتب أن تلتفت مجمل أجهزة التخطيط، بما فيها أجهزة التخطيط الثقافي للأطفال، إلى أن المجتمع مسؤول مسؤولية كبرى عن بلورة هوية للأطفال العرب يمكن لها أن تقف على القدمين إزاء ثقافة العولة .

ومن بين ما يقتضيه ذلك :

1 – قيام المنظمات العربية الكبيرة كالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، والمنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم ، والمجلس العربي للطفولة والتنمية ، وإدارة الطفولة في جامعة الدول العربية، وغيرها من المنظمات المختصة بالمشاركة في وضع مُسوَّدة مخطط لاستراتيجية ثقافة الأطفال العرب تمهيداً لعرضها على أحد مؤتمرات وزراء الثقافة العرب لإقرارها ؛ بحيث تشتمل تلك الاستراتيجية على ترتيب للقيم يتوافق مع تطلعات المجتمع العربي، ويأخذ في الاعتبار المتغيرات الحاضرة والمستقبلية بما فيها ظاهرة العولة وتجلياتها .

2 – تجديد استراتيجية التربية العربية من خلال استحداث متغيرات جديدة فيها تأخذ في الاعتبار المستجدات الحاضرة والمستقبلية، وتركز على تنمية التفكير والإبداع والخيال لدى الأطفال وبما يفتح آفاق الأطفال على الذات والآخر بعيداً عن القيم والمنظورات المتصلبة .

3 – قيام الأجهزة المعنية بالعمل على إثراء ثقافة الأسرة عن طريق وسائل الإعلام

وأنشطة التدريب ، وكل ما من شأنه تأهيل الأم والأب على أداء الدور المطلوب في تثقيف الأطفال ثقافة عصرية .

4 – **الانتفاع** من المنتجات التكنولوجية الحديثة التي تؤلف وسائل ثقافية وألعاباً للأطفال ، وخاصة تلك التي تشجع على الابتكار وتتطلب عمليات مشاركة بين لاأطفال .

5 – **العناية** بالمناهج المدرسية في الموضوعات والعلوم الإنسانية بحيث تقود إلى استيحاء الأفكار المنفتحة والمتطلعة ، مع استبعاد كل ما يؤول بالأطفال إلى الانعزالية والتطرف والمغالاة .

6 – **إيلاء** عمليات الاتصال الثقافي بالأطفال أهمية أكبر ، وخاصة عبر التليفزيون ، وتشجيع عمليات الإنتاج الإذاعي والتليفزيوني والمسرحي الرفيع للأطفال .

7 – **تشجيع** حركة نشر المطبوعات من الدوريات والكتب الموجهة إلى الأطفال ، وإصدار مجلة «الطفل العربي» التي تكررت الدعوة إلى إصدارها منذ عام 1970 عبر اللقاءات العربية المختلفة بين المعنيين بشؤون ثقافة الأطفال ، وأن تكون هذه المجلة تعبيراً عن ثقافة الأطفال في منظورها الواسع وفي هويتها الثقافية المنفتحة .

8 – **العمل** وفق منظور استراتيجي على التقليل ، ما أمكن، من التأثيرات المتناقضة بين وكالات التثقيف التي يتعرض لها الأطفال .

9 – **إيلاء** اهتمام أوسع بإجراء البحوث والدراسات حول الأطفال وثقافتهم ، وبصورة مستمرة ، مع تنظيم اللقاءات العلمية بين ذوي الاختصاص بما يحقق ذخيرة معرفية علمية يمكن أن تُعين في وضع السياسات والاستراتيجيات في المجالات التربوية والثقافية والاجتماعية ، وغيرها .

10 - **أن** تكون «ثقافة الأطفال» موضوعاً لأحد مؤتمرات وزراء الثقافة العرب ، وأن تكون من بين أوراقه الأساسية دراسات وافية حول ما بين وكالات تثقيف الأطفال من تناقض في الاتجاهات والأساليب ، تمهيداً لوضع الأسس الاتصالية والتعليمية للتقليل من تلك الفوارق الواسعة .

المراجع والهوامش :

1 – مجموعة من الكتاب 1997 : نظرية الثقافة ، ترجمة د. علي سيد الصاوي ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ص 31 .

2 – المرجع السابق ، ص 36 .

3 – دراكر ، بيتر ف .(1995) : الإدارة والمستقبل : التسعينيات وما بعدها ، ترجمة صليب بطرس ، القاهرة ، الدار الدولية ، ص 294 .

4 – الهيتي ، هادي نعمان (1988) : ثقافة الأطفال ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ص 23 – 26 .

5 – Identity: in International Encyclopedia of Social Science, Vol 7 P 61.

6 – عيد ، إبراهيم (2000) : الموهبة والإبداع ، القاهرة ، دار المعارف ، ص 72 .

7 – بن الشيخ ، عبد القادر؛ الحديدي ، منى : وآخرون (1999) : البرامج الثقافية والتربوية ومسألة الهوية – اتحاد إذاعات الدول العربية ، سلسلة دراسات إذاعية ، 43 ، تونس ، ص 7 .

8 – حامد ، محمد رؤوف (1999) : الوطنية في مواجهة العولة ، القاهرة ، دار المعارف ، 16 .

9 – ثاراجوتا ، فيديريكو مايور (1990) : نظرة في مستقبل البشرية : قضايا لا تحتمل الانتظار، ترجمة محمود علي ، القاهرة ، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ، ص 99 .

10 – انظر "اتفاقية حقوق الطفل 1990" .

11 – حجازي ، مصطفى (1990) : ثقافة الطفل العربي بين التعريف و لاصالة ، الرباط ، المجلس القومي للثقافة العربية ، ص 128 .

12 – الهيتي ، هادي نعمان (1977) : المعوقات الثقافية للتنمية الريفية ، بغداد ، ص 25 .

13 – المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، مستقبل التربية وتربية المستقبل ، تونس1987 ، ص 109.

14 – كندي ، بول (1993) : الاستعداد للقرن الحادي والعشرين ، ترجمة محمد عبد القادر ، عمان ، دار الشروق ، ص 301 .

15 – ثاراجوتا ، فيديريكو مايور : مرجع سابق ، 91 – 93 .

16 – بن عبد العزيز ، طلال (1999) : في تقديمه «مجلة الطفولة والتنمية»، العدد الصفري ، نوفمبر ، (تشرين الثاني) ص 9 .

17 – أمين ، جلال (1998) : العولة ، دار المعارف ، ص 31 .

18 – ياسين ، السيد (1999) : العولة والطريق الثالث ، القاهرة ، ميريت للنشر والمعلومات ، ص 43 .

19 – الجوهري ، عبد الهادي (2001) : قراءات في العلوم السياسية وعلم الاجتماع السياسي ، ط 8 ، الإسكندرية ، المكتبة الجامعية ، ص 385 .

20 - ياسين ، السيد (2000) : المعلوماتية وحضارة العولمة : رؤية نقدية عربية ، القاهرة ، دار نهضة مصر ، ص 121 .

21 - ياسين ، السيد : العولمة والطريق الثالث ، مرجع سابق ، ص 150 .

22 - كندي ، بول . الاستعداد للقرن الحادي والعشرين ، مرجع سابق ، ص 34 .

23 - الجيوسي ، سلمى الخضراء (1978) : اغتراب المثقف العربي ، المستقبل العربي ، العدد 2 ، بيروت، ص 115 .

24 - حفني ، قدري (1971) : تجسيد الوهم ، القاهرة ، مركز الدراسات الفلسطينية والصهيونية في الأهرام، 54 .

25 - انظر «الهويات المتعددة للشرق الأوسط » تأليف برنار لويس ، عرض الدكتور أحمد منصور بوخمسين في مجلة «عالم الفكر» المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، المجلد 29 ، العدد 4 ، أبريل ، يونيو 2001 ، ص 171 - 178 .

أطفـــالنا في ظل العـــولمة

عـــبـــد الواحـــد علوانـي ✪

في فيلم كرتوني بديع الصنعة، متقن الإخراج والحركة والألوان، تقدم شركة (Walt Disney) قصة قطة تدعى (Oliver)، تعرض للبيع مع مجموعة من القططة الصغيرة، تباع كل القططة، وتبقى هي مع أنها تحاول التودد إلى كل مشتر، ولكن دون جدوى، وفي آخر النهار يتركها البائع في شوارع نيويورك تجرب حظها في الحياة، وبعد ليلة عاصفة بالمخاطر والبرد والمطر تستفيق على نهار ربيعي جميل، تحاول التودد إلى المارة دون جدوي وتحاول الحصول على بعض الطعام من بائع متجول ولا تفلح، تجمعها المصادفة مع كلب شارد، يقدم أنموذجا لسلوكيات المتشرد وعبثيته واستهتاره، ويبدأ الكلب تعليم القطة أصول العيش في المدينة، ويتفق مع القطة على سرقة عقد من النقانق المشوية من البائع المتجول، وينفذان عملية السطو ببراعة ولكن الكلب يستأثر بالنقانق، ويرفض إعطاء القطة حصتها ليعلمها الدرس الثاني، بأن لا تثق بأحد، ومع إصرار القطة على نيل حصتها يقودها إلى أوكار المدينة ودهاليزها حيث المشردون والقتلة. وتمضي الأحداث الشائقة لأكثر من ساعة ونصف الساعة دون أن يجد المتابع فرصة للملل أو الراحة، وتتعلم القطة اللطيفة أساليب الحياة على أيديهم، وتتعرف إلى الحياة من خلالهم وتستقي أفكارها ومفاهيمها .

لعل هذا الفيلم الذي يغسل دماغ الطفل خلال ساعة ونصف يمثل جانباً خطيراً من جوانب ما كنا ندعوه بالغزو الثقافي أيام الوسائل التقليدية للاستعمار الثقافي، ولكنها في

✪ باحث وكاتب يهتم بالقضايا الفكرية والتربوية – دمشق .

إطار ما يدعى بالعولمة في راهننا أصبحت أكثر خطورة، فالمسألة لم تعد قضية سد المنافذ والمسارب، بل إنها أصبحت واقعاً مفروضاً . إنه طوفان مماثل لطوفان نوح ولكن السفينة الوحيدة التي يراد لها أن تنجو هي سفينة النمط الأميركي للحياة بكل جوانبها، وكأنما ما طرحه فوكوياما في كتابه «**نهاية التاريخ**» أصبح مخططاً لا مناص منه ولا فرصة للإفلات من براثنه، ولا يمكننا جلد أنفسنا بتهم اللامبالاة وقلة الوعي كما درجنا على ذلك. ولكن هنا يجب أن نقر بالعجز حتى نتمكن من مراجعة إمكاناتنا وقدراتنا وكيفية تنميتها، لأن قيم العولمة والتنميط الثقافي والاجتماعي لا يمكن بحال من الأحوال أن تدع لنا وجوداً حقيقياً نابعاً من تجربتنا وثقافتنا وعقيدتنا .

فالعولمة تتعدد مساربها ونوافذها، ومع أن التركيز يتم على الجانب الاقتصادي، ومع أن الجانب الاقتصادي يحمل معه الكثير من القيم البديلة التي تتسرب بخبث أكبر، إلا أن الجانب الثقافي الاجتماعي يبقى الجانب الأخطر لأنه يتجاوز حالة الأسر الاقتصادي إلى حالة التبعية الكاملة، وهذا يعني أن نفقد سماتنا وأن يبقي شكل وجودنا رهناً لأرباب العولمة المسيطرين عليها. وما الذي يقدمونه من نموذج للحياة، إنه في معظمه مما يتفق مع ما ندعوه بالنمط الأميركي منذ أيام رعاة البقر مروراً برامبو وفان دام وسواهما وانتهاء بالأساطير الكونية المفبركة الممثلة بالحياة في الكواكب الأخرى وبدايات الحياة على هذا الكوكب حتى يبدو للبشر أن ما تفرضه العولمة من قيم مستجدة إنما هي من صلب الحياة على هذا الكوكب منذ بواكيره. فحقيقة أن النموذج الذي يكتسح حياتنا لا يبشر باستمرار إنسانية الإنسان ولا يحتفي بالأخلاقيات والقيم التي كرست البشرية عشرات الآلاف من السنين، وربما أكثر بكثير، لتأصيلها واختبارها وتنقيتها من الشوائب. إنه بكل بساطة تدمير للتاريخ البشري أو تحويله في أحسن الأحوال إلى تاريخ طبيعي على غرار تطور الكائنات الحية عبر العصور، بحيث لا يختلف التعامل مع الإنسان عن أي من الكائنات الأخرى حتى الجرذان والحشرات .

ومسارب العولمة وتأثيراتها الثقافية لا تقتصر على الأفلام، بل هناك مسارب أكثر خطورة لأمرين: أولهما يكمن في أننا لا يمكن أن نُغلقها نهائياً ؛ إذ ليس في مقدورنا هذا ولا يمكن أن نكون جزءاً من العصر بدونها، وثانيهما أننا لا نسعى إلى ترشيد وتهذيب

استخدامها وتغلغلها في حياتنا، وسنشير إلى ثلاثة من أهم المسارب وهي الطوفان الإعلامي، وثورة المعلومات والإنترنت، والسلع التجارية من ألعاب وأغذية وألبسة وغيرها :

المسارب الإعلامية :

تُشكِّل المسارب الإعلامية طوفاناً لم يسبق له مثيل في التاريخ، فآلاف المحطات الفضائية، وآلاف الشركات المنتجة للمواد تتزاحم في الفضاء حتى كاد يضيق بها على سعته، وتنهمر وابلاً من القيم والسلوكيات والمواد الغريبة عن طبيعة هويتنا وثقافتنا، ولا نزال فاغرين أفواهنا أمام صدمات متكررة، ونحن لم نتجاوز بعد عقدة الحداثة الأولى التي داهمتنا قبل قرون. وإن كان البعض متيقظاً لبعض هذه المسارب التي تبث وترسل مواداً واضحة المآرب والمشاهد كالقنوات والأفلام والمواد الإعلامية الجنسية أو التي تجاهر بعدائها لنا ولوجودنا أو التي تمرر صورة مشوهة لنا، فهناك ما يحمل كل ذلك بشكل مباشر وأكثر تأثيراً على نحو الفيلم الكرتوني المشار إليه في البداية. والطفل الذي ننسى حواسه المتأهبة ونحن نتابع الشاشة أو الصحيفة يكون على اتصال أكثر التصاقاً وتأثراً منا، إنها تشكل بنيته ونحن ساهون عنه متخيلين أنه لا يعبأ بها أو قاصر عن التأثر بها. وإذا كان الكبار ينقادون لتأثيراتها ؛ فإن الصغار يبنون وفق هذه التأثيرات .

والإعلام الوافد الذي يغمرنا بذائقة وإحساس ومفاهيم ومشاهد لا تتفق مع أسس هويتنا، يبقى محل اتهام وحذر، ولكن الإعلام العربي وخاصة القنوات الفضائية التي تقارب 200 قناة ماذا تقدم؟!

إن المراقب لهذه القنوات يشاهد عبثية كبيرة في المواد التي تقدم للأطفال والناشئة وعلى نحو يبث القيم الدخيلة وغير الملائمة لنا، مع أن الحريصين من أولياء الأمور يثقون أن أطفالهم بأمان، طالما هم أمام شاشة عربية، وفي دراسة غير منشورة قمت باستعراض الشخصيات المحورية في أكثر من خمسة وثلاثين مسلسلاً عربياً من المسلسلات التي يتابعها الكبار والصغار معاً على أنها تحمل نوعاً من الكوميديا الخفيفة، وجدت أن الملامح الأساسية التي تميز البطل في هذه المواد هي الانتهازية والانهزامية والخواء الفكري والعبثية واللامبالاة والتهريج والوصولية وصفات أخرى عديدة في غاية السلبية .

وملء ساعات البث تُخفض القنوات سقف المسئولية لتمرر العديد من الأعمال التي تنحدر بالوعي والذائقة والسلوكيات إلى أدنى مستوى من الإسفاف والابتذال. ومع اهتمام ضئيل من القنوات بأهم القضايا التي تواجه الأمة، فإنها توزع معظم الوقت على الترفيه الخالي من الفائدة بل المكرِّس لحالة الخور والعجز. وحتى البرامج التي لها طابع تربوي أو ثقافي لا ترتقي إلى المستوى المطلوب مادة وزمناً .

ومع ضعف صحافة الأطفال، فإن ما يخصص لهم يكون هزيلاً ولم يحقق اهتماماً حقيقياً من قبل الأطفال، علماً أن معظم الصحف تقدم أخبار الجريمة والعنف بجانب المساحة المخصصة للطفل أو قريباً منها .

وأهم ما يثير القلق أن سعي القنوات الفضائية والأرضية نحو الإثارة يفرز المزيد من الخطط التي تمهد لسلبيات العولمة عبور بواباتنا الهشة دون استئذان. وأمام ضعف إمكاناتنا لا نجد ما يحقق المنافسة المكنة، ومن جهة أخرى لا تشغل الأطراف القادرة على تمويل مشاريع طموحة نفسها بهذا الهاجس، ومع القدرة المحدودة لأي مشروع طموح، فإن توفره يخفف من عواقب الانحراف والانهيار في مسارات العولمة. ولعلنا لو تأملنا البرامج التي تهيمن على الإعلام العربي ؛ نجده ينحصر ببرامج الأغاني الصاخبة والرقيعة أحياناً والمسلسلات الفقيرة بمضمونها، وبرامج الترفيه والمنوعات التي لا تضع نصب عينها سوى قتل الوقت؛ وقت المشاهد، وتغطية الوقت؛ وقت البث. ومع أن بعض القنوات وبعض البرامج تلتزم نهجاً يرمي التأكيد على أسس الهوية والانتماء، ولكنها لا تُشكِّل نسبة تدعو للتفاؤل .

المعلوماتية والإنترنت :

لا شك أن التقدم في مجال الحاسب والمعلوماتية، أهم ما يميز راهننا، فثورة المعلومات المستندة إلى هذا التقدم ليست ثورة فحسب، إنما هي انفجار معرفي إذا صح التعبير، ومن يسيطر على صناعة المعلومات لا شك في أنه يسيطر على تشكيل العقل الحديث وما يتبع هذا التشكيل من قيم وسلوكيات، ولذلك فإن هذا الميدان من أخصب ميادين العولمة وأكثرها تأثيراً، وتتفاقم درجات الخطورة مع تفاقم ثورة المعلومات، فشبكة

الإنترنت مثلاً يبلغ عدد مستخدميها أكثر من نصف مليار من البشر وفق إحصاءات سابقة عام ٢٠٠٠، وهي الآن تتجاوز هذا الرقم بكثير، ومع العدد الخيالي للمواقع التي يقارب عدد صفحاتها مليار صفحة تقريباً، أصبحت صناعة المعلومات في مقدمة الصناعات، وأصبح الخطر قابلاً للدخول بكثافة لا نظير لها، ولا يمكن إقامة حواجز حقيقية دونها. فمثلاً عدد المواقع الجنسية التي تنشر مفاهيم جنسية خاطئة من خلال ما تعرضه من صور فاضحة، وبمختلف أنواعها الثابتة والمتحركة، ومواقع الجنسية المثلية وغيرها، يبلغ ما يقارب المليون موقع ، تُغَيِّر أسماءها ، وتسهل الوقوع في شراكها، فيستجيب لها نسبة كبيرة من المراهقين والصغار والكبار لدرجة أن النسبة تتراوح في المجتمعات الأكثر حشمة أكثر من ٧٥ ٪ من المستخدمين، وكذلك هناك مواقع أخرى قد تكون أخطر مستقبلاً وهي المواقع التي تزيف الحقائق وتعيد إنتاج المفاهيم في سياقات تفصلها عن جذورها ممهدة لجيل تضمحل فيه أسس الانتماء يوماً بعد يوم، فمعظم الأفراد سيكونون على اتصال مع الحاسب وفق تقديرات ودراسات تحتسب الانتشار السريع وانخفاض تكاليف حيازة الحاسب، ومقدار الفتنة والإثارة التي يشكلها الحاسب للجميع. ومع أن مفاتن هذا الاختراع الذي يُعد أهم اختراع في تاريخ البشر، هي مفاتن كثيرة وحقيقية ومؤثرة، إلا أن بعض مفاتنه الأخري تنحرف بمستخدمه لاستخدامه بشكل سيئ، فمعظم الأطفال والمراهقين يقضون جُلَّ وقتهم مع الألعاب والتسالي التي تتسم غالباً بسمات عامة قلما تنجو منها لعبة، وخاصة أن معظم الألعاب تنتجها شركات لا علاقة لها بقيمنا ولا مجتمعاتنا، ولا يهمها سوى الربح السريع مهما كان عملها مؤذياً لطفل أو مراهق، وكذلك ثمة شركات يهمها التأثير على قيم ومفاهيم بعض الشعوب من خلال غزو عقول الأبناء وتلويثها، ومن السمات العامة لمعظم الألعاب :

العنف الشديد : فمعظم الألعاب يستند على اقتحام البطل لمدينة أو منزل أو وكر عصابة، وطبعاً قيم البطل لها علاقة قوية بروبن هود اللص النموذجي المحبب إلى الثقافة الغربية عامة حيث يبرر اللصوصية والسلب على أساس توزيع الغنائم على الفقراء، وهذه الرؤية تفسر العقلية الاستعمارية المركزية للغرب، فالبطل رشيق وذكي ولكنه يفتك بأعدائه بضراوة وعنف ولا بد من الدماء الحارة حت يشفي غليله .

التهور والسرعة والانفعال والتوتر الشديد : معظم الألعاب يعتمد مبدأ السرعة والمبادرة والمغامرة والتهور، سواء أكانت سباقات ضد الزمن أم سباق المبادرة أولاً بضرب الخصم أو تجاوزه وسبقه، ومعظم الناشئة باتوا سريعي الانفعال لا طاقة لهم على أي صبر أو أناة بل حتى أن معظم سلوكياتهم تتصف بالسرعة فهم يحبون تناول طعامهم بسرعة والدراسة بسرعة والتحدث إلى أهلهم بسرعة وهكذا .

العداء للإسلام والعروبة : عدد لا يستهان به من الألعاب قائم على تصنيفات ولي الأمر الأميركي : حيث ينظر للمسلم أو العربي على أنه إرهابي مخادع مولع بسفك الدماء وقذر يحب الحياة في الأوكار ويمارس حياة دنيئة، إنها الصورة النمطية التي لا تختلف كثيراً عن الصورة التي كَرَّسها الإعلام الغربي أو السينما الغربية، ولكن هنا يشارك الناشئ من خلال الطابع التفاعلي في القضاء على هذا المسلم أو العربي وكأنه عالة على الكرة الأرضية ويجب التخلص منه، وأحد أشهر الألعاب حالياً يقوم على تصفية البطل لمجموعة (إرهابية) لبنانية تضعُ عِصَابات على رأسها في إشارة واضحة للمقاومة الوطنية في الجنوب اللبناني، حيث تظهر هذه اللعبة هذه المجموعة بصفات سيئة للغاية وتدفع الناشئ للفتك بها بلا هوادة، ومعظم الأعداء الافتراضيين في هذه الألعاب هم من العرب والمسلمين بالدرجة الأولى .

الأخلاقيات الأميركية (النمطية الأميركية للحياة) : تطرح هذه الألعاب نمطية من التفكير، وأشكالاً محددة للشخصية، ونوعيات من التصنيف الذي يمرر من خلال الألعاب، تُكَرِّس في المحصلة الأخلاق الأميركية النمطية المميزة للثقافة الأميركية المعاصرة بتنوعاتها وتناقضاتها وبراجماتيتها، وتدعو لمعادة أي تصور آخر بشكل غير مباشر. وغير ذلك الكثير من السمات الخطيرة التي لا يتسع المجال هنا للتوسع فيها .

ويبدو لي أن شخصاً مثل بيل غيتس قد أثر في البشرية تأثيراً مقارباً لتأثير الأنبياء، من حيث تغييره لنمطية التفكير وتحكمه في سيرها وأدواتها ونظمها خلال عقد ونيف من الزمن، بل ربما استطاع في سنوات معدودة أن يتمكن من جعل العصر يفكر وفق ما يريد، فالبشرية قاطبة (ونقصد طبعاً المساحة الفاعلة منها) تفكر وفق بيل غيتس إلى حد بعيد، وهذا إنجاز لم يسبقه أحد إليه بنظري، ولكنه ليس بنبي، وهو يعيش قوانين أميركية

تستطيع أيضاً أن تقوده إلى اتجاهات مرسومة وأهداف مخطط لها، ليكون في المحصلة في خدمة الهيمنة الأميركية على العالم بشكل خاص، وسيادة النمط الرأسمالي الغربي على التاريخ بشكل عام، إن أي برنامج من برامج مايكروسوفت يحمل في ثناياه سلوكيات وقيم شأنه شأن أي مادة أو جهاز أو أداة، إذ تحمل المصنوعات قيم منتجيها مضمنة في أسلوب أدائها واستخدامها .

والواقع الراهن للمعلوماتية لا يُشَكِّل شيئاً أمام ما يمكننا أن نتحسسه من مستقبل لها ، فالتطورات الهائلة بين يوم وآخر تقارب الخيال. والطفل والناشئ والمراهق بل حتى الكبير يجد نفسه منساقاً وراء هذا التطور ومواكبته؛ لأن من يهمل هذا الأمر ولو لفترة قصيرة سيجد نفسه مطروداً من العصر. ومع حرص الأسر على توفير هذه الوسيلة لأبنائها، فإنها لا تواكب هذا الحرص بحرص على استخدام أمثل فالجهاز في غرفة الطفل أو المراهق متصل ببقاع الأرض ومواقعها ومحلات الألعاب الكمبيوترية تملأ كل شارع وحي. وإضافة إلى التأثيرات السلوكية الصحية البدنية لهذا الاستغراق في اللعب والتجوال في الفضاء الإلكتروني، فإن ثمة تأثيرات أكثر أهمية تغير من بنية الفرد وتبنيه وفق نمطية جديدة، لأن هذا الجهاز يربي الأبناء أكثر من الآباء وأولياء الأمور. ولا يقتصر الأمر على ما يراه ويتابعه الصغير، إنما هناك أمور أخرى مثل التوتر الشديد والانعزال وخمود الروابط الحميمة بين أفراد الأسرة وغير ذلك الكثير .

السلع التجارية :

من أكثر الأمور التي تبدو لنا في ظاهرها بريئة، وهي في باطنها تحمل مخاطر خبيثة، السلع التجارية من ألعاب وأغذية وثياب وغيرها، وهي تُشَكِّل مجالاً خصباً للتبعية والانحراف وراء الطابع الاستهلاكي للحياة، بحيث تشكل مساحات بشرية شاسعة مجرد أسواق، ويظهر هذا الأمر خاصة في المجتمعات التي تصنف بشكل حقيقي ضمن المجتمعات المتخلفة رغم الوفرة المادية ومستوى الدخل المرتفع لأفرادها، قد لا يكون للسلع التجارية التأثير نفسه الذي تتمتع به المعلوماتية ولكنها أقدم منها في التأثير ومقاربة لها، فلعبة باربي الشهيرة تربي أطفالنا منذ عقد ونصف، وثمة دمى أخرى لعبت دورها في

تنشئة الأطفال مندسة بين الطفل وأمه وأبيه، ومحلات الوجبات السريعة كرست سلوكيات أخرى تسربت بين لقمة وأخري لتؤسس قيماً وسلوكيات تتجذر في الشخصية، ودور الأزياء احتكرت حتى ذائقتنا في الزي، وأصبح الشكل بحد ذاته تابعاً للنمطية المنتجة للثقافة المعاصرة الأكثر تمكناً في التأثير بوسائلها وأدواتها المتعددة. وقد أشار مالك بن نبي – منذ نصف قرن تقريباً – إلى القيم المضمنة في ثنايا الأشياء التي نستوردها ونكدسها، ونحن غافلون عن القيم التي تحملها إلينا، ويكفي منها أنها حولتنا إلى شعوب مستهلكة بإرادة منا، مع أن جوانبها الأخرى لا تقل خطورة. إن باربي الدمية وشطائر الهامبورجر وأزياء فيرزاتشي وأجهزة فيلبس ونظارات ريبان وسيارات كاديلاك وغيرها الكثير الكثير تلعب دوراً أدهى وأمر من أي استعمار أو غزو سابق. وإن كنا نجد أن السيارة والهاتف والتلفاز والإنترنت أدوات عظيمة لصالح التقدم البشري، فإن النمطية الاستهلاكية لها قد جعلتها إلى حد كبير خارج دورها الحضاري، فالسيارة كثيراً ما تحولت إلى أداة قتل وإزعاج، والهاتف إلى أداة إضاعة للوقت وإزعاج الآخرين وحرمانهم من ساعة الراحة، والتلفاز إلى أداة ترفيه فارغ، تضعف أواصر الأسرة وتفكك المجتمع والعائلة. ولعل الميل الشديد للصناعة المعاصرة نحو الإنتاج وتوجيه السوق نحو الطابع الاستهلاكي فَرَّغ عملية التصنيع من أهدافها الأساسية المتمثلة في تلبية احتياجات الإنسان والارتفاء بالمستوى المعيشي والخدمي والصحي .

لا يمكن وصف جهودنا بالإخلاص والمسئولية ما لم نتنبه إلى مسارب العولمة وفهمها، ودراسة تأثيراتها وكيفية التحكم بها، حتى لا نفقد خصوصيتنا وانتماءنا وثقافتنا، وخاصة أن ما تفرضه العولمة من نمطية لا تبتغي الحفاظ على إنسانية الإنسان مهما تجملت بحقوق الإنسان والنداء بهذه الحقوق، ومهما ادعت سيرها في نهج تحقيق العدالة والمساواة. وأجزم أن الحضارة المعاصرة التي تهيمن عليها ثقافة القطب الأوحد الذي تسيد العالم، لا تملك مشروعية التحكم بالمصير البشري ورسم ثقافته وشكل وجوده، لأنها أساساً لم تطرح سوى أُطر قانونية أو تنظيمية لا تأبه كثيراً بالأخلاقيات والمعارف الاجتماعية والفلسفية التي أفنت البشرية تاريخها وهي تبنيها لبنة فوق لبنة . والمفاهيم السامية المعلنة مؤولة أساساً لصالح مركزية أسسها الغرب كمفاهيم، واستأثرت بها أميركا راعية العولمة في راهننا .



- الموسوعية والأطفال ومستقبل ثقافة المعرفة

محمود قاسم

- التشريعات الوطنية والدولية وحقوق الطفل

عبد الرحمن عبد الوهاب

- الأسرة الفلسطينية والموروث الثقافي الداعم وقت الأزمات

ميسون الوحيدي

الموسوعية والأطفال ومستقبل ثقافة المعرفة

محمود قاسم

نحن في زمن المعرفة الموسوعية :

لذا ، فإن لكلمة موسوعة «Encyclopedia» سحرها الخاص جداً لدى المشغوفين بالمعرفة بكافة أشكالها ، وأيضاً الذين يجدون أن عليهم الرجوع من وقت لآخر إلى مصادر معلوماتية ، وذلك من أجل التعرف إلى تفاصيل تخص موضوعاً ما ، يجب الاستناد فيه إلى مرجع آخر .

وقد قيست درجة تطور الأمم بمدى دخولها إلى صناعة الموسوعات ، ومن المهم قبل أن نتحدث عن أهمية الموسوعات في حياتنا المعاصرة ، الرجوع إلى الوراء قليلاً ، والتعرف إلى كيفية تَغيُّر العالم من حولنا ، بعد أن دخل إلى عالم الموسوعية .

ولذا ، فإن الحاجات المهنية للإنسان كانت أكثر ضرورية للموسوعية منذ بداية العصور الوسطى وخاصة في إيطاليا وألمانيا ، فقد تطورت أمور الطباعة ، وعلوم الطب ، والفنون ، وهي الظلال نفسها التي تنعكس الآن على العلوم الحديثة ، ولذا فإنه مع نهاية القرن الثامن عشر ، لم يكن من المدهش الحديث عن أهمية لم المعارف ، باعتبار أن شخصاً واحداً مثل «**فونتنيل** Fontenel» كانت لديه معارف واسعة في الفلسفة والرياضيات ، والشعر، والعلوم ، بما يمكن تسميته بمخ «موسوعي» .

ويحسب لفونتنيل أنه صاحب فضل في توليد الأجزاء الأولى من "الموسوعة" التي

✪ كاتب أطفال ، ورئيس تحرير كتب الأطفال بدار الهلال - مصر .

شاركه فيها أكثر من شخص منهم «ديدرو Didrot» الذي ينسب إليه صناعة أول موسوعة، وبلغة عصره ، فإن تفكير فونتنيل كان ينحصر في جميع المعارف الأدبية والفلسفية ، والمسرح الإغريقي . وسرعان ما بدا الاختلاف بين القواميس ، خاصة المتخصص منها ، والموسوعات ، بل إن صنَّاع القواميس استفادوا فيما بعد من الموسوعية بإضافة الوصف في كتاباتهم .

وقد لعبت الأكاديمية الفرنسية دوراً في نشر القواميس ، والموسوعات معاً ، واهتم المسئولون عنها بتحديث الكلمات ، ومصطلحات العلوم والفنون واللغة . واعتبر المتخصصون أن «قاموس الفنون والعلوم» الذي نشره توماس كورتي Thomas Cortty عام 1694، هو أول موسوعة فنية ذات مستوى عالٍ ، وقد تضمنت المعارف العلمية ، وأكد أنها في صيرورة ، وتغير دائم ، فالهاجس من التغير لم يصب فقط أبناء نهاية القرن العشرين ، بل أصاب أيضاً أبناء نهاية القرن السابع عشر .

وفي هذه الحقبة أيضاً ظهرت القواميس المتخصصة ، مثل القاموس الاقتصادي الذي وقعه «نوبل شوميل Nobel Chomeill»، والذي تضمن صوراً توضيحية ، كما صدر القاموس الطبي الذي أعطى للناس العديد من وسائل العلاج والوقاية .

لذا ، فالموسوعية لم تكن جهداً فردياً مفاجئاً ، بل جهداً جماعياً ، ولم تكن ذات نظرة قومية ، فالموسوعة الكبرى التي أشرف عليها ليبنتز 1793 ، كان هدفها أن تضم مختلف الفنون الإنسانية لكل العلوم النافعة ، وقد قوبل مثل هذا المشروع باستحسان في كل من هولندا وانجلترا وبروسيا . وقد كانت الأكاديميات وراء هذا النشاط ، ليس في فرنسا وحدها ، بل في كل أوروبا ، إلا أنه سرعان ما ظهر مصطلح «رجل موسوعي» مثل بيير بايل الذي غادر فرنسا لأسباب دينية ، والذي صنع أول موسوعة في هولندا .

وبظهور الموسوعية في أكثر من قطر بدأت القومية في التصاعد ، فهل توضع كلمات من لغات غير قومية داخل الموسوعات الوطنية، كالكلمات أو المصطلحات الفرنسية التي فرضت نفسها على الموسوعات الإنجليزية وبالعكس ، ولعل هذا يعكس أن الخوف من طمس قومية لأخرى باستخدام مفرداتها قد تولد منذ بداية تصنيع الموسوعات ، وربما قبل ذلك بكثير .

وقد كان هذا دافعاً إلى ترجمة الموسوعات بين اللغات المختلفة، وإجراء إضافات قومية إليها . وظل كل هذا النشاط الموسوعي أقرب إلى التجريب إلى أن أرسى دنيس ديدرو المولود عام 1713 قواعد إنشاء الموسوعة ، فهو الذي حدد شكل الكتابة بها ، وابتعد عن الوصف ، واستخدام العبارات المختصرة المحددة ، ورأى أن الموسوعية هي محاولة علمية لترتيب الفكر الإنساني لسهولة الرجوع إليه والاستفادة منه ، ولم يعمل «ديدرو» وحده ، بل تعاون مع زميله «دالبير Dalbert» في إعداد أول موسوعة فلسفية في تاريخ البشرية .

وبدا نشاط ديدرو وآخرين أبعد ما يكون عن التجميع ، بقدر ما هو ترتيب وتصنيف للمعلومات ، والمعارف . وسرعان ما أبدى رجال العصر إعجابهم بهذا النشاط ، ولم يتأخر كل من «مونتسكيو» ، و«فولتير»، عن المشاركة فيه ، كما تحمس لهذه المشاريع أثرياء لهم أهميتهم مثل الألماني هولباش ،. فقاموا بتمويل طبع هذه الموسوعات ، بالإضافة إلى نشاط الأكاديميات في هذا الصدد .

ولم تكن موسوعية هذا العصر ، ولا تزال ، قائمة من أجل الذين لا يعرفون بل إنها تخدم أيضاً العديد ممن يعلمون ، باعتبار أن لكل معرفة حدودها داخل العقل البشري، ولذا ، فإن أهمية هذه الموسوعات أن تصل إلى أعداد أكبر من القراء .

فقد أقام ديدروا من أجل إعداد الموسوعة بمنزله ، ورشة متطورة للحفر "الجرافيك" والرسم التوضيحي . ومثلما برع جامعو المعرفة ، كان لابد من ظهور جيل من رسامي الموسوعات مثل «جوسيه Gosset» الذي كان الريشة المفكرة لديدرو وآخرين ، فلا شك أن الرسم التوضيحي يقلل كثيراً من المادة التحريرية . وقد نجح جوسيه ، على سبيل المثال في إعطاء وحدة للرسومات ، وبرع في رسم الآلات والطبيعة ، وساعد ذلك على إعطاء الموسوعية تفرداً ، فلم تكن الكلمة هي وحدها مصدر المعرفة ، بل أيضاً الرسم ، وقد كتب الموسوعيون الكثير من التعليقات والإشارات داخل هذه الرسوم التي أكسبت الموسوعية شهرة حقيقية ، ووصلت إلى المزارعين في الحقول الذين يسعون إلى معرفة الكثير من أمور الزراعة على سبيل المثال .

كما ساعدت هذه الرسوم التوضيحية البارعة على فهم تركيب الآلات والعدد

الصناعية، وقوانين الرياضيات . وتعتبر صفحة واحدة من الموسوعة عن قوانين الروافع برسوماتها أكثر بلاغة ، وأسرع معرفية من كتب بأكملها . ولذا فإن هذه الرسوم قد أعطت مصداقية ، وحيوية للموسوعات ، ومن هذه الرسوم المهمة ما يوضح تركيب الجسم البشري والساعة من الداخل والأجرام السماوية .. وما إلى ذلك .

وسرعان ما انتقلت الموسوعية من الأكاديميات ، ومن بين أيدي المفكرين إلى التجار ؛ حيث وجد رأس المال المغامر في الموسوعات مصدراً خصباً للربح ، وصارت طباعة الموسوعات هي أكبر المغامرات في عالم الطباعة منذ جوتنبرج ، فبالإضافة إلي توخي المعلومات الدقيقة ، فإن هناك بطئاً ملحوظاً في إعداد الرسومات ، لذا ففي الدراسات المتباينة عن الموسوعية، هناك تأكيد على أهمية الطباعة ، والنشر في عملية تطوير الموسوعية، فقد تنافست دور النشر في امتلاك حق الموسوعات ، وسعت دور النشر الأخرى، طوال القرون الثلاثة الماضية ، إلى عمل موسوعات خاصة بها ، وقد احتاج هذا إلى مجتمع يدرك تماماً أهمية هذا النوع من المطبوعات الضخمة . في البداية كانت تقدم تسهيلات للاشتراك والشراء ، ولا تزال هذه التسهيلات تمنح للأشخاص والمؤسسات باعتبار تضخم هذه الموسوعات في أجزاء كبيرة الأحجام ، وبها عشرات الألوف من الصفحات ، مثل الموسوعة البريطانية والموسوعة الأمريكية ، بل وبدا ذلك في الموسوعات المصغرة مثل موسوعات "لاروس La rousse"، و"لوكيد"Lequid وغيرها . وقد طبع من أول موسوعة أعدها ديدرو قرابة 35 ألف نسخة بين عامي 1751 ، 1782 ، وهذا العدد يمكن أن يتم بيعه في الشهور الأولى من سنة الإصدار في أي موسوعة حديثة .

ومثلما وجدت الموسوعية أنصارها ، والمتحمسين لها ، وأيضاً المستفيدين من تطورها، فإن بعض المؤسسات الدينية الغربية قد وقفت أمامها ، وأيضاً بعض السياسيين . حدث هذا في بداية صناعتها بالطبع ، وسرعان ما امتدت حرب الموسوعات بين الدول الأوروبية ، **للتأكيد على مكانة كل دولة صانعة موسوعية** في آفاق المعرفة ، وقد ساعد ذلك على سحب الثقة من بعض الموسوعيين وصنُّاع المعرفة ، كما أخر ذلك من تطور بعضها ، خاصة إبان حرب السنوات السبع في منتصف القرن الثامن عشر. وسرعان ما لعب قانون المنع دوره ، وأصدر مستشار الملك لويس قراره بحرق نسخ الموسوعة عام 1757 . وقد دفعت القوانين

المتعسفة الموسوعيين إلى العمل في خارج فرنسا من ناحية أو في الخفاء من ناحية أخرى. وكان سبب المنع هو رؤية المسئولين أن الموسوعة تحمل من المعلومات ما لا يتفق ورؤية الحاكم .

وقد واجهت بعض الموسوعات مشاكل خاصة بحقوق الطبع ؛ حيث تم اتهامها بأنها استعانت برسومات مطبوعات أخرى . وقد ساعد ذلك على إيجاد خصوصية لكل موسوعة، مثل الاستعانة برسامين دون غيرهم من ناحية ، وتوحيد مفردات لغة التحرير ، أو إضافة اسم المحرر أسفل كل فقرة مكتوبة لتكون الكتابة مسئوليته ، وقد برزت هذه السمة في الموسوعات الحديثة ، أكثر من الموسوعات الأولى ، وتعدد أسماء المحررين في مجالات متعددة ، وذلك تحت إشراف شخص واحد يتولى المسئولية الرئاسية في كل المادة المكتوبة. وقد شكل هذا النوع من الطباعة ما سُمي منذ اللحظة الأولى بالمقال الموسوعي ، وهي كتابة تختلف تماماً عن المقال الصحفي ، أو البحث العلمي ، أو حتى المادة المكتوبة في كتاب ، وهي كتابة شاملة بشكل مختصر ، فتتضمن في محتواها كل ما يتعلق بالموضوع ، يمكنها إفادة غير المتخصص في المقام الأول ، وقد تحتوي على بيانات ومعلومات تفيد المتخصص .

في البداية كانت الموسوعات عامة ، ومع تطور العصور ، وتعقيد المعلومات ، نحت إلى التخصص ، فبالإضافة إلى موسوعات التاريخ ، والشعوب، والعلوم ، هناك موسوعات في الأزياء والطهي والآثار،، والأثاث ، والألوان . وفي عالم الأطفال هناك موسوعات الألعاب، والجغرفيا ، وحتى موسوعات الأشخاص كانت في البداية عامة ، يغلب عليها الأدباء ، ورجال الفكر ، والفلسفة ، ثم تخصصت في كل فرع على حدة ، مثل العلماء ، والفلاسفة ، والسينمائيين ورجال المسرح ، بل إنه في مجال واحد ، وتبعاً لتعقيد المعارف ، فقد ظهرت موسوعات بالغة التخصص ، مثل موسوعة علماء الفضاء ، أو موسوعة أطباء وعلماء تخصصات معينة في الطب .who is who عن سكان مدينة مثل نيويورك أو واشنطن ، وقد ارتبطت الموسوعية بالأحداث العظمى في العالم ، وترعرعت معها مصطلحات حول "قيم الموسوعية والثورة" ، فمع نهاية القرن العشرين ظهر نوع جديد من التاريخ والموسوعية اختلفت تماماً عن القرنين الماضيين ، وذلك باعتبار ما يمكن تسميته «الموسوعية

الأيديولوجيـة» ؛ حـيث سـعت كل أيديولوجـيـة إلى عـمل مـوسـوعـات خـاصـة بأفكارها ، ومبادئها ، وقد برهن التاريخ الثوري على أن الموسوعات هي الكتب الأكثر استخداماً لدى الشعوب المتقدمة من ناحية والأكثر بقاء في البيوت . وهذه العلاقة متأصلة منذ قيام الثورة الفرنسية ، وظلت موجودة حتى ازدهار الثورة البلشفية .

وطالما أننا نتحدث عن الموسوعية وثقافة الطفل ، فإنه من المهم الإشارة إلى نوعين بارزين في هذه الموسوعات العالمية والعربية ، **الأول هو موسوعات الأشخاص :**

وهذا النوع من الموسـوعـات يتناول بالتـعـريف، في حـدود مـفـاهيم لغـوية بسـيطة يستوعبها الطفل، الأشخاص من مجالات مختلفة ، والتي قد يجد الطفل نفسه في حاجة ماسة إلى التعرف عليها ، أو على المزيد من سيرة حياة كل منها ، وإنجازاتها ، والعصر الذي تنتمي إليه هذه الشخصية . وهذه الموسوعات مهمة باعتبار أن هؤلاء الأشخاص قد حققوا إنجازات في التاريخ والعلوم والفنون ، وهم في المقام الأول عباقرة .

أما النوع الثاني فهو موسوعات عامة :

وهذا النوع يتناول بالتعريف موضوعات شتى ، تهم الطفل ، ويمكن أن تقسم حسب تقسيم ديوي في علوم المكتبات ، بداية من المعارف العامة ، والعقائد ، والعلوم الاجتماعية ، والعلوم البحتة ، والتطبيقية ، والفنون ، والآداب بأنواعها ، والتاريخ والجغرافيا ، وذلك مثل موسوعة مصر للأطفال التي تقوم لجنة ثقافة الطفل بالمجلس الأعلى للثقافة بإعدادها الآن.

وتتباين أحجام هذه الموسوعات حسب الطفل الذي توجه إليه الموسوعة ، فالسؤال المطروح حول الموسوعة هو : إلى من توجه أو من هو جمهورها ؟

لا شك أنها توجه إلى الطفل الذي يستطيع القراءة بسهولة ، ويمكنه الرجوع في المقام الأول إلى مصادر معلومات ، وفيما يلي ، وقبل أن نستكمل الحديث عن الموسوعية والطفل ، فإنه من الأهمية أن نتوقف عند سمات الطفل الذي توجه إليه الموسوعة .

(أ) ليس سن الطفل عاملاً حاسماً ؛ حيث إن درجات ومهارات استيعاب الأطفال للمعرفة ، لم تعد مرتبطة بسن محدد ، أو بمرحلة دراسية ، فهناك أطفال أصغر في السن، يمكنهم أن يستوعبوا أنواعاً من الأجهزة ، والكتب التي تسهل الرجوع إلى المعرفة ، أكثر من غيرهم ، الذين يسبقونهم في السن ، أو في المرحلة الدراسية .

لكن بشكل عام ، لا يمكن القول إن الطفل الذي لم يتجاوز الثامنة ، يمكن أن يتعامل مع الموسوعات ، إلا إذا كان حالة خاصة جداً ، وهو في هذه الحالة لا يعد طفلاً بالمرة .

ومن المهم الإشارة ، في هذا الصدد ، أن قدرة الطفل على التعامل مع الموسوعية ، تحدد أيضاً درجة ابتعاده عن مرحلة الطفولة الذهنية ، وليست العمرية ، فمن لا يعرف أكثر براءة وسذاجة ممن لديه قدرة معرفية ، والطفل الذي في التاسعة ، ويمكنه الرجوع بسهولة إلى المعرفة الموسوعية ، لاشك هو أكثر نضجاً من زميله الذي يكبره بسنوات ، ولا يزال أمياً تماماً بطريقة استخدام الموسوعات ، والنضج العقلي هنا ، يقلل من العمر الزمني الداخلي الحقيقي للطفولة .

(2) المستوى المعرفي والثقافي للطفل هو بلا شك العامل الثاني ، والرئيسي الذي يلعب دوره في تعامل الصغير مع الموسوعية ، وهذا المستوى هو نتيجة تراكمية لمعرفته ، ومهاراته ، وقدراته الاستيعابية ، وهواياته ، وأيضاً المستوى الاجتماعي الذي يعيش فيه ، وأيضاً نوع الأجهزة التي تعتبر مصدر المعلوماتية ، ونقصد بها بالطبع أجهزة الكومبيوتر ، والكثير من ألعاب المعرفة التي انتشرت في الأسواق في السنوات الأخيرة ، وهي تستوعب الكثير من الموسوعات ، في شكل كتب ، أرخص ثمناً وأسهل في الرجوع إليها .

والمستوى المعرفي تنطبق عليه نظريات ، ومفاهيم المتوالية الهندسية ، وبما يشبه الغريزة الإنسانية ، الإشباع فيها أمر بالغ الصعوبة ، فوعاء المعرفة لا يمتلئ بالمرة ، والطفل النهم للمعرفة لا يشبع ، لذا تتباين مستويات الموسوعات التي عليه أن يتعامل معها .

ومن الصعب تحديد مكان مستوى المعرفة ، أو الأطفال الذين لديهم مستوى عالٍ من المعارف العامة أو المتخصصة بعيداً عن أساليب البحث العلمي ، أو القياسات البحثية ، وليست لديّ بالمرة أي دلائل عن أبحاث حول قياس معارف الأطفال لدى المؤسسات ، ولكن المسابقات التي تجريها المجلات ، والمطبوعات، التي نتعامل معها لا تعتبر قياساً مؤكداً ، فقد يستعين الطفل بالكبار ، وقد يلجأ بنفسه إلى مصادر المعرفة من أجل الإجابة على الأسئلة ، وقد يرد مباشرة من معينه الذي يمتلكه .

كما أنه ليست هناك أبحاث علمية في هذا الشأن ، حول ملكية الأطفال للموسوعات أو

الاستعانة بها من خلال مكتبات المنازل ، والمدارس ، والمكتبات العامة . مما يساعد على إحداث ضبابية ملحوظة حول نتائج الباحث المهتم بهذا الموضوع إلى نتائج محددة ، حتى يكون الجيل قد تغير ، والمعطيات قد تبدلت تماماً مما يعني أن الدلائل التي تم الوصول إليها صارت قديمة .

وينطبق هذا الأمر أيضاً على ملكية الأطفال للموسوعات ، فهل يفضلون المتخصص منها أم العام ، المرسوم والملون ، أم الذي يكتفي بالمعرفة في المقام الأول .

ومن المهم الإشارة إلى أحوال الموسوعات الخاصة بالأطفال ، بصفة عامة ، في أوائل التسعينيات ؛ حيث لاحظنا أن المتاح منها للعرض والمباع منه، كان أغلبه مترجماً ومطبوعاً بشكل فخم ، ويخص ثقافة بلاده في المقام الأول ، وكان هذا النوع من الموسوعات ، هو المتاح في المقام الأول ، بعضه يغلب عليه الصورة ، والألوان، وقد بدت كأنها تخاطب الطفل الذي يعتمد على الصورة في المقام الأول .

وقد اتسمت هذه الكتب بأنها موسوعية أكثر منها موسوعات حقيقية ، فهناك فرق بين كتاب موسوعي ، وموسوعة ، فالموسوعة تضم غالباً ما يتسع من معلومات متاحة لنوع القارئ ، مع أكبر عدد متاح من العناوين ، أما الكتاب الموسوعي فهو يقع في أطر ضيقة من العناوين ، وكثيراً ما لا يجد القارئ الباحث ما ينشده ، وذلك أسوة بالمترجم الإليكتروني الذي انتشر في تلك الآونة من التسعينيات ؛ حيث لم يكن القارئ يجد ما ينشده في كل مرة .

وقد تكون الكتب الموسوعية أكثر ملاءمة للطفل ، تبعاً لقدرة كل طفل على الاستيعاب ، لكن حديثنا هنا ينصب في المقام الأول على الموسوعات ، وليس على الكتب الموسوعية .

إذن ، فبالنظر إلى ما تم في بداية التسعينيات ، من حيث استعمال الأطفال للموسوعات ، فإن الكتب المبهرة ، التي بها أكبر عدد من المعلومات وأكبر عدد من الصور ، والتي تدخل ضمن أطر الكتب الموسوعية، كانت هي السائدة ، بالإضافة إلى أنها كشفت أننا في العالم العربي نستهلك كتب المعرفة الموسوعية ، أكثر مما نحن صُنَّاع لها .

وقد ظللنا نعتمد على هذا النوع من الكتب ، والموسوعات القادمة إلينا من الخارج ، سواء كانت بلغاتها الأصلية أم المترجمة، دون إحداث أي إضافات عليها ، ودون أن تكون

لدينا أي مبادرات لتصنيع موسوعات . وكان من السهل أن تجد كتباً موسوعية عن التاريخ المصري مرسومة بشكل فخم ، لكنها غير مصرية ، كما رأينا كتباً بلغات أوروبية موسوعية المادة ، عن مصر المعاصرة ، وأحياء مدنها ، ودروبها ، ولكنها أيضاً غير مصرية .

وقد كشفت تجربة إحدى موسوعات الأطفال التي صدرت قبل عامين عن قصور واضح ، فهي مترجمة من قبل مترجمين ، دون تدخل في التحرير ، وامتلأت بأخطاء تاريخية تخص منطقتنا العربية ، وبها ألفاظ جنسية لا تجعلها تناسب الطفل في أي مكان. أما بالنسبة للإضافات التي تمت ، فهي قاصرة ، قام بها غير المتخصصين ، مثل الفقرة الخاصة عن أدباء الأطفال في مصر ، والغريب أن أغلب من عملوا بها ليست لهم علاقة بأدب الأطفال .

وأغلب هذه الموسوعات عامة وغير متخصصة ، بمعنى أنه ليست هناك موسوعات للحيوانات ، وموسوعات للتاريخ ، وموسوعات للفنون، وقد غلبت الصورة على هذه الموسوعات ، بالإضافة إلى المادة التحريرية ، وفي بعضها كانت هناك محاولة لعمل موسوعي، لكنها لم تكن سوى كتب موسوعية تصدر بشكل فردي ، أي في أعداد منفصلة ، ويمكن للقارئ أن يجمعها معاً في مجلد ، إذا شاء له ذلك ، فتصبح شبه موسوعة في نهاية الإصدارات، وقد كان ذلك واضحاً في موسوعة مصر التي أعدها أحمد نجيب . وأصدرت هيئة الاستعلامات، منذ سنوات عدة، أكثر من 100 عنوان ، لكنها لم تضم كافة مناحي تاريخ مصر ، وهي أقرب إلى الكتاب المنفصل منها إلى الموسوعة .

ولا شك أن إعداد الكتب الموسوعية أمر يختلف عن إعداد موسوعة متكاملة ، فمؤلف الكتاب الموسوعي يضع لكل عنوان، كتاباً صغيراً ، أو قد يكبر حجمه حسب الحاجة ، ربما دون أن يتماثل في رؤيته الشكل الكامل للموسوعة التي يستغرق إعدادها سنوات ، أما مؤلف الموسوعة فلابد منذ البداية أن يكون لديه هيكل ، ويسعى إلى برمجة هذا الهيكل ، وتحديد الصياغة ، وحجم الفقرات ، واللغة ، والعناوين ، ويكون لديه التصور النهائي حتى وإن لم يستطع إكمال العمل في النهاية .

حيث يجب أن تكون الموسوعة مرتبة هجائياً في المقام الأول ، وهو أمر يجعل من السهل على الطفل الرجوع إلى الموضوع الذي يود أن يعرف عنه ، ويفضل بالنسبة لمصر

أن نبدأ بعمل موسوعات متخصصة ، لأنه لا توجد مؤسسة واحدة ، كرست نشاطها في عمل موسوعة ضخمة ، سواء للأطفال ، أم الكبار ، بما يعكس أن لدينا موسوعات .

لكن الموسوعات المتخصصة أكثر سهولة في جمع المادة ، وترتيبها ، ورسمها ، وطباعتها ، وسط القدرات المالية المحدودة للمؤسسات ، والعجز الحقيقي في العثور على كُتَّاب يجيدون كتابة الجمل الموسوعية ، المركزة والمختصرة ، والمركزة .

وأهمية الموسوعات المتخصصة أنها أقرب إلى عقل الطفل ، وبساطته ؛ حيث إن موسوعة عامة من عدة أجزاء تجعله أقرب إلى التائه ، أما الكتاب الموسوعي الصغير الشامل ، يجعله أقرب إلى الكتاب ، والمادة المكتوبة .. وإن كانت هذه الآلية قد تغيرت في عصر الكتاب الإلكيتروني ؛ حيث أجهزة الكومبيوتر تتضاءل في الصغر من حيث الحجم.

ولدى الكثير من دور النشر أفكار محدودة في ما يخص الموسوعية ، فيطبقون ما يسمى بالموسوعة في كراسات صغيرة ، كموسوعة العلماء ، والعلم ، وموسوعة عظماء العرب . وبالنظر إلى الكثير من الموسوعات، سنرى أنها أصلح للبالغ الأقل معرفة ، من الصغير ، لذا تبدو كأنها في وادٍ ، والصغار في وادٍ آخر .

إذن فالموسوعية والطفل أمر شائك ، لم تقدم المؤسسات عليه بشكل علمي ، وأهملته المؤسسات المعنية ، رغم أن ازدهار طبع الموسوعات في أوروبا في القرن السابع عشر ، يرجع إلى أن التجار اكتشفوا أنه مشروع مربح ، غير قابل للخسارة ، فجازفوا من أجله . ونجحوا ..

ونحن الآن في القرن الحادي والعشرين ، نفتقد إلى المجازفة .. وإلى النجاح .

التشريعات الوطنية والدولية وحقوق الطفل

عبد الرحمن عبد الوهاب ✪

مقدمة :

في العشرين من نوفمبر 1989 م ، احتفلت الجمعية العامة للأمم المتحدة ومعها المجتمع الدولي بتوسيع نطاق حماية حقوق الإنسان ، ليشمل أحد أكثر الفئات ضعفاً في المجتمع ألا وهو الطفل .

إذ اعتمدت اتفاقية حقوق الطفل لتشكل أول وثيقة قانونية دولية تتبنى الضمانات لمجموعة حقوق خاصة بالطفل .

إن وضع حقوق مستقلة للأطفال هو تطور حديث نسبياً ، ولم تقبل الدولة مسؤولية حماية الطفل من سلطة الأبوين ، والاستقلال الاقتصادي، أو الإهمال الاجتماعي ، إلا بعد ظهور حركات الإصلاح في القرن التاسع عشر ، ففي مرحلة ما قبل تأسيس الأمم المتحدة كانت حقوق الطفل ينظر إليها أساساً في سياق التدابير الواجب اتخاذها ضد الرق ، وتشغيل الأطفال والاتجار بالقاصرين واستغلالهم في الدعارة . في هذا الصدد اعتمدت عصبة الأمم عام 1924 م ، إعلان جنيف لحقوق الطفل وقد أضحى هذا الإعلان منارة للعمل على الصعيدين الخاص والعام .

وتعود الخلفية التاريخية لهذا الإعلان إلى عام 1923 م ، عندما تبنت (اجلانتين جيب) ضرورة تحديد حقوق خاصة بالأطفال ، إثر عملها في مساعدة الأطفال اللاجئين في دول البلقان بعد الحرب العالمية الأولى .

✪ أخصائي نفساني – جامعة عدن – اليمن .

وتدخل البشرية القرن الحادي والعشرين في ظل عصر يتسم بالتطورات المذهلة في مجالات التكنولوجيا وثورة الاتصال والمعلومات واكتشافات الخارطة الجينية إلى عولمة العالم سياسياً واقتصادياً ، وما يرافق هذه التطورات في الجانب الآخر من انتشار الفقر ، والكوارث البيئية ، والصحية ، والزيادة المضطردة في معاناة القسم الأعظم من الشعوب وبشكل خاص معاناة الأطفال التي تتمثل بسوء التغذية ، وقلة الرعاية الصحية ، وعمالة الأطفال ، وأطفال الشوارع ، مع انعدام سبل الحماية .

كل هذا يحدث في ظل توقيع المجتمع الدولي على اتفاقية حقوق الطفل . إن الاتفاقية لا تعتبر في صبغتها قانونية وحسب ، بل إنها تشكل تصوراً لرؤى إنسانية جديدة ، ومبادئها تتضمن أبعاداً سياسية وثقافية وأخلاقية ، تساعد على إحداث تغيير في المفاهيم والسلوك . وعلى الصعيد العربي جرى تفاعل مع حقوق الطفل من خلال الإسهام في طرح ملاحظات على مشروع بنود الاتفاقية وبشكل أساسي فيما يتعلق بقضية حقوق الطفل ، والشريعة الإسلامية ، والتي أكد عليها مؤتمر الإسكندرية . ووقعت الدول العربية على الاتفاقية بعد صدورها ، والجمهورية اليمنية صادقت على اتفاقية حقوق الطفل في عام 1991م ، وقدمت الحكومة اليمنية التقرير الأول عن وضع الطفل في اليمن عام 1995م ، والتقرير الثاني عام 1998م . كما قدمت المنظمات غير الحكومية، ممثلة بهيئة التنسيق للمنظمات اليمنية غير الحكومية لرعاية حقوق الطفل ، تقارير موازية للتقارير الحكومية الأول في عام 1995م والثاني في عام 1998م ، وهنا سنقدم قراءة موضوعية لجانب التشريعات وحقوق الطفل من واقع التجربة اليمنية .

الاتفاقية والحقوق الإنسانية للطفل

إن الحقوق الإنسانية للطفل لا تقل أهمية عن الحقوق الممنوحة للكبار ، بل وتعتبر جزءاً لا يتجزأ من حقوق الإنسان ، ويمكن اعتبار احتياجات الأطفال أكثر من غيرهم كونهم مجتمعاً ضعيفاً ، وشديد الحساسية ، ولذا فقد تبنت عصبة الأمم نص إعلان جنيف ، والذي كان نواة لإعلان حقوق الطفل ، الذي اعتمدته الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة عام 1959م ، بعد توسيعه ليصبح أساساً لإعلان حقوق الطفل ، المؤلف من عشر نقاط ، وتتعلق هذه الحقوق الإنسانية للطفل بأن يتمتع بالحقوق الممنوحة للإنسان بغض

النظر عن سنه ، ومنها الحماية من التعرض للعنف ، والحق بأن يكون لكل طفل اسم وجنسية ، وحقه في الضمان الاجتماعي ، وتحسين مستواه المعيشي ، من خلال تطبيق شروط مناسبة لقراءة وتطبيق العدالة على الأحداث ، إلى جانب حقه في الحرية ، والتعبير، وقضايا التعليم الأساسي .

ومن أجل ذلك جاءت اتفاقية حقوق الطفل ، التي أقرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة، بالإجماع في دورتها المنعقدة في 20 نوفمبر 1989 م ، كثمار جهود بذلت من قبل وكالات الأمم المتحدة ، وأكثر من خمسين منظمة تطوعية (غير حكومية) مع حكومات بلدان العالم المختلفة .

وتهدف هذه الاتفاقية إلى وضع معايير دولية لحماية الأطفال من الإهمال ، والاستغلال ، وسوء الاستخدام .

والاتفاقية تضمنت مجمل القضايا التي احتوتها الإعلانات والاتفاقيات الدولية السابقة، وحددت الحقوق القانونية للأطفال ، وهذه الحقوق أصبحت تتسم بالصبغة الملزمة بعد إقرارها من قبل الهيئة العامة للأمم المتحدة وتوقيع البلدان الأعضاء عليها .

وعليه فإن الحقوق الإنسانية للطفل اكتسبت صفة الحقوق العالمية .

من هم الأطفال الذين تعنى بحقوقهم الاتفاقية ؟

تعنى الاتفاقية بكل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشر من العمر ، باستثناء الشخص الذي يبلغ الرشد قبل هذا السن ، بموجب القوانين النافذة في كل بلد .

حقوق الطفل :

أولاً : الحقوق المدنية :

تشمل الحقوق المدنية للطفل أن يكون له اسم وجنسية ، وحماية أساسية من التعسف والاضطهاد ، إلى جانب حقه القانوني في القربى ، وتمكنه من ممارسة الحرية دون مصادرة ، وحق التعبير عن النفس ، وأن يأخذ برأي الطفل في الأمور المتعلقة بحاجاته إلى جانب كفالة حقه في النمو والبقاء وعدم التمييز .

ثانياً : الحقوق الاقتصادية للطفل :

وتتمثل في حق الطفل في العيش الكريم ، وتأمين نموه السليم ، وحق العمل والانتفاع بالضمان الاجتماعي ، والحماية من الاستغلال والمتاجرة .

ثالثاً : الحقوق الاجتماعية :

أن يحصل الطفل على الرعاية الصحية المطلوبة، وحق الأطفال المعوقين عقلياً وجسدياً في العناية الخاصة ، وحق الحماية من الاستغلال الجنسي ومن الوقوع في فخ العقاقير والمخدرات ، والحماية من الاختطاف ، ورعاية الأيتام الذين يتخلى آباؤهم عنهم وتنظيم قضايا الكفالة والرعاية .

رابعاً : الحقوق الثقافية :

تتجسد الحقوق الثقافية في : الحق في التعليم ، والراحة ، وفي الحصول على المعلومات المطلوبة ، والاستغلال الأمثل لوقت الفراغ ، والاشتراك في الأنشطة الثقافية ، والرياضية ، لتمكنهم من النمو السليم ، وكذا حقهم في التعبير واحترام آرائهم من قبل الكبار .

التشريعات والقوانين وحقوق الطفل :

إن اتفاقية حقوق الطفل ، وكل المواثيق الإنسانية الدولية ، أعطت التشريع حيزاً كبيراً يجب على الدول القيام به لحماية حقوق الطفل ، باعتبار التشريعات الأساس الذي تقوم عليه الأدوات الأخرى ، وهو ما نصت عليه المادة (4) من اتفاقية حقوق الطفل ، والذي يشمل اتخاذ التدابير التشريعية ، والإدارية ، وغيرها من التدابير فيما يتعلق بالحقوق الاقتصادية ، والاجتماعية ، والثقافية .

وفي الجانب التشريعي ، مهدت التشريعات والقوانين اليمنية ، لعدد كبير من التغييرات التي تستهدف توفير الضمانات لحقوق الطفل في اليمن ، والتي تتوافق مع الأهداف الواردة في هذه الاتفاقية ، والمبادئ العامة ، التي اعتمدتها اللجنة الدولية ، لحقوق الطفل في أكتوبر من عام 1991م ، فيما يخص إصدار قوانين ونصوص تشريعية ، بعدد من القضايا منها المتصلة بمصالح الطفل الفضلى . ونستعرض التدابير التي اتخذتها الجمهورية اليمنية في الجوانب التشريعية والقانونية .

فمن أهم التشريعات التي صدرت في اليمن بعد عام ١٩٩٠ م ، والمتصلة بحقوق الطفل .

- دستور دولة الوحدة .
- قانون الجرائم والعقوبات .
- قانون الأحوال الشخصية .
- القانون العام للتربية والتعليم .
- قانون رعاية الأحداث .
- القانون المدني .
- قانون العمل .
- قانون الجوازات .
- قانون خدمة الدفاع الوطني الإلزامي .
- قانون الضمان الاجتماعي .

الدستور:

تضمن الدستور اليمني القواعد العامة التي تكفل حقوق الطفل ، وأعطى المجال للقوانين لتحديد تفاصيلها .

وقد أعطى الدستور أهمية للطفولة ، وتضمن نصوصاً خاصة بالطفل ، بالإضافة إلى النصوص الأخرى التي تخص الإنسان بشكل عام .

فقد أوجب الدستور ضرورة حماية الطفل ورعايته؛ حيث نص على ضرورة حمايته ورعايته ؛ من خلال نصه على ضرورة حماية ورعاية الأمومة والطفولة ، مادة (3) وهو ما يتفق مع المادة (6) من اتفاقية حقوق الطفل الدولية ، التي تؤكد على حق الطفل في الحياة وتكفل الدولة له الحق في البقاء والنمو .

وفي مجال كفالة الحرية الشخصية للمواطنين ، والحفاظ على كرامتهم وأمنهم، نص الدستور على ذلك (مادة (47)) ، كما أعطى أهمية لحقوق الإنسان الاقتصادية ، وتكافؤ الفرص وزيادة الإنتاج ، ورفع مستوى معيشة المجتمع - المواد (7 ، 8 ، 13) ، وحق الجنسية لكل يمني- مادة (43) ، وتضمن حقوق الإنسان الاجتماعية، وحق الضمان

الاجتماعي لكل فرد بما في ذلك الأطفال– المواد (32 ، 55) ، الرعاية البدنية للطفل– مادة (53) ، وفي مجال عدم التمييز يتفق الدستور مع معايير اتفاقية حقوق الطفل– المادة (2)، وكفل إعطاء الفرص لجميع المواطنين سياسياً ، واجتماعياً ، وثقافياً ، كما كفل لهم حرية الفكر والإعراب عن الرأي ، بالقول والكتابة والتصوير ، ويعتبر المواطنون جميعهم متساويين في الحقوق والواجبات في حالة المرض ، والعجز ، والبطالة ، والشيخوخة ، وفقدان العائلة – المواد (24، 40 ، 41 ، 55) .

القانوني المدني :

إذا راجعنا القانون المدني رقم (19) لسنة 1992 م ، نجد أنه حدد سن الطفولة بـ (15) خمسة عشر عاماً المادة (51) ؛ أي أنه اعتبر الطفل بالغاً أي راشداً ، بعد سن 15 عاماً ، وهذا يعني أن الفرد يصبح (مسؤولاً مدنياً) ، ويستطيع ممارسة مختلف العقود ، وتحديد السن مسألة غاية في الأهمية ؛ وهنا نجد أن المشرع اليمني لم يستقر على تحديد عمر محدد للطفولة ؛ حيث تناقض القوانين في ذلك ، وأهمية القانون المدني كونه يعد قانوناً عاماً لكثير من القوانين الأخرى . إن التناقض القانوني في تحديد سن الطفولة ، مسألة مقلقة ولا تستقيم الأمور عن الحديث في مجال حماية ورعاية الطفل . ففي القانون الذي يعتبر الطفل راشداً ، نجد أنه في قانون آخر يعتبر طفلاً ؛ أي عند ممارسة الحقوق تتضارب التشريعات ، ولا يوجد توحيد للعمر الذي يبلغ به الطفل سن الرشد .

وفي مسألة حق الطفل لأن يكون له اسم أثناء ولادته وهوية وجنسية ، كما جاء في المادة (٧) من الاتفاقية ، فإن القانون المدني يستوعب ذلك ويكفل حق الهوية ، وأن يعرف الطفل باسم يتميز به واسم أبيه ولقبه العائلي – المواد (38 ، 48) ، والتي كفلت أيضاً بعض الحقوق قبل أن يولد الطفل ، وإن كانت شخصيته لم تبدأ بعد كالاحتفاظ للجنين بحقه في الميراث ، وجواز الوصية له ، وما يماثل ذلك في الحقوق المالية المكفولة في قانون الأحوال الشخصية.

قانون رعاية الأحداث :

يأتي قانون رعاية الأحداث رقم (24) لسنة 1992م والقانون المعدل لسنة 1994م ، بشأن تعديل بعض مواد القانون لسنة 1992 م ، ليعرف الحدث في مادة (2) ، «الحدث كل شخص لم يتجاوز خمسة عشر عاماً كاملة ، وقت ارتكابه فعلاً قانونياً ، أو عند وجوده في إحدى حالات التعرض للانحراف» ، وهنا النص يخالف نص المادة (1) من اتفاقية حقوق الطفل التي عَرّفَتْ الطفل : «الطفل كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشر» .

مما يعرض عشرات الأطفال بين الخامسة عشر والثامنة عشر للوقوف أمام المحاكم الجنائية لتنطبق عليهم عقوبة السجن .

كما آن القانون لم يحدد السن الدنيا لانعدام المسؤولية الجنائية للطفل ، سيما وأنه جاء في تعريف الحدث ، إذا ارتكب الحدث فعلاً محرماً أو وجد في إحدى حالات التعرض للانحراف ، وهذا قصور في القانون ؛ باعتبار قانون الأحداث من القوانين الخاصة ، كما جاء في الاتفاقية مادة (40) فقرة (3) .

بينما قانون العقوبات ، وهو قانون عام كان قد حدد السن الدنيا لانعدام المسؤولية الجنائية ، وهي من الميلاد حتى سن السابعة .

وقد حدد القانون – مادة (3) – حالات الحدث المعرضة للانحراف في التالي :

- إذا وجد متسولاً .
- إذا خالط المعرضين للانحراف .
- إذا اعتاد الهروب من البيت والمدرسة .
- إذا قام بأعمال تتصل بالدعارة والفسق .
- إذا قام بالسرقة .

القانون العام والتربية والتعليم :

يكفل الدستور حق التعليم للطفل ، كقيمة إنسانية وكإحدى أبعاد مجالات التنمية الشاملة ، مادة (35) ، ونص الدستور على التعليم الإلزامي في مرحلة التعليم الأساسي ، وصدر القانون العام للتربية والتعليم رقم (45) لعام 1999م ، ليفصل الحقوق التي نص

عليها الدستور ، وشمل القانون جملة من المبادئ والأسس التي يجب أن يقوم عليها التعليم ، منها تدابير تفعيل الحق وممارسته ، وحرية التعليم وتوجيهه . وأكد القانون على إلزامية التعليم الأساسي في المادة (18) كتعليم عام موحد لجميع الأطفال ومدته تسع سنوات ، وكفل مجانية التعليم بكل مراحله مادة (8) ، كما حددت المادة (16) مراحل التعلميم التي تكفل الدولة حق مجانية التعليم فيها : (كما حدد القانون ضمانات حق التعليم مادة (2) منها :

1 – إنشاء مدارس كافية ومستوفية للشروط التربوية .

2 – استيعاب الأطفال كافة دون تمييز .

3 – تجهيز المدارس بالمكتبات وكل متطلبات التعليم .

كما كفلت المادة (10) حق الطفل بالرعاية الصحية المدرسية في مختلف المراحل ، وعند الوقوف أمام ما نص عليه القانون العام للتربية والتعليم، نجد أنه توافق مع بنود اتفاقية حقوق الطفل الدولية ، ولكن على مستوى التنفيذ للقانون ، وعلى الواقع ، لا تزال هناك الكثير من الإشكاليات موجودة في جانب التربية والتعليم، وأبرزها :

- إلزامية التعليم .
- مجانية التعليم .
- توفير المدارس .
- ارتفاع نسبة الأمية بين السكان .
- ارتفاع نسبة التسرب من التعليم .
- تدني نوعية التعليم والتدريب .

كما يتضح عدم توافر الشروط الصحية والتربوية المناسبة في بعض المدارس ، وإذا راجعنا النصوص التي تضمنها القانون ، ومدى العمل بها على الواقع ، سنجد أنها مجرد حبر على ورق ، وانتهاك لحقوق الطفل حسب الاتفاقيات الموقعة عليها الدول ، والتي تنص على اتخاذ كافة التدابير من أجل تطبيق بنود الاتفاقية .

فمثلاً النص الذي يتضمن إلزامية التعليم في المرحلة الأساسية ، نجد أنه لا يُطبق من الناحية العملية ، فالبيانات والإحصائيات الرسمية ، تشير واستناداً إلى نتاج التعداد العام

1994م ، وبيانات منظمة اليونيسيف (مسيرة الأمم لعام 1999م ، إلى أن نسبة الملتحقين بالتعليم الأساسي ٥٥٪ من بين السكان من الفئة العمرية (6- 15) سنة ، مما يعني أن 45٪ من الأطفال غير الملتحقين ، من كل الجنسين بلغت بين الذكور حوالي 11٪ ، مقابل 37,5٪ بين الإناث .

هذا إلى جانب التسرب الذي يحدث من المدارس، وبشكل ملحوظ بين الفتيات ، كما أن مجانية التعليم بدأت بالانحسار؛ حيث تفرض رسوم على الدراسة في التعليم الأساسي ، وهناك أسر كبيرة العدد ، قليلة الموارد، لا تقدر على تحمّل تكاليف تدريس الأبناء .

قانون العمل :

تضمن قانون العمل الصادر بالقرار رقم (5) لسنة 1995 م ، والقانون المعدل رقم (25) لسنة 1997 م ، حول عمالة الأطفال المادة (2) بأن العامل : «كل شخص يعمل لدى صاحب العمل ، ويكون تحت إدارته ، ولو كان بعيداً عن نظارته ، لقاء أجر ، وفق عقد مكتوب أو غير مكتوب ، ويشمل ذلك الرجال والنساء والأحداث».

والحدث : كل ذكر أو أنثى لم يبلغ الخامسة عشرة من العمر . والمادة (17) تحدد بقرار من الوزير ، نظام تشغيل الأحداث ، والظروف ، والشروط ، والأحوال ، التي يتم فيها تشغيلهم ، وكذا الأعمال والمهن والصناعات التي يتعين تشغيلهم فيها .

لقد حدد قانون العمل فصلاً حول تنظيم عمالة الأحداث المواد (39 إلى 52) ، ولكن القانون رغم ذلك لم يتضمن فرض الجزاء الجنائي على صاحب العمل المخالف لأحكام القانون ، كما لم يتضمن نصاً بإلزام صاحب العمل الذي قام بتشغيل حدث لديه ، بصورة مخالفة للقانون ، أن يرفع أجر الحدث المتفق عليه ، وتعويضه في حالة إصابته أثناء العمل، بصرف النظر عن توفر سبب الخطأ .

ويمكن القول إن القانون المعدل رقم (5) لسنة 1997 م ، قد ألغى مميزات كانت لصالح الطفل الحدث ، في القانون السابق رقم (5) لسنة 1995م ، وذلك بحذف المادة (48) منه ، وبذلك فإن التعديلات الجديدة عملت على مساواة ساعات العمل الأسبوعية للبالغين ، والأطفال العاملين بـ ٤٨ ساعة عمل أسبوعياً ، وهو ما يُشَكِّل خطورة على صحة ونمو الطفل ، وكانت المادة (48) المحذوفة من القانون المعدل تنص على :

1 – لا يجوز أن تزيد ساعات عمل الأحداث على سبع ساعات في اليوم ، أو 42 ساعة من الأسبوع ، وتوزع ساعات العمل الأسبوعي على ستة أيام عمل ، ويعقبها يوم راحة بأجر كامل .

2 – يجب أن تتخلل ساعات العمل اليومية فترة للراحة ، وتقل مدتها عن ساعة ، ويجب أن لا يعمل الحدث عملاً متواصلاً أكثر من أربع ساعات .

3 – يحظر تشغيل الحدث ساعات عمل إضافية ، أو في أعمال ليلية ، عدا تلك الأعمال التي تحدد بقرار من الوزير .

4 – تعتبر الساعات التي يقضيها الحدث من التدريب خلال أوقات العمل اليومي من ضمن ساعات العمل الرسمية .

5 – لا يجوز تشغيل الحدث في أوقات الراحة الأسبوعية ، والعطل الرسمية ، والإجازات الأخرى .

نرى أن حذف هذه النصوص من القانون المعدّل تأتي لغير صالح الطفل ، وتتناقض مع المعايير الدولية لعمالة الأطفال ، واتفاقية حقوق الطفل ، وجاءت لخدمة صاحب العمل ، وتعطى فرصة أكبر لاستغلال الطفل الحدث .

المراجع :

1 – اتفاقية حقوق الطفل الدولية .

2 – التقرير الحكومي حول وضع الطفل في اليمن لعام 1997 م.

3 – التقرير المقابل الثاني للمنظمات اليمنية غير الحكومية حول تنفيذ اتفاقية حقوق الطفل .

4 – دراسة خاصة بهيئة التنسيق حول حقوق الطفل .

5 – د. المخلافي ، محمد علي : حقوق الطفل في القانون اليمني ، مجلة الفسطاس العدد (صفر) ، أبريل 1998 م.

6 – الدستور اليمني .

7 – قانون رعاية الأحداث المعدل .

8 – قانون العمل رقم (5) لسنة 1995 م ، والقانون المعدل رقم (25) لسنة 1997 م.

9 – عبد الوهاب ، عبد الرحمن (1994) :(الحقوق الإنسانية للطفل) ، صحيفة الثورة (1994/11/21).

الأسرة الفلسطينية والموروث الثقافي الداعم وقت الأزمات

ميسون الوحيدي

مقدمة :

طرأ تدهور كبير على أوضاع الأُسر الفلسطينية في الأراضي الفلسطينية المحتلة ، منذ بداية انتفاضة الأقصى المباركة ، التي تفجرت كرد فعل للزيارة الاستفزازية التي قام بها الإرهابي أرئيل شارون إلى الحرم القدسي الشريف بتاريخ 28 سبتمبر (أيلول) 2000 ، والتي عبرت عن الاستهتار الإسرائيلي بحقوق الشعب الفلسطيني وبمشاعر العرب والمسلمين في جميع أنحاء العالم . وقد استخدمت إسرائيل ضد المدنيين الفلسطينيين الأسلحة والطائرات الحربية من طراز إف 16 ، وفرضت الحصار العسكري ، وحظر التجول على الفلسطينيين ، وذلك من ضمن العقوبات الجماعية في محاولة لقمع الانتفاضة ، وكسر إرادة الشعب الفلسطيني ، وسحق روح المقاومة .

وقد نجم عن الممارسات العنيفة لقوات الاحتلال الإسرائيلي ، استشهاد حوالي 500 فلسطيني من مختلف الفئات العمرية ، بالإضافة إلى إصابة ما يزيد على عشرين ألف جريح من بينهم حوالي 1500 سيعانون من إعاقات دائمة نتيجة إصاباتهم . وفقد آلاف الفلسطينيين منازلهم بسبب القصف العشوائي للمناطق السكنية ، وكذلك فقد مئات الآلاف منهم مصادر رزقهم ، مما أدى إلى تدهور أوضاع الأُسر الفلسطينية التي تعيش ظروفاً

✪ مدير عام الأسرة والطفولة – وزارة الشئون الاجتماعية – فلسطين .

مأسوية ، وبشكل خاص تلك التي واجهت أحداثاً صادمة ، تؤثر على الوضع النفسي لجميع أفرادها مثل :

- استشهاد أحد أفراد الأسرة ، أو أحد الأصدقاء .
- إصابة أحد أفراد الأسرة ، أو أحد الأصدقاء بجراح بالغة .
- اقتحام المنزل واعتقال أحد أفراد الأسرة وتعرضه للتعذيب .
- هدم المنزل أو إحراقه أو إتلاف محتوياته .
- تدمير مصدر الرزق ، والحرمان من العمل والحصول على لقمة العيش .
- التعرض لإطلاق الرصاص أو القصف العشوائي بشكل متكرر .
- المشاهدة الحية أو عبر التلفاز للأحداث المروعة والمشاهد المؤلمة .

دور الأسرة وقت الأزمات :

الأطفال هم أكثر الفئات تأثراً وقت الأزمات ، بسبب عدم اكتمال تطورهم النفسي والاجتماعي والإدراكي والجسدي . وعليه فإن المسؤولية تقع بالدرجة الأولى على الأسرة في حماية الأطفال وضمان سلامتهم الجسدية والنفسية . فبالرغم من أن الطفل مزود بثروة هائلة من الطاقات النفسية ، وموهبة خلاقة تؤهله للتغلب على الظروف الموضوعية الصعبة ، إلا أن بعض الظروف تشكل عبئاً يفوق مقدرة الطفل على التحمل ، فتظهر عليه معالم المعاناة النفسية وأعراضها .

وتماثل استجابات الأطفال للأحداث الصادمة ، بشكل عام ، ردود فعل الكبار : حيث تظهر عليهم علامات التعب والإرهاق والحزن ، وفقدان الشهية ، إضافة إلى اضطرابات النوم ، تماماً كالراشدين ، لكن مزاجهم يكون غالباً أكثر قابلية للاستثارة . وقد يشكو الأطفال بشكل متكرر من آلام جسدية ، وعلى الأغلب فإن وزنهم لا يزداد مقارنة بنموهم الجسدي العام . ويعاني صغار المراهقين من زيادة في ساعات النوم ، أو من عدم القدرة على النوم ، كما يظهرون ضعفاً في التركيز والانتباه ، وقد يلجأون إلى التمرد وعدم الانضباط ويقومون بأعمال عدوانية ، أو يجازفون بحياتهم ويعرضونها للمخاطر ، ويعبر الأطفال ، وبخاصة الصغار منهم ،عن الخوف والقلق بالبكاء والغضب وعدم الرغبة في

الحركة واللعب ، ويميلون إلى الالتصاق بوالديهم ، كما أنهم يبدون تهيباً في المواقف الجديدة ، وعدم الرغبة في التواصل الاجتماعي .

ويؤكد علماء النفس أن الطفل قادر على تحمل الأحداث الصادمة ؛ أي أنها لا تسبب له الأمراض النفسية ، شريطة توافر العناصر التالية :

1 - العيش في ظل شبكة اجتماعية متينة تتميز بتاريخ عريق ورسالة واضحة .
2 - العيش داخل أُسرة تقدم له الدعم والإسناد الاجتماعي ، وتعتمد على الموروث الثقافي الذي يساعد الأسرة على المحافظة على بقائها وتماسكها .
3 - وجود إنسان بالغ مميز في حياة الطفل (أم ، أب ، أخ..) يوفر له احتياجاته الجسمية والنفسية ، والدعم النفسي - الاجتماعي .
4 - توافر نظام يقدم الدعم للأسرة والشخص الذي يوفر الدعم للطفل .

ومن أجل توافر الشعور بالأمن والحماية للأطفال ، يجب على أفراد الأسرة البالغين، وخصوصاً الوالدين، ضبط النفس والسيطرة على انفعالاتهم ، والتخفيف من ردود الفعل العنيفة والمتوترة أمام الأطفال قدر المستطاع ؛ حيث إن وجود أهل يفهمون الطفل ويشجعونه، ويحيطونه بالحب والحنان ، ويجيبون عن تساؤلاته، ويشاركونه اهتماماته ومشاكله ، ويفسحون المجال أمامه لكي يعتمد على نفسه ، يساعده على التأقلم والتعايش مع الأوضاع الصعبة التي يعيشها ، ويغمره بشعور من الطمأنينة .

إن واجب الوالدين مساعدة أطفالهم على إشباع حاجاتهم المختلفة ، ولكن عليهم أيضاً أن لا يبالغوا في مساعدتهم إلى الحد الذي يجعلهم يفقدون القدرة على الاستقلال عنهم والاعتماد على أنفسهم ، كما أن للوالدين دوراً كبيراً في مساعدة أطفالهم على حل المشكلات المختلفة التي تعترضهم بشكل ينمي لديهم الميل إلى الاعتماد على النفس والقدرة على مواجهة المشكلات المختلفة .

طرق مساعدة الوالدين لأطفالهم بعد تعرضهم للصدمة :

1 - تفسير الحدث الصادم للطفل بهدوء ، وبمصطلحات تتناسب مع عمره ، بالإضافة إلى إخباره عما سيحدث بعد ذلك .

2 - المحافظة قدر المستطاع على روتين الحياة اليومية ، وذلك لمساعدة الطفل على الشعور بالطمأنينة والأمان .

3 - تقبل حديث الطفل المتكرر عن الحادث ، فيما يتعلق بأفكاره ، مشاعره ، مخاوفه ، قلقه ، أو أية أسئلة حوله .

4 - إخبار الطفل بأن مشاعره بالحزن أو الخوف هي عادية وطبيعية، وجعله يعبر عنها بالكلمات .

5 - إعطاء الطفل المزيد من الوقت والاهتمام ، وتوفير الطعام ، والراحة ، والحب ، والحنان .

6 - توفير الشعور بالأمان ، وإخبار الطفل أين سنذهب ومتى سنعود ، والاتصال في حالة تغير برنامجك .

7 - تقبل السلوك الارتدادي (النكوص) عند الصغار مثل مص الإصبع ، والتبول اللا إرادي .

8 - إعطاء الطفل الفرصة للتعبير عن مشاعره من خلال اللعب ، أو الرسم ، أو الكتابة .

9 - مساعدة الطفل على التركيز على المستقبل والطرق الإيجابية لمواجهة الصدمة من خلال النماذج الإيجابية .

الموروث الثقافي الداعم وقت الأزمات :

تُمثل الأسرة الوحدة الاجتماعية الأكثر قدرة على نقل التقاليد والقيم والخبرات من جيل لآخر ، مما يساعد على تراكم واستمرار عملية التطور في المجتمع . وفي وقت الأزمات لا بد من الاعتماد على الموروث الثقافي كمصدر من مصادر الدعم الاجتماعي النفسي ، الذي يسهم في تخفيف حدة الآثار النفسية الناجمة عن الأحداث الصادمة ، ويستخدم الموروث الثقافي أيضاً كمصدر للتنشئة الأجيال ، فهو يحمل قيماً إيجابية وطنية وروحية ودينية وحقائق علمية أساسية ثابتة ، وبالطبع كلها من عوامل تقويم الطفل ؛ حيث تزرع القيم والروحانيات ، وتنمي روح الانتماء الوطني ، وتعمق المفاهيم الخاصة بالحقوق والواجبات ، ومعاني الحرية والمسؤولية ، بالإضافة إلى تحقيق الثراء الفكري ، وتنمية الإدراك لدى الطفل . ومن أهم عناصر الموروث الثقافي الداعمة ما يلي :

التكافل الاجتماعي :

لا شك أن مسارعة الناس إلى نجدة ومواساة كل من يصاب ، يساعد على التخفيف من المصيبة ، ويمنع حصول مضاعفات نفسية ، ويساعد على التماسك والقدرة على التوافق مع الواقع الجديد للمصاب ، ومن هنا لا بد من التأكيد بأن الأمر لا يقتصر على المواساة بالمال ، بل يكون بالجهد ، والتعاطف ، والكلمة الطيبة . وقد يكون التكافل الاجتماعي من أقوى دواعي الصمود والثبات ، وهذا يحفظ الأسرة من السقوط والانهيار ، ويحميها من التحلل الأخلاقي والقيمي .

التربية النفسية :

تقع المسؤولية بالدرجة الأولى على الوالدين في التربية النفسية للأطفال ، لحمايتهم من الاضطرابات النفسية ، ومساعدتهم على التماسك ، والتكيف وقت الأزمات .

إن مسؤولية حماية الطفل والحفاظ على سلامته الجسدية والنفسية تقع بالدرجة الأولى على الأسرة ، مما يؤكد أهمية توعية الأُسر الفلسطينية بأدوارها ومسؤولياتها تجاه أطفالها وقت الأزمات ، وبأهمية توظيف عناصر الثقافة الوطنية والقومية لتخفيف حدة الآثار النفسية للعنف الإسرائيلي على الأطفال . ففي الصحة النفسية للطفل الفلسطيني تكمن أهم منابع قوة الشعب الفلسطيني ككل ، ولذا فإن الحفاظ على سلامة الطفل ، وإنقاذه من العواقب الوخيمة للقمع الإسرائيلي هي في الوقت ذاته ضمان لاستمرار شعب بأكمله في مسيرته نحو تحقيق حلمه المشروع ، المتمثل بالدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف .



- مؤسسة نهر الأردن

مــؤســـســـة نهـــر الأردن

مؤسسة نهر الأردن، هيئة أردنية أهلية غير ربحية ، تأسست عام 1995، تحت مظلة وزارة التنمية الاجتماعية ، وتعمل برئاسة صاحبة الجلالة الهاشمية الملكة رانيا العبدالله من أجل تحسين مستوى معيشة أفراد المجتمع في مختلف نواحي الحياة.

تهدف الجمعية إلى العمل من أجل رفاهية النساء والأطفال ، والمساهمة في تخفيض نسبة البطالة، والقضاء على الفقر، وتحسين أوضاعهم الاجتماعية والعلمية والصحية والاقتصادية.

لقد كان لوجود مؤسسة نهر الأردن في ميدان العمل الاجتماعي، علامة متميزة في مسيرة العمل الاجتماعي التطوعي الأردني، من أجل تعميق مفهوم التنمية الشاملة ، منبثقة من الإيمان بقدرة الإنسان على العمل والعطاء ، ورغبته الصادقة في المشاركة في بناء الوطن ، واستجابته الواعية المسئولة لمتطلبات الحاجات الاجتماعية المتزايدة.

مشروع أطفال نهر الأردن لحماية الطفل من الإساءة

انطلاقاً من أهداف مؤسسة نهر الأردن، واستراتيجيتها الواضحة ، وإيماناً بأن الطفولة هي القضية الأولى في المجتمع، وأن الطفل هو نصف الحاضر والمستقبل الذي نريد؛ جاء مشروع حماية الطفل من الإساءة ، ليؤكد أن حماية الطفل واجب وطني، ومسئولية إنسانية دينية يفرضها الانتماء إلى الوطن. وإدراكاً من أن الخطوة الأولى لنجاح أي نظام يهدف إلى حماية الطفل ، يكمن في تشجيع التعرف المبكر على حدوث أو احتمالية

حدوث الإساءة أو الإهمال ، وتأمين الحقوق الشاملة للطفل ، سعت مؤسسة نهر الأردن إلى تبني مشروع لحماية الطفل من الإساءة .

وعلى الرغم من قدم هذه المشكلة، فإن البحث فيها جديد، في سياق النظرة الجديدة إلى الطفولة وحقوق الطفل ، إضافة إلى أن هناك اتفاقاً على أن هناك سلوكيات متطرفة تجاه الأطفال، تلاقي استنكاراً واضحاً من مؤسسات المجتمع المختلفة ؛ مما يستدعي التدخل الفوري فيها، وإيقافها والتصدي لها؛ لأن الطفولة هي أولى مراحل الإنسان، وهي رمز المستقبل، وهي الأحق بالرعاية لضمان سلامة الجميع في الأسرة والمجتمع ، وباعتبار أن الأسرة هي الخلية الأولى في المجتمع، والأحوج إلى المساندة في تدعيم بنيتها، وحمايتها من كل ما يؤثر عليها، ويهدد كيانها وحقوق أفرادها .

من هنا انطلقت استراتيجية المشروع، التي استندت إلى المرتكزات التالية:

- إن القاعدة الأساسية في المجتمع هي الأسرة ، والطفل ليس أضعف الحلقات فيها، ولكنه المحور المهم.
- إعادة تأهيل الأسرة كمنظومة أساسية في عملية الإصلاح الشامل في الوطن.
- التكامل مع الخطة الوطنية لتنفيذ وثيقة الإعلان العالمي لبقاء الطفل وحمايته.
- تشجيع الاستثمار في مجال الطفولة لبناء الأمة.
- التعاون والشراكة مع المؤسسات الحكومية وغير الحكومية الوطنية والعربية والدولية، والتي تعمل في مجالات الطفولة.

ويتميز المشروع بأنه برنامج وطني مستمر، ينفذ مع وزارة التنمية الاجتماعية، ومديرية الأمن العام ، ومؤسسات المجتمع المحلي، الحكومية وغير الحكومية، في مختلف مناطق المملكة ، ويسعى إلى الشراكة مع المؤسسات العربية والدولية، في مجال سلامة الطفل وحمايته.

أهداف المشروع :

1- تعزيز الممارسات الإيجابية لتنشئة الطفل ، والتعريف بأنواع الإساءة، والحد منها، والتصدي لها؛ من خلال نشر الوعي والوقاية والتأهيل.

2- تشجيع العمل على بناء جيل جديد، وتوعية الرأى العام في المجتمع، بأهمية الحد من الإساءة إلى الأطفال .
3- تقديم الحماية والتأهيل لإعادة بناء الأسرة .
4- تحويل اتفاقية حقوق الطفل إلى واقع ملموس، يضمن حقوق الطفل، وبالذات المادة (19) ، والتي تقر ضرورة أن تتخذ الدول جميع التدابير الملائمة لحماية الطفل من أشكال العنف كافة ، أو الضرر ، أو الإساءة البدنية ، أو العقلية ، أو المعاملة المنطوية على إهمال .

مستويات العمل :

- **المستوى الأول** : الحماية ، ويتضمن برامج التوعية ، والمتمثلة في التدريب والمواد الإعلامية والأبحاث والدراسات .
- **المستوى الثاني** : الإرشاد ، ويتضمن تقديم الخدمات الاستشارية لأفراد المجتمع، وضمن مستويات مختلفة.
- **المستوى الثالث**: التأهيل والعلاج ، ويتضمن قسم الإرشاد والعلاج النفسي والخط الساخن.

آليات العمل بالمشروع

- إعادة التأهيل والمحافظة على البناء الأسري، عند وجود خطر قد يهدد الأطفال، وتقديم المساعدة اللازمة لإعادة حياتهم إلى مسارها الصحيح.
- التنسيق مع الجهات المعنية كافة؛ للتعامل مع المشكلات التي يعاني منها الطفل، والعمل على تقديم الحلول المناسبة لها.
- تأسيس وإنشاء المركز الوطني لحماية وتأهيل الأطفال، ويتضمن مأوى مؤقتاً للأطفال الذين يعانون من المشكلات (ذكوراً وإناثاً) ولأسرهم عند الحاجة.
- تعديل بعض التشريعات الحالية، لما فيه مصلحة الأطفال في الأردن.
- إعداد حملات توعية عامة، موجهة إلى المجتمعات المحلية على النطاق الوطني.
- إجراء بحوث علمية تقودنا إلى معرفة واعية وواقعية لحجم المشكلات التي يعاني

منها الأطفال في الأردن (ذكوراً وإناثا)؛ من أجل الحد منها، ومعالجتها، باتباع أنجح الطرق والبرامج العلمية العالمية والمحلية.

- تدريب المختصين في مجال رصد الممارسات الخاطئة، والتعرف على الأطفال ذوي المشكلات.

الفئات المستهدفة :

× الأطفال الذين يتعرضون للإساءة المباشرة، ويبلّغ عنهم من الأوصياء.

× أسر الأطفال المعرضين للإساءة.

× المؤسسات الرسمية وغير الرسمية، والمهتمين بالطفولة، والذين يتعاملون مع الأطفال.

ولتحقيق أهدافه يعمل مشروع أطفال نهر الأردن على مستويات متعددة :

× المستوى المحلي .

× المستوى الوطني .

× المستوى الدولي .

على المستوى المحلي :

باشرت جمعية مؤسسة نهر الأردن، بتنفيذ المشروع في حي الأمير حسن، الكائن في منطقة جبل النصر ، والذي يبلغ عدد سكانه 7576 نسمة ، موزعين على 1189 أسرة، يعيشون في منازل مزدحمة. فمعدل متوسط عدد أفراد الأسرة الواحدة ٩ أفراد، ومعدل الدخل الشهرى للأسرة 130 ديناراً أردنياً ، ونسبة البطالة مرتفعة؛ حيث تبلغ النسبة بين الذكور 27٪، وبين الإناث 78٪. وعلى هذا الصعيد ، يمكن تلخيص الأنشطة التى يتولى المشروع تنفيذها، في حي الأمير حسن، على النحو التالي :

1 - تقديم خدمات الدعم والإرشاد لأهالي المنطقة، بالإضافة إلى إفساح المجال للأطفال، لممارسة الأنشطة المختلفة.

2 - عقد ورش عمل للآباء والعاملين في مجال الطفولة في المنطقة؛ لتدريبهم بشكل فعال

على كيفية التعامل مع الأطفال، وفهم مشكلاتهم، واحتياجاتهم، وكيفية استيعابهم، وفق الإمكانات المتاحة.

3 - زيادة الوعي للآباء والأمهات، حول كيفية تربية الأطفال تربية سليمة، وكيفية استيعاب الغضب الناشئ عن تصرفاتهم بصورة سليمة، تحول دون إيقاع الأذى بهم.

4 - العمل على تقديم الخدمات الإرشادية والعلاجية للأطفال الذين يعانون من المشكلات بمختلف أنواعها، سواء أكان ذلك داخل الأسرة أم في المدرسة، أم في المجتمع المحلي.

5 - عقد ورش عمل للأطفال أنفسهم، تنمي فيهم إحساسهم بالأهمية داخل مجتمعهم، عن طريق إشراكهم بنشاطات فاعلة لخدمة مجتمعهم المحلي ، بالإضافة إلى زيادة الوعي لديهم بحقوقهم وواجباتهم، وأدوارهم الحالية والمستقبلية.

6 - إعداد حقيبة تدريبية في الموضوعات المتعلقة بالطفولة؛ لاستخدامها من قبل الجهات ذات العلاقة، سواء داخل الأردن، أو في الوطن العربي.

7 - التعاون والتنسيق مع الهيئات التطوعية والرسمية العاملة في المنطقة ؛ وذلك من أجل توحيد الجهود، ودعم البرامج الهادفة لتنمية قدرات الأطفال ، كالمكتبات ، الأعمال التطوعية، وإثراء الحوار والنقاش في المواضيع الحيوية المهمة بالنسبة لهم.

وعلى المستوى الوطني :

1 - إنشاء دار الأمان لرعاية الطفولة، بالتعاون مع وزارة التنمية الاجتماعية، والجهات والهيئات الأخرى المهتمة بالطفولة، والمتمثلة في وزارة الصحة / الطب الشرعي ، الطب النفسي ، وزارة التربية والتعليم / قسم الإرشاد والتوجيه ، الأمن العام ، الإخصائيين الاجتماعيين ، والمرشدين النفسيين.

2 - تشكيل لجنة من الخبراء والمهتمين؛ من أجل إحداث تغييرات في القوانين والتشريعات المتعلقة بالطفولة.

٣ - تنظيم حملات إعلامية؛ تهدف إلى رفع مستوى الوعي المجتمعي بقضايا الطفولة.

وعلى المستوى الدولي:

يعمل المشروع على إقامة علاقات التعاون، وتبادل المعلومات والخبرات مع المختصين والمنظمات والهيئات العربية والدولية المهتمة بالموضوع.

دار الأمان لرعاية الطفولة

يقوم باستقبال الأطفال الذين أُسيء إليهم، من قبل الأوصياء ووزارة التنمية الاجتماعية ، والأمن العام ، والآباء ، ليتم – ومن خلال الكادر المؤهل الموجود والمتمثل في الإدارة/ الإخصائيين الاجتماعيين / المرشدين النفسيين / وجميع العاملين على راحة الطفل، وبالتعاون مع الخبراء والمستشارين – العمل على إعادة السعادة إلى هؤلاء الأطفال، والتي حرمتهم الإساءة بأنواعها وأشكالها من طفولتهم البريئة .

- من خلال العلاج والتأهيل؛ حيث جهز المبنى بقاعة متميزة للألعاب الفردية والجماعية (الأركان التعليمية) وتمَّ فيها التركيز على ركن الفن ، ركن البيت ، ركن الهدوء ، المكعبات، وركن القصة واللغة ، وقد تم تزويدها بالألعاب التربوية الهادفة، والمواد اللازمة، ويتم من خلالها، الاختيار الأنسب للحالات المختلفة. وقد صمم الأثاث المناسب للأطفال، والذي يُسَهِّل حرية الحركة والاختيار، وازدياد الثقة بالنفس والترتيب والنظام.
- غرف الهدوء المختلفة في كل طابق، والتى تضم – أيضاً – الألعاب التربوية والترفيهية ، ومكتبة وكمبيوتراً وتلفازاً ، وقد وُزعت بالمبنى وفق حاجات الأطفال. أما غرف المنامة، فقد صممت لاستيعاب عدد الأطفال ، ونُظمت لتتناسب وراحة الطفل النفسية، والتى تجعله يشعر دواماً بأنه في بيت دافئ .
- يشتمل المبنى على غرف خدمات متنوعة ، صالة طعام ، مطبخ ، غرفة ممرضة ، بالإضافة إلى غرف للمشرفين المقيمين وغرف الإدارة.
- أما برنامج التدريب ، فقد جُهزت له قاعة تدريبية، تفي باحتياجات التدريب ووسائله المتنوعة. وقد وضع برنامج تدريبي متكامل على مدار العام ، تم من خلاله اختيار الفئات المستهدفة بأنواعها للتدريب وتحديدها ، ووضع البرامج للدورات التدريبية، وورشات العمل والندوات والمؤتمرات؛ بحيث تعمل على تطوير القدرات التدريبية للمهنيين العاملين

في مجال حماية الطفل ، وإيجاد ذراع فنية متخصصة تهدف إلى رفع كفايتهم، وتطوير برامج تدريبية .

- ولا بد من إلقاء الضوء على المواد الإعلامية، والتى تهدف إلى نشر الوعي المستمر بين فئات المجتمع، من خلال الرسائل الإعلامية المتنوعة؛ وذلك لإحداث تغيير إيجابى في اتجاهات المجتمع نحو أهمية حماية الطفل؛ حيث يعمل هذا البرنامج ضمن أنشطة مختلفة، منها : إصدار مطويات ، ملصقات ، رسائل صحفية ، إذاعية ، تليفزيونية ، مجلات متخصصة ، ... وغيرها .
- أما علاج الطفل وتأهيله ضمن حالات إساءة معينة ، فقد تم توفير غرف للعلاج النفسي، الفردي والجماعي ، مجهزة بأحدث الوسائل العلاجية ، إضافة إلى غرف للمراقبة، وأجهزة التسجيل والكاميرات والألعاب الهادفة.
- حديقة المبنى ، والتى تبلغ مساحتها ٤ دونمات ، وقد تم إعدادها لتكمل البيئة الداخلية للمبنى؛ حيث تضم ساحات موزعة لركن الفن ، المكعبات / القصة / ركن الرمل والماء/ حظيرة للدواجن / ركن البيت والسوق وإشارات المرور / إضافة إلى الأراجيح المختلفة، وغيرها ، وجميعها مستوحاة من البيئة الطبيعية .

إن مشروع أطفال نهر الأردن، هو مشروع خدمي وغير إنتاجى ، وعليه فهو غير قادر على تغطية تكاليفه ذاتياً؛ ولذلك فإن استمراريته في تقديم خدماته للأطفال، تعتمد بشكل أساسي على تدبير التمويل له، من مختلف الجهات التي تؤمن بقضية الطفولة، وبأهمية توفير البيئة السليمة لنمو أطفالنا، وتأثيرها الكبير على مستقبل الأمة . وحتى يتمكن المشروع من إدامة الأنشطة القائمة حالياً، والتوسع بإقامة أنشطة جديدة، فإن معدل التكلفة التى سيحتاجها سنوياً تقارب (700,000) سبعمائة ألف دولار أمريكى.

إننا على ثقة، من أن أهداف مشروع أطفال نهر الأردن، هي أهداف واقعية وقابلة للتحقيق. وأملنا كبير أن نتمكن، وبفضل مساندة أهل الخير في وطننا العربي، من تحقيقها؛ سعياً إلى إرساء اللبنات الأساسية لمستقبل أفضل لأطفالنا ومجتمعنا بشكل عام.

مشروعات أخرى

إن نشاط جمعية مؤسسة نهر الأردن، يتسع ليشمل مشاريع رائدة أخرى تقوم الجمعية بإدارتها، والإشراف عليها، ومنها :

1 - المشاريع الإنتاجية المدرة للدخل، التي تعتمد على تنمية المهارات الإدارية والفنية للنساء، في مجال إنتاج الحرف التقليدية المتوارثة؛ حيث استطاعت - منذ تأسيسها - أن توفر فرص عمل لحوالي 3,400 امرأة، في مناطق الحضر والريف والبادية الأردنية. وتتمثل هذه المشاريع في :

- **مشروع نساء بنى حميدة للنسيج عام 1985**، بالتعاون مع مؤسسة إنقاذ الطفل الأمريكية ، ويعمل مع النساء البدويات في قرى جبل بني حميدة ، واللواتي ينتجن البسط اليدوية من صوف الغنم الصافي، بتصميمات تقليدية وحديثة.
- **مشروع تصاميم نهر الأردن تأسس عام 1987**، ويعمل مع النساء في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في مدينة عمان ، اللواتي ينتجن المطرزات اليدوية التي تُزين أغطية الأسِرّة، والملابس العصرية، وإطارات الصور، والملابس التقليدية للعب المجسمة.
- **مشروع وادى الريان تأسس عام 1997**، في منطقة الأغوار الشمالية ، يعمل مع النساء على إنتاج الأثاث المنزلي، ومستلزمات الحدائق باستخدام مواد أولية من البيئة، كأوراق الموز والنباتات الأخرى المتوافرة لديهن . ويعمل هذا المشروع على تنمية وعي أهالي المجتمع المحلي، بأهمية المحافظة على البيئة وصيانتها؛ لما لهذا من تأثير على رفاهية ومستقبل مجتمعهم .

2 - **المشاريع الخيرية مثل** : توزيع الملابس والمواد الغذائية وغيرها من الاحتياجات الأساسية في المناسبات المختلفة، على أهالي المناطق ذات الدخول المتدنية في الأردن.

معارض دولية شاركت فيها المؤسسة:

1- أُقيم معرض الربيع (سماء الصحراء) ومعرض الخريف (الأوراق المتساقطة) تحت رعاية جلالة الملكة نور المعظمة، في مبنى تصاميم نهر الأردن في جبل عمان.

2- معرض دبي أُقيم في شهر آذار (مارس) 1998، وكان مشروع بني حميدة للنسيج واحداً من المشاريع الكبيرة المشاركة فيه .

3- معرض زيورخ بسويسرا، أقيم في شهر آذار (مارس) 1998 .

4- إكسبو 1998 - البرتغال، شارك فيه مشروع نساء بني حميدة للنسيج، ومشروع تصميمات نهر الأردن؛ حيث كانت مدة المعرض خمسة أشهر.

5- معرض بيروت أُقيم في شهر مايو (آيار) 1998، شاركت فيه نساء بني حميدة، ومدته خمسة أشهر.

6- في الفترة ما بين 98/10/28-98/11/3، اشترك مشروع نساء بني حميدة للنسيج في مهرجان البساط (22nd Word Craft Council Asia Pacific Assembly) .

الهدف من هذه النشاطات، تبادل الخبرات والأفكار من البلاد الآسيوية كافة، من قبل النساجين والحرفيين في ميدان النسيج؛ حيث اشتركت فيه اثنتا عشرة دولة منها (الهند ، الأردن ، تونس، تايلاند ، الكويت ، اليابان ، بنجلاديش ، فيجي ، فاياجاي ، الباكستان ، أمريكا ، سيريلانكا) .

وإلى جانب المشروعات والنشاطات السابقة ، فإن المؤسسة تتبنى القيام بعدد من الفعاليات لصالح المشروع، مثل حفلات اليانصيب وجمع التبرعات. كما تعمل بالتعاون مع مؤسسات دولية، على تقديم المعونات المادية من ملابس وأغذية للأسر المحتاجة، في بعض المناطق القروية والبدوية بالأردن .

كتب ورسائل جامعية

- المداخل التربوية ومرتكزات التجانس المعرفي في ثقافة الأطفال

فاضل عباس الكعبي

عرض : د. كريمة الجبوري

- دور مجلات الأطفال في التنشئة السياسية للطفل

د. محمود حسن إسماعيل

المداخل التربوية ومرتكزات التجانس المعرفي في ثقافة الأطفال

فاضل عباس الكعبي

عرض: كريمة الجبوري✪

في الشهر الأخير من عام 1999 صدر في بغداد عن دار شؤون الثقافة في وزارة الثقافة والإعلام العراقية كتاب جديد لمؤلفه أديب الأطفال المعروف والباحث المتمكن فاضل عباس الكعبي بعنوان (**المداخل التربوية ومرتكزات التجانس المعرفي في ثقافة الأطفال**) . يقع الكتاب في (240) صفحة من الحجم الكبير وفي سبعة فصول . وهو دراسة جديدة توسعت بالبحث التفصيلي لخصوصية ثقافة الأطفال ومحاورها المتعددة في مخاطبة الأطفال .

ويستنبط من هذا الكتاب أنه يسعى إلى توسيع مدارك المعنيين والاضطلاع بمهمة تربية الأطفال من خلال وسائل الثقافة، وتثقيف الأطفال من خلال وسائل التربية .

والمؤلف الباحث فاضل عباس الكعبي شخصية أدبية معروفة في مجال الكتابة والعمل للأطفال في العراق من خلال كتبه وأبحاثه العديدة التي أصدرها للأطفال على مدى أكثر من عشرين سنة ، وفي هذا الكتاب يطرح رؤية جديدة لثقافة الأطفال وأساليب الكتابة والتوجيه للأطفال ؛ حيث يناقش العلاقة الجدلية والسمات الفنية والموضوعية بين أدب الأطفال وفنون الأطفال في دائرة ثقافة الأطفال ، والأساليب الحديثة في التوجه للأطفال ومخاطبتهم .

✪ أديب وكاتب عراقي.

وفي تقديمها للكتاب والمنشور في الغلاف الأخير من الكتاب تقول الأستاذة الدكتورة منى يونس بحري : (إن هذا الكتاب القيم والبالغ الأهمية جاء دقيقاً في مادته العلمية ، رصيناً في محتواه ، سلساً في أسلوبه ، مترابطاً ومنطقياً في أفكاره وعرضه . وفيه بحق إضافة جديدة إلى المعرفة والمكتبة العربية . فهو يطرح قضية حساسة فيها من الجدة الشيء الكثير ألا وهي قضية مرتكزات التجانس المعرفي في (**الاندماجية الفنادبية**) التي تعني ترابط الأجناس الأدبية مع الأجناس الفنية الموجهة للأطفال ، وما تشكله مجتمعة من تأثير في وعي الطفل بشكل خاص . أما بشكل عام ، فهذا الكتاب يوفر للقارئ معرفة مرتكز الثقافة في شخصية الطفل ، وخصائصها ، وتفرعاتها ، ودور المربي في موجهاتها ومحاورها ، وقيمتها في التوجيه ، وما يجب أن تقوم به لغة الخطاب التربوي في أدب الأطفال ، وخصوصية هذا الأدب الذي تناوله الكاتب بشكل متعمق يصعب نسيانه .. فقد أجاد الكاتب الباحث فاضل عباس الكعبي إجادة تامة في اتباع المنهجية العلمية التحليلية، وفي الكتابة بلغة تتميز بالمرونية والتي عبرت بوضوح عن شخصية الكاتب الإبداعية ، وجهده الواضح في مجال ثقافة الأطفال ، وترسيخه قيمها في دراساته وعطائه المتواصل الذي شهدته ساحة أدب الأطفال في العراق .

إن الكتاب يملأ فراغاً ملحوظاً في المكتبة العربية لقلة الدراسات في هذا الاتجاه ، ويساعد على ترسيخ القاعدة العلمية لثقافة الأطفال ، كما أنه يفيد المعنيين بشؤون الأطفال كالأباء والأمهات والمعلمين والمعلمات والباحثين في سعيهم الحثيث لتنشئة الطفل على وجه سليم . الطفل الذي هو حدقة عين الأمة ، وأملها في غدٍ ناهض ومزدهر .

وفي مقدمة الكتاب يقول المؤلف : (بعد تجربة طويلة في مجال الكتابة للأطفال ، والعمل في مجالات ثقافة الأطفال ، وبعد الاطلاع الواسع على الجهود الكبيرة والرائعة التي بذلها الكثير من الباحثين والدارسين والتربويين والأدباء من المهتمين بشؤون الطفل من أجل وضع ثقافة الأطفال في موضعها الصحيح ، وتسليط الضوء على الجوانب الخفية منها ، وجدت نفسي مسؤولاً مسؤولية إنسانية كبيرة تجاه الطفولة ، وهذه المسؤولية تدعوني دائماً إلى بذل الجهود .. والإسهام الفاعل مع من أسهم في إغناء ثقافة الأطفال بالآراء والطروحات والمقترحات الجديدة ، التي من شأنها أن ترسخ القاعدة العلمية والدور

الإنساني لثقافة الأطفال في حياتنا اليومية ، وتفعل ما يجب أن تفعله الإسهامات المضافة الأخرى .

ومن هذا المنطلق ، سعيت إلى البحث الطويل ، والدراسة المضنية والجميلة في الأجناس الأدبية والفنية التي تشكل عناصر ثقافة الأطفال وجوانبها الأساسية، وأبرز ما فيها : مسرح الأطفال ، سينما الأطفال ، أغنية الأطفال ، شعر الأطفال ، قصص الأطفال.. ودور هذه العناصر في العملية التربوية للطفل . وقد انطلقت في محاور دراستي، من العلاقة المشتركة بين هذه العناصر ، وما تفعله مجتمعة أو منفردة ، من تأثير ثقافي وتربوي في مخيلة الطفل . وما توصلت إليه في هذا المجال : **إن الفعل المشترك للأجناس الأدبية والفنية أكثر تأثيراً على الطفل ، من الفعل المنفرد الذي يقوم به كل جنس أدبي أو فني مستقلاً في موجهات الثقافة والتربية لتكوين التجانس المعرفي للطفل** . وفي هذا الجانب تركت البحث التفصيلي في بعض العناصر الفنية والأدبية التي تدخل ضمن محاور ثقافة الأطفال ، مثل : صحافة الأطفال ، والبرامج الإذاعية والتليفزيونية ، وكتب الأطفال ورسومهم . وقد أجلت البحث فيها إلى مجال آخر أكثر سعة . وذلك لاتمام خطتنا في العناصر الثقافية التي ناقشها هذا الكتاب .. وبرغم ذلك سيجد القارئ الكريم أنني قد تطرقت إلى هذه العناصر بشكل سريع ضمن مداخلات المحاور التفصيلية في فصول الكتاب) .

في الفصل الأول من الكتاب المسمَّى (**مدخل إلى ثقافة الأطفال**) ناقش الباحث (مرتكز الثقافة في شخصية الطفل) ، وبعد توضيح مفهوم الثقافة ودقة المصطلح في توجهه للطفل ، ونقطة الانطلاق في تكوين التراكمات المعرفية في كيان الطفل ، ومن ثم جعل الطريق سالكاً لكل المداخل التربوية التي تبغي تنظيم حياة الطفل ونموه على وفق المخطط الثقافي والعلمي الذي تبغي ثقافة الأطفال تحقيقه في شخصية الطفل ، وجعل الطفل يشعر بأهمية الوسائل الثقافية في حياته ، بعد شعوره بالمتعة الكبيرة التي تؤطر الوسائل الثقافية. وبالتالي يشعر المربي أو المعلم بتحقق الفائدة والهدف الذي يبتغيه من وراء المسعى التربوي الذي تحمله ثقافة الأطفال .

ثم تطرق إلى (خصائص ثقافة الأطفال وتفرعاتها) ؛ حيث قسم ثقافة الأطفال حسب

المراحل العمرية ، فهناك ثقافة الأطفال في مرحلة الميلاد ، وأخرى في مرحلة الطفولة المبكرة ، وأخرى في مرحلة الطفولة المتوسطة ، ورابعة في مرحلة الطفولة المتأخرة ، موضحاً أن جميع هذه الثقافات الفرعية الصغيرة ، تجمعها ثقافة واحدة وكبيرة هي ثقافة الأطفال ، وثقافة الأطفال بشكلها العام وتفرعها تتباين وتختلف في سماتها وملامحها باختلاف طرق الحياة واختلاف البيئة في المجتمع الواحد، وثقافة الأطفال في المدينة تختلف عن ثقافة الأطفال في الريف ، وثقافة الأطفال في هذه المدرسة تختلف عن ثقافة الأطفال في مدرسة أخرى وهكذا .

ثم يتطرق المؤلف في هذا الفصل إلى (دور المربي في موجهات ثقافة الأطفال) ، ويناقش أيضاً (محاور ثقافة الأطفال ، التي تنطلق من أدب الأطفال وفنون الأطفال في بنية واحدة وعلاقة مشتركة لأداء رسالتها التربوية ، ومهمتها التعليمية ، وغايتها الثقافية، بطريقة تُمَكِّن الطفل من التجاوب السريع مع خطابها التربوي ، والعلاقة المشتركة بين محاور أدب الأطفال ، ومحور فنون الأطفال ، تُشَكِّل قيمة واعية ، وطريقة ناجحة للمد الثقافي الموجه للأطفال ، وهي وسيلة متقدمة تُسهم بشكل كبير في إعداد الطفل وإنضاج مُخيلته ومداركه لتسلُّم المرسل الثقافي والتفاعل معه والتأثر به .

ذلك – كما يلخص المؤلف – نطلق على هذه العلاقة المشتركة بين المحورين بعد دمج البنية الأدبية وعناصرها ، مع البنية الفنية وعناصرها في تشكيل واحد ، ينتج عنه وحدة موضوعية وفنية متماسكة نسميها بنية (الاندماجية الفنأدبية) ، أي الاندماج الأدبي والفني، وخلط المحورين ، محور أدب الأطفال ومحور فنون الأطفال في محور أو دائرة واحدة ، تشكل الإشعاع الثقافي الكبير ، والقاعدة التربوية السليمة والناجحة في تكوين الخطاب التربوي لدى الأطفال .

وفي الفصل الثاني (مدخل إلى فهم الاندماجية الفنأدبية) ناقش المؤلف "مرتكزات التجانس المعرفي في أدب الأطفال" ؛ حيث يقول : كثيراً ما نتحدث عن أدب الأطفال بمعناه الشمولي ، المرتكز إلى الأساليب الإبداعية الخاصة ، في متونه الفنية ، الغرضية العاملة في منطقة توجيه الخطاب التربوي الموجه إلى الطفل "فنستعين بوسائل ثقافية أخرى ، وسائل تربوية متقاربة في التوجيه كعوامل مساعدة لإنجاح عملية التربية والتثقيف ،

وإيصال الخطاب التربوي إلى أبعد منطقة في وعي الطفل .. فنلج عالم المسرح والمسرحية، إلى جانب القصة والحكاية والقصيدة والأنشودة .. فتتمثل بهذا الأدب ، انعكاساته الموضوعية والجمالية والفنية في التأثير والتأثر ، ضمن الميدان الصحي لعالم الطفولة ، وقنوات توجيهه وتربيته ، وإعداده وفق المرجعية المنهجية في التوجيه والإعداد لتكتسب هذه المادة مشروعيتها في الوصول إلى فهم الطفل ، وتلبية حاجياته الذهنية والعقلية والفكرية ، ونجاح عناصرها الأساسية في إيصال رسالتها التربوية والثقافية ، وتُصبح بحق مُرتكزاً قوياً للتجانس المعرفي في عقلية الطفل .

ثم يصل الباحث إلى مناقشة "مظاهر وقيم – الاندماجية الفنأدبية في التوجيه وأدب الأطفال . كما يناقش "لغة الخطاب التربوي في أدب الأطفال" بعدها يناقش "خصوصية أدب الأطفال" ، ويختتم الفصل بمخطط بياني يوضح – أساس ثقافة الأطفال وعناصرها .. وخلاصتها إلى (الاندماجية الفنادبية) وفي مخطط بياني آخر ، يوضح ماهية (الاندماجية الفنأدبية) وأدب الأطفال وفنون الأطفال وكيفية الاتصال والفصل وما تُشكِّله كل واحدة من هذه العناصر في وعي الطفل من إشعاع ثقافي .

وفي الفصل الثالث "**مدخل إلى مسرح الأطفال**" تحدث المؤلف عن مرتكز المسرح في أدب الأطفال وفاعليته في التجانس المعرفي ، «وماهية مسرح الأطفال ومفهومه في ضوء الرؤية التربوية الجديدة». وكما بحث في عناصر جذب الطفل إلى المسرح ، وأصناف مسرح الأطفال وخصائص المراحل العمرية . وتطرق بالبحث والدراسة إلى تجربة مسرح الأطفال في العراق ، وخلص إلى "مقترحات أساسية لمسرح الأطفال في عموم الوطن العربي" .

أما الفصل الرابع (مدخل إلى سينما الأطفال) فقد بحث المؤلف في سينما الأطفال وأثرها في الخطاب التربوي ، وناقش بشكل علمي دقيق "مفهوم سينما الأطفال" وأهمية سينما الأطفال وغايتها في المجتمع . وتطرق بالتحليل التاريخي والعلمي إلى خصائص «فيلم الأطفال وخصوصيته»، وتحدث عن «سينما الأطفال في العالم»، وأورد بعض العلامات البارزة في سينما الأطفال عالمياً . وناقش تجربة "سينما الأطفال في العراق" . وبحث في "دور الأسرة والمدرسة في مجال سينما الأطفال" وخلص إلى مقترحات وتوصيات ، بإمكانها أن تغني العمل العربي الجاد في مجال سينما الأطفال .

وفي الفصل الخامس (مدخل إلى أغنية الأطفال) بحث المؤلف في "أثر الموسيقى وبنية الأصوات في الخطاب التربوي". وكذلك تطرق إلى "الأسس الفطرية لأغنية الأطفال". كما درس في محور آخر من هذا الفصل، واقع أغنية الأطفال في العراق. وخلص إلى مقترحات وتوصيات . بإمكانها أن تغني تجربة أغنية الطفل العربي وتنشطها في حياة الطفل العربي.

ويصل الكتاب في فصله السادس (مدخل إلى شعر الأطفال) فيناقش بشكل علمي ودقيق هذا الموضوع الحساس في مُخيلة الطفل .. فيتطرق إلى «مرتكز الشعر في لغة الأطفال»، ويبحث في «مفهوم وخصائص شعر الأطفال»، ويناقش "اللعب والتنغيم في لغة الأطفال"، ويبحث في قضية الخطاب التربوي في قصيدة الطفل" . ويصل إلى البحث والدراسة لقضية مهمة في شعر الأطفال في محور غاية بالأهمية والخطورة ، وقد جاء تحت عنوان "كيف نعلم الأطفال كتابة الشعر؟" إذ يقول المؤلف في هذا المجال : "قد يبدو غريباً هذا العنوان ، للوهلة الأولى ، فكيف نُعلِّم كتابة الشعر؟ ومعارفنا تؤكد أن الشعر لا يُعَلَّم .. وليست هناك مدارس أو معاهد لهذا الغرض .

فالشعر أساسه الموهبة ، ويضيف المؤلف ، فمثلما توجد في المدارس دروس في الرسم والموسيقى وكتابة الإنشاء ضمن دروس اللغة العربية ، لماذ لا يكون هناك درس في الشعر؟ نحن لا نريد من التلاميذ أن يكونوا جميعاً شعراء ، ونريد لهم جميعاً أن يعوا أهمية الشعر ، وجمال الشعر الذي يفتح أمامهم آفاق المستقبل ، ويوسع مداركهم ويجعلهم أكثر اهتماماً بكل علوم الحياة ، ونهدف من ذلك أيضاً ، في أقل تقدير أن ينشأ من المجموع شاعر خلاّق . وإن لم نصل إلى هذا الهدف ، فنصل بكل تأكيد إلى هدف كبير ، قد يكون أهم من الهدف الأول ، وهو أن نجعل جميع التلاميذ يعون تراثهم ، ويهتمون بكنوز هذا التراث ، وأبرزها اللغة العربية وآدابها .

ويواصل هذا الفصل ، فيناقش "وسائل اتصال الطفل بالشعر" ثم يخلص إلى البحث والدراسة والتحليل العلمي في "تجربة شعر الأطفال في العراق" وانعكاساتها في وعي الطفل .

ويصل الكتاب إلى فصله السابع المسمَّى (مدخل إلى قصص الأطفال) فيبحث في

"مراكز القصة في حياة الطفل" ، وما تُشَكِّله القصة من قيم وحاجيات وأساسيات في حياة الطفل . وكذلك ناقش "خصائص قصة الأطفال ومفهومها". وتطرق في محور آخر إلى الجوانب التربوية في قصص الأطفال ، وبحث في تجربة قصة الأطفال في العراق ، جذورها وأنماطها وأساليبها العلمية . كما وضع في نهاية الفصل محوراً أشبه بالدرس المنهجي والعلمي ، وهو مُوَجَّه إلى المعلمين والمربين جاء تحت عنوان : «كيف نُعَلِّم الأطفال كتابة القصة».

ونهاية القول إن هذا الكتاب المهم ، الذي اعتبره البعض منهجاً دراسياً ، يصلح أن يكون مادة علمية أساسية في التدريس الابتدائي والجامعي ، وخاصة في الفروع المعنية بالتربية وثقافة الأطفال ، وذلك لأهمية ما جاء فيه من محاور أساسية ومهمة في ثقافة الأطفال وعلاقتها بالتربية الحديثة .

وبالتعمق في قراءة الكتاب ودراسته يتضح هذا القول، ودعوته للاحتفاء بالكتاب ومؤلفه الذي برع في البحث العلمي الدقيق لأهم الجوانب العلمية التربوية والعلمية التثقيفية من خلال ثقافة الأطفال ، التي تُشَكِّل الأساس المتين لبناء الطفل وتكوين شخصيته وتحصين وعيه وتطويره ليكون جديراً بالمستقبل له ولأمته المجيدة .

دور مجلات الأطفال في التنشئة السياسية للطفل

د. محمود حسن إسماعيل ✪

تقديم

تعتبر مجلات الأطفال من الوسائل الإعلامية المهمة ، التي تحظى باهتمام الطفل ، وتسهم في إشباع الكثير من احتياجاته ، وفي تشكيل وبناء شخصيته ، بالإضافة إلى إمداده بالمعارف المختلفة ، التي تساعده على النمو العقلي والعاطفي والاجتماعي والانفعالي .

من هنا اهتمت الدراسات الأكاديمية في مجال إعلام الطفل وثقافته بموضوع «مجلات الأطفال» وربطت ما بين تلك الوسيلة الإعلامية والعديد من المتغيرات المتعلقة بالطفولة ، مثل : الجانب المعرفي والاجتماعي ، قضايا الطفولة ، القيم الاجتماعية ، تنمية الانتماء ، التبعية الإعلامية ، وغيرها .

واستندت هذه الدراسات إلى النظريات الإعلامية المعروفة مثل نظرية الاستخدامات، والإشباعات، والغرس الثقافي ، والتعلم الاجتماعي ، كما استخدمت مناهج بحثية متنوعة .

ومن الدراسات المهمة التي أجريت مؤخراً في موضوع مجلات الأطفال: الدراستان اللتان سنعرض لهما في هذا العدد ، وهما يتصلان بمجالين من مجالات الطفولة غاية في الأهمية ، هما التنشئة السياسية للطفل وأنماط التفكير الناقد والابتكاري .

فالتنشئة السياسية : تركز على العمليات التي يكتسب بواسطتها الطفل هويته الثقافية المحدودة ، ومن خلال هذه العمليات يكوّن استجاباته وادراكاته ووعيه وعاطفته ،

✪ أستاذ مساعد، ورئيس قسم الإعلام وثقافة الطفل، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس .

وهي عملية مستمرة تبدأ من عمر الثالثة تقريباً وتلازم الفرد طيلة حياته ، ويتعلق بمفهوم التنشئة السياسية مفاهيم فرعية أخرى مثل التربية السياسية ، الثقافة السياسية ، الوعي السياسي والمشاركة السياسية . وغاية التنشئة السياسية إعداد جيل قادر على المشاركة في العملية السياسية ، من هنا تظهر أهميتها في مجتمعنا العربي في ظل إحجام نسبة كبيرة من شبابنا عن المشاركة بفاعلية في العملية السياسية .

أما التفكير ، فيتصل بالعمليات العقلية ، ويتعلق بالتصور العقلي الداخلي للأحداث والأشياء ، وهناك مستويات مختلفة ومتدرجة للتفكير هي ما يطلق عليه أنماط التفكير ، فهناك التفكير المتداعي والترابطي ، وهناك التفكير الناقد ، التفكير الموجه ، التفكير الابتكاري ، ويعتبر الالتفات إلى دور وسائل الإعلام في تنمية أنماط التفكير لدى الأطفال من الاتجاهات الحديثة في بحوث إعلام الطفل ، والتي تفتح المجال أمام القائمين على تربية الطفل إلى الأخذ في الاعتبار أهمية هذا الدور .

الدراسة الأولى :

دور مجلات الأطفال في التنشئة السياسية للطفل ، أعدها الباحث **عربي عبد العزيز الطوخي** لنيل درجة دكتوراه الفلسفة في إعلام وثقافة الطفل من معهد الدراسات العليا للطفولة بجامعة عين شمس ، وأجيزت الرسالة في سبتمبر 1999، تقع الدراسة في 289 صفحة موزعة على ستة فصول كالتالي :

- **الفصل الأول** شمل الإطار العام للدراسة من مقدمة وأهمية وتحديد للمشكلة والأهداف والتساؤلات والمنهج والمفاهيم والدراسات السابقة .
- **الفصل الثاني** : يتناول فيه الباحث عملية التنشئة السياسية من حيث المفهوم ، وعلاقته ببعض المفاهيم السياسية الأخرى ، ثم مراحل وأبعاد ووسائط التنشئة السياسية .
- وخصص الباحث **الفصل الثالث** لمجلات الأطفال ، ونشأتها وخصائصها ودورها في عملية التنشئة السياسية .
- وفي **الفصل الرابع** استعرض الباحث نتائج دراسته التحليلية .
- وفي **الفصل الخامس** نتائج الدراسة الميدانية .

- واختتمت الدراسة **بالفصل السادس** الذي تضمن تحليل مقارن لنتائج الدراسة بالإضافة إلى مجموعة من التوصيات والمقترحات .

وتأتي أهمية تلك الدراسة من ربطها ما بين مجلات الأطفال كوسيلة إعلامية وما يمكن أن تقوم به من دور في عملية التنشئة السياسية للأطفال ؛ حيث اهتمت بدراسة الأفكار والمعلومات والقيم السياسية لدى الأطفال ، وعلاقتها بتلك المتضمنة في مجلات الأطفال ، وهي بذلك تؤكد على أهمية مجلات الأطفال في هذا المجال ، وتلفت أنظار القائمين عليها إلى الأخذ في الاعتبار أبعاد التنشئة السياسية عند تخطيطهم لتلك المجلات .

كما تنبع أهمية الدراسة من تناولها مرحلة عمرية مهمة وهي 9 – 12 سنة (الطفولة المتأخرة) وهي مرحلة مهمة من مراحل التكوين والتشكيل ، والتي لم تحظ بالدراسات الكافية في مجال التنشئة السياسية .

أولاً : مشكلة الدراسة :

تحددت المشكلة الرئيسية في التعرف على دور مجلات الأطفال في التنشئة السياسية للطفل ، وذلك من خلال مدى ملاءمة الموضوعات المقدمة على صفحات تلك المجالات لاحتياجات الأطفال . وتدعيمها للمعارف والقيم المراد توصيلها إلى الطفل .

ثانياً : منهج الدراسة :

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي ، وتعتبر من الدراسات الأمبريقية ؛ حيث استخدمت الطريقة التحليلية ، والطريقة الميدانية .

ثالثاً : عينة الدراسة :

أ – اختار الباحث عينة من مجلات الأطفال ، تتمثل في مجلة سمير ، ومجلة علاء الدين . وأرجع الباحث أسباب اختيار هاتين المجلتين إلى اعتبارهما من أبرز مجلات الأطفال في مصر ، وتتوجهان إلى فئة عمرية متقدمة نسبياً .

ب – عينة من تلاميذ المدارس الابتدائية (الصف الخامس) وتلاميذ المدارس الإعدادية (الصف الأول) ، تم اختيارهم بأسلوب العينة الطبقية العشوائية من مدينة القاهرة (9–12 سنة) وبلغ حجم العينة ٤٠٠ مفردة .

رابعاً : أدوات الدراسة :

أ – صحيفة تحليل المضمون : لدراسة وتحليل المعلومات والقيم السياسية المتضمنة في مجلات الأطفال عينة الدراسة ، ومصادرها ، وأنماطها التحريرية ، واللغة المستخدمة، وعناصر الإبراز ، والشخصيات المحورية ، وقد تناولت الاستمارة فئات «القيم السياسية» التالية : الولاء ، الحرية ، المساواة ، العدالة ، الأمن .

ب – صحيفة استبيان : لتلاميذ العينة (9–12) سنة للتعرف على مدى قراءتهم للصحف ومجلات الأطفال ومصادر التنشئة السياسية الخاصة بهم والقيم السياسية لديهم .

خامساً : نتائج الدراسة :

أ – نتائج الدراسة التحليلية :

1 – اهتمت مجلتا علاء الدين وسمير بعرض آراء الأطفال وإبداعاتهم الثقافية والفنية والرد على استفساراتهم . فقد حرصت مجلة علاء الدين على تخصيص أبواب ثابتة لرسائل القراء مثل : لقاء الأصدقاء ، هواة الطوابع والمراسلة ، قوس قزح ، نادي الرسامين ، كما حرصت مجلة سمير على ذلك أيضاً ، فكان هناك أبواب للأطفال مثل عزيزي سمير ، بريد الكابتن ، كما اهتمت المجلتان بالخبر ؛ حيث جاء في المرتبة الثانية بالنسبة للأنماط التحريرية المستخدمة ، ثم جاءت الألغاز والتسالي في المرتبة الثالثة .

2 – جاءت الرسوم في مقدمة وسائل جذب الانتباه المستخدمة في مجلتي علاء الدين وسمير ، تلى ذلك «الصور» في الترتيب الثاني ، ثم العناوين الكبيرة الممتدة في الترتيب الثالث .

3 – جاءت الموضوعات الترفيهية في الترتيب الأول بالنسبة للموضوعات التي تنشرها المجلتان، في حين جاءت الموضوعات الفنية في الترتيب الثاني لمجلة علاء الدين ،

وتراجعت إلى الترتيب الخامس لمجلة سمير ، وقد جاءت الموضوعات الاجتماعية في الترتيب الثالث لمجلة علاء الدين في مقابل الترتيب الثاني في مجلة سمير .

4 - عكست مجلتا علاء الدين وسمير مجموعة من القيم السياسية في إطار موضوعاتها المتعددة ؛ حيث جاءت قيمة «الانتماء» في المرتبة الأولى، تليها العدالة ، فالحرية ، فالمساواة ، ثم الأمن .

5 - اهتمت مجلة علاء الدين ومجلة سمير بالشخصيات الرياضية والتي جاءت في الترتيب الأول بالنسبة للشخصيات الرئيسية التي ركزت عليها ، تلى ذلك الشخصيات الدينية، ثم الشخصيات الفنية ، وجاءت الشخصيات السياسية والوطنية في الترتيب الرابع .

ب - نتائج الدراسة الميدانية :

1 - أظهرت نتائج الدراسة ارتفاع معدل قراءات الأطفال لمجلاتهم ، وأن الإناث كانوا أكثر حرصاً على قراءة المجلات من الذكور .. وطلاب المدارس الخاصة أكثر من طلاب المدارس الحكومية ، وقد حظيت مجلة ميكي بأعلى نسبة قراءة ، وجاءت علاء الدين في الترتيب الثاني ، ثم سمير ، ثم صندوق الدنيا .

2 - كان «المنزل» هو المصدر الأول لحصول الأطفال على مجلتهم، وكان المصدرالثاني هو الأطفال أنفسهم ، ثم المكتبة كمصدر ثالث ، وأخيراً الاستعارة من الزملاء .

3 - أظهرت نتائج الدراسة إلمام الأطفال بقدر كبير من المعلومات السياسية ؛ حيث عرف شخصية رئيس الوزراء المصري 81,2٪ من أفراد العينة و63٪ شخصية رئيس مجلس الشعب ، 73,2٪ شخصية وزير التربية والتعليم. وكانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في معرفة الشخصيات المصرية المهمة ، وذلك لصالح الذكور ، كما كان تلاميذ المدارس الخاصة أكثر معرفة من تلاميذ المدارس الحكومية.

سادساً : أهم توصيات الدراسة :

١ - العمل على تطوير مجلات الأطفال بما يتماشى مع متطلبات العصر الحالي ، واحتياجات الأطفال وذلك بما يلي :

- تنمية المعلومات والمعارف السياسية المختلفة لأطفالنا لما لها من أهمية في تنشئة الطفل ونمو وعيه السياسي .
- التركيز على الشخصيات والرموز الوطنية والقومية .
- الاهتمام بتشجيع الأطفال على المشاركة الإيجابية في تحرير مجلاتهم .

2 - ضرورة اتفاق وتكامل وسائل الإعلام على مضمون للتنشئة السياسية وأبعادها .. وضرورة تضافر مؤسسات المجتمع المختلفة في بث وتنمية قيمة الولاء وحب الوطن لدى الأطفال .

الدراسة الثانية :

فعالية مجلات الأطفال في تنمية بعض أنماط التفكير لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية

أعدها الباحث **محمد عبد الغفار محمد يوسف** لنيل درجة الماجستير في دراسات الطفولة من معهد الدراسات العليا للطفولة ، جامعة عين شمس ، وأجيزت الرسالة في أكتوبر 1999 .

تقع الدراسة في 310 صفحة موزعة على ستة فصول كالتالي :

- **الفصل الأول** : شمل مدخلاً إلى الدراسة ، تناول فيه الباحث أهمية الدراسة ، وأهدافها ، ومشكلتها ، وحدودها ، وفروضها ، ومصطلحاتها .
- **الفصل الثاني** : وضم الإطار النظري للدراسة والمتمثل في : مجلات الأطفال ودورها في تنمية التفكير ، ثم أنماط التفكير .
- **الفصل الثالث** : وتناول فيه الباحث الدراسات السابقة .
- **الفصل الرابع** : منهج الدراسة واجراءاتها .
- **الفصل الخامس** : نتائج الدراسة التحليلية .
- **الفصل السادس** : نتائج الدراسة التجريبية .

وتأتي أهمية تلك الدراسة من تناولها موضوعاً في غاية الأهمية، وهو «التفكير». ولفت الأنظار إلى أهمية الدور الذي يمكن أن تلعبه وسائل الإعلام في تنميته لدى أطفالنا في ظل ما يشهده العصر الحديث من تضخم معرفي هائل في مجال العلوم والتكنولوجيا يوثر فيه بشكل مباشر أساليب وتقنيات علمية نابعة من تفكير الإنسان وابتكاراته المستمرة.

كما أن البحوث والدراسات التي أجريت على مجلات الأطفال في العالم العربي لم تهتم بتنمية التفكير الناقد والتفكير الابتكاري لدى الأطفال ، ومدى ملاءمة ما يقدم فيها لمستويات التفكير ، على الرغم من أن التفكير يعتبر من العمليات المتاحة للأطفال منذ بداية مراحل نموهم .

كما أن تلك الدراسة تربط بين الإعلام والتعليم ، على اعتبار أن وسائل الإعلام يمكن أو يجب أن تتضمن بعض الجوانب التربوية المرتبطة بمهارات التفكير العليا كهدف من أهداف التربية .

أولاً : مشكلة الدراسة :

تبلورت مشكلة الدراسة في مجموعة من التساؤلات هي :

- ما مهارات كل من التفكير الناقد والتفكير الابتكاري التي يمكن تضمينها في مجلات الأطفال ؟
- ما الجوانب التربوية اللازمة لتنمية نمطي التفكير الناقد والتفكير الابتكاري التي يمكن تضمينها في مجلات الأطفال؟

ثانياً : منهج الدراسة :

استخدمت الدراسة منهجين أساسيين ، الأول هو المنهج الوصفي والثاني هو المنهج التجريبي ، وفي إطار المنهج الوصفي استخدم الباحث طريقة المسح بالعينة لأعداد من مجلات الأطفال .

ثالثاً : عينة الدراسة :

أ - العينة التحليلية :

تم اختيار أعداد من مجلة ماجد ، وأعداد من مجلة علاء الدين ، الصادرة في الفترة من أول مارس 1996 ، وحتى نهاية مايو 1996 (13 عدد من كل مجلة) .

ب - عينة الدراسة التجريبية :

تم استخدام أسلوب العينة ذات المراحل المتعددة لاختيار عينة من تلاميذ الصف الأول

الإعدادي بمحافظة دمياط ؛ حيث تم اختيار إدارة دمياط التعليمية اختياراً عشوائياً من إدارات محافظة دمياط ثم تم اختيار ثلاث مدارس من تلك الإدارة عشوائياً ثم تم تقسيم هؤلاء التلاميذ إلى مجموعتين أحدهما تقرأ إحدى المجلتين أو كلتاهما، والثانية لا تقرأ أياً من المجلتين ، وبلغ حجم العينة الكلية 135 تلميذاً وتلميذة .

رابعاً : أدوات الدراسة :

أ – استمارة تحليل مضمون لمجلتي ماجد وعلاء الدين ، لمعرفة مدى توافر مهارات نمطي التفكير الابتكاري والناقد فيها ، كما تم استخدام تحليل المحتوى الكيفي لمعرفة مدى توافر بعض الجوانب التربوية في المجلتين .

ب – اختبار التفكير الناقد : اختبار واطسون جليسر Watson Glaser .

جـ – اختبار التفكير الابتكاري : اختبار بول تورانس Torrance .

خامساً : نتائج الدراسة :

أ – نتائج الدراسة التحليلية :

1 – جاءت نسب توافر مهارات التفكير الناقد (الاستنتاج – المسلمات – الاستنباط – التفسير – تقويم الحجج) في مجلة ماجد أعلى من نسب توافر هذه المهارات بمجلة علاء الدين .

2 – جاءت نسب توافر مهارتي الطلاقة والأصالة لمجلة علاء الدين أعلى من نسب توافرها في مجلة ماجد .

3 – بلغ عدد العبارات المرتبطة بتنمية نمطي التفكير الناقد والتفكير الابتكاري في كل من مجلتي علاء الدين وماجد ثلاث عبارات وصفية بنسبة 42٪ .

4 – توفرت العبارات المرتبطة بدور مجلة الطفل في تنمية التفكير بنسبة 44٪ من مجلة علاء الدين ، 33٪ في مجلة ماجد .

5 – أوضحت نتائج التحليل الكمي أن مجلة ماجد أفضل من مجلة علاء الدين في معظم الأبواب في تنمية التفكير الناقد والتفكير الابتكاري، في حين أوضحت نتائج التحليل

الكيفي أن مجلة علاء الدين أفضل من مجلة ماجد في تنمية نمطي التفكير الناقد والتفكير الابتكاري .

ب - نتائج الدراسة التجريبية :

1 - هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين التطبيق القبلي والتطبيق البعدي لكل من اختبار التفكير الناقد والتفكير الابتكاري لصالح التطبيق البعدي للاختبارين ، وذلك بالنسبة لقراء مجلتي علاء الدين وماجد .

2 - وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات التلاميذ الذين قرأوا مجلة علاء الدين والتلاميذ الذي قرأوا مجلة ماجد في اختبار التفكير الناقد والتفكير الابتكاري لصالح الذين قرأوا مجلة علاء الدين.

سادساً : أهم توصيات الدراسة :

1 - ضرورة أن تحتوي موضوعات مجلة الطفل على مهارات التفكير العليا ، خاصة مهارتي التفكير الناقد والتفكير الابتكاري .

2 - أن تحتوي القصة داخل مجلة الطفل على المعلومات العلمية التي تشرح كيفية التوصل إلى اكتشافها بحيث تعمل في النهاية على تنمية التفكير لدى الطفل .

3 - محاولة إصدار مجلة الطفل العربي ، يشترك في إعدادها وتحريرها نخبة من المتخصصين من الأقطار العربية كافة ، وتعمل على تنمية نمطي التفكير الناقد والابتكاري .

أوجه الاتفاق والاختلاف ما بين الدراستين :

أ - من حيث المنهج والإجراءات :

- اتفقت الدراستان في استخدامهما للمنهج الوصفي ، إلا أن الدراسة الثانية استخدمت المنهج التجريبي أيضاً .
- استخدمت الدراستان استمارة لتحليل مضمون مجلات الأطفال ، وإن اختلفت الفئات في ضوء الأهداف الخاصة لكل دراسة . وفي حين استخدمت الدراسة الأولى استمارة استبيان للتلاميذ 9 - 12 سنة ، استخدمت الدراسة الثانية

مجموعة من الأدوات المرتبطة بالمنهج التجريبي مثل اختبارات التفكير واستمارة المستوى الاجتماعي الاقتصادي .

- استخدمت الدراستان عينة من الأطفال في المرحلة العمرية نفسها من 12 – 15 سنة.

ب – من حيث الموضوع :

شكلت «مجلات الأطفال» الموضوع الرئيس للدراستين ، وقد بحثت الدراسة الأولى في دور تلك المجلات «علاء الدين ، سمير » في عملية التنشئة السياسية ، في حين بحثت الدراسة الثانية عن أنماط التفكير الناقد والابتكاري المتضمنة في تلك المجلات «علاء الدين، ماجد» .

ندوات ومؤتمرات

- المؤتمر العربي الإقليمي حول إدماج ذوي الاحتياجات الخاصة في التعليم النظامي
- المؤتمر العربي رفيع المستوى لحقوق الطفل

محمد عبده الزغير

منسق وحدة تنمية الطفولة –

المجلس العربي للطفولة والتنمية

المؤتمر العربي الإقليمي حول إدماج ذوي الاحتياجات الخاصة في التعليم النظامي

بيروت 7 - 10 مايو 2001 م

نظم مكتب اليونسكو الإقليمي في الدول العربية مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ورعاية الأطفال السويدية والبريطانية، عقد المؤتمر العربي الإقليمي حول إدماج ذوي الاحتياجات الخاصة في التعليم النظامي ببيروت، خلال الفترة من 7 – 10 مايو (أيار) 2001 م .

وقد شارك المجلس العربي للطفولة والتنمية في الفعالية باعتباره منظمة عربية إقليمية كما شارك في المؤتمر ممثلون للوزارات والمؤسسات والجمعيات الأهلية في (16) دولة عربية، هي المملكة الأردنية الهاشمية، الإمارات العربية المتحدة، البحرين، تونس، المملكة العربية السعودية، الجمهورية السودانية، الجمهورية العربية السورية، سلطنة عمان، الجمهورية العراقية، دولة فلسطين، دولة قطر، دولة الكويت، الجمهورية اللبنانية، جمهورية مصر العربية، المملكة المغربية، والجمهورية اليمنية، وكذلك أيضاً من جمهورية إيران الإسلامية، والعديد من المنظمات العربية والإقليمية والدولية .

وعلى مدار أربعة أيام ناقش الحاضرون في المؤتمر الآتي :

- مبادئ الدمج .
- التقدم المحرز دولياً منذ إعلان سلامنكا على مستوى الإقليم .
- المدارس .

✿ منسق وحدة تنمية الطفولة بالمجلس العربي للطفولة والتنمية .

- إعداد المعلم والكادر التعليمي والتعليم الجامع .
- التعليم الشامل من الطفولة المبكرة .
- مجابهة التمييز .
- تقييم ومراقبة مشروعات التعليم الجامع .

كما عرضت بعض الدول العربية تجاربها مثل :

- تجربة الأردن بشأن دمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس العاديين.. مفاهيم وأسس .
- تجربة السعودية بشأن دمج الأطفال ذوي الاحتياجات التربوية الخاصة في المدارس العادية .
- تجربة فلسطين بشأن التعليم الجامع .
- تجربة لبنان بشأن دمج المكفوفين في المدارس العادية .
- تجربة المغرب بشأن الإدماج المدرسي لذوي الحاجات الخاصة .
- تجربة المغرب بشأن الإدماج المدرسي لذوي الحاجات الخاصة .
- تجربة مصر عن مشروع مركز سيتي لإدماج ذوي الاحتياجات الخاصة في المدارس .
- تجربة اليمن بشأن تطوير التربية الشاملة في وزارة التربية والتعليم .

كما بحث المشاركون في إطار مجموعات عمل، المحاور التالية :

- التعليم الشامل والتشريعات والأنظمة التعليمية اللازمة .
- تكييف البيئة التعليمية ومناهج التعلم لملاءمة الاحتياجات التربوية لذوي الحاجات الخاصة .
- التعليم الشامل والمعلم - إعداد المعلم والكادر التعليمي .
- التعليم الجامع والشراكة مع الطفل والأسرة والمجتمع .

وبهذا يكون جدول أعمال المؤتمر قد شمل المعلومات النظرية فيما يخص الإدماج في التعليم الشامل، وكذلك التجارب الوطنية لتطبيق الإدماج، وأخيراً مناقشة وتكييف المعلومات النظرية في ضوء واقع التجارب التي تم تنفيذها مع التوجهات للعمل المستقبلي .

وفي ختام المؤتمر تم إقرار مجموعة من التوصيات وهي نتاج جهود مجموعات العمل والخبراء، وأكدت التوصيات في محتواها على الالتزام بمبادئ وأسس مؤتمر سلامنكا (1994) في مجال تعليم ذوي الاحتياجات التربوية الخاصة. كما دعت الدول المشاركة إلى العمل على تنفيذ توصيات مؤتمر سلامنكا، والبدء بالخطوات والنشاطات اللازمة لتحقيق هذه التوصيات في الواقع العربي .

وفيما يلي نعرض توصيات المؤتمر :

أولاً : توصيات عامة :

1- العمل على توحيد الجهود المبذولة في سبيل إعداد قاموس موحد للمصطلحات والمفاهيم المستخدمة في مجال التعليم الجامع .

2- دعوة وزراء التربية والتعليم والمعارف في الدول العربية إلى مخاطبة اليونسكو من أجل استحداث شعبة في المكتب الإقليمي للتربية في الدول العربية للتنسيق والمتابعة في تنفيذ القرارات والتوصيات والبرامج والأطر المتعلقة بالتعليم الجامع .

3- يقوم المكتب الإقليمي للتربية في الدول العربية بتكليف فريق عمل من الخبراء بإعداد دليل تنفيذ توصيات هذا المؤتمر يتضمن العناصر التالية لكل توصية :

   1- خلفية التوصية .
   2- التعريف بالتوصية .
   3- هدف التوصية .
   4- آليات تنفيذ التوصية .
   5- الجهة أو الجهات المعنية بتنفيذ التوصية .

4- تشجيع البحث العلمي في مجال تربية وتعليم ذوي الاحتياجات الخاصة ضمن إطار التعليم الجامع .

5- دعوة الجهات المعنية في البلاد العربية إلى إيلاء اهتمام خاص بقضايا الفتيات المعوقات، والتأكيد على ضرورة تحقيق تكافؤ الفرص لهن في مجالات العمل والتأهيل والتوظيف .

6- دعوة الدول العربية والمنظمات المحلية الإقليمية والدولية إلى تقديم الدعم والمساندة إلى أطفال انتفاضة الأقصى في فلسطين، الذين تتزايد أنواع الإعاقة لديهم جراء الاعتداءات الصهيونية الهمجية، وإلى كافة أطفال المنطقة الذين يعانون من ويلات الحروب والحصار والتهميش .

7- تفعيل دور الإعلام من خلال وسائله ومنابره المختلفة في سبيل تغيير الاتجاهات والمواقف السلبية تجاه ذوي الاحتياجات الخاصة .

ثانياً :- التشريعات والأنظمة التعليمية

1- دعوة الدول العربية إلى جعل مرجعية تربية وتعليم ذوي الاحتياجات الخاصة مناطة بوزارات التربية والتعليم والمعارف بالتنسيق مع الجهات المعنية الأخرى .

2- ضرورة الاستفادة من الخبرات والتجارب العربية والعالمية في مجال التعليم الجامع وإيجاد الآليات الكفيلة بتحقيق ذلك .

3- إنشاء وتفعيل مواقع على الشبكة العالمية (إنترنت Internet) وربطها ببعضها بغرض تسهيل تبادل المعلومات في مجال التعليم .

4- دعوة الدول العربية إلى وضع برنامج التدخل المبكر والدمج التربوي ضمن أولوياتها .

5- دعوة الدول العربية إلى وضع أو تطوير التشريعات والسياسات في مجال تربية وتعليم ذوي الاحتياجات الخاصة بما ينسجم مع مواثيق الأمم المتحدة ذات العلاقة .

6- دعوة وزارات التربية والتعليم والمعارف في الدول العربية إلى اعتماد اللامركزية في تعميم التعليم الجامع .

7- دعوة وزارات التربية والتعليم والمعارف ومؤسسات التعليم العالي إلى تضمين مفاهيم تربية وتعليم ذوي الاحتياجات الخاصة في مناهجها الدراسية ضمن إطار التعليم الجامع .

8- تغيير الدور المستقبلي لمعاهد ومراكز التربية الخاصة بما ينسجم مع متطلبات التعليم الجامع .

9- تفعيل دور الحكومات العربية في المنظمات الإقليمية والدولية بغرض تدعيم التعليم الجامع .

ثالثاً : البيئة المدرسية ومناهج التعليم

1- تصميم وتجهيز الفصول المدرسية وتوفير التقنيات بما يضمن تحقيق متطلبات التعليم الجامع .

2- توفير الأجهزة التعويضية اللازمة ووسائل الدعم المساندة للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة لضمان فاعلية مشاركتهم في كافة الأنشطة التربوية والتعليمية .

3- اعتماد مناهج وظيفية تساعد على التغلب على سلبيات التعليم الحالي التي قد تتعارض مع مبدأ التعليم الجامع .

4- اعتماد أساليب ونظم تقويم مرنة تقيس مدى أداء الطفل ذي الاحتياجات الخاصة مقارنة بأدائه .

5- ضرورة دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في مراحل أعمارهم المختلفة في كل الأنشطة الترفيهية والثقافية والتربوية والرياضية وغيرها وذلك بخلق علاقات شراكة بين كل المعنيين بتلك الأنشطة .

رابعاً : إعداد وتدريب الكوادر البشرية

1- الاستفادة من أنماط التربية الخاصة وخدماتها وخبراتها مثل برامج غرفة المصادر والمعلم المتجول والمعلم المستشار بالإضافة إلى برامج أخرى مثل من طفل إلى طفل والتأهيل المجتمعي .

2- التركيز على التنوع والمرونة في طرائق التدريس واستخدام طرائق التدريس الاستقصائية بدلاً من التلقينية، مع التأكيد على تصميم الخطط التربوية الفردية وأساليب تنفيذها .

3- دعوة الجامعات والكليات ودور المعلمين إلى مراجعة برامجها وخططها الدراسية بما ينسجم مع متطلبات التعليم الجامع والعمل على استحداث برامج للتربية الخاصة على المستوى الجامعي والدراسات العليا .

4- وضع ضوابط ومعايير لاختيار المعلمين الذين يمكن أن يلتحقوا ببرامج إعداد كوادر التربية الخاصة، والعمل على تضمين مفاهيم التعليم الجامع في برامج المعلمين وتدريبهم .

5- إنشاء وتفعيل مراكز إعداد الوسائل التعليمية وتدريب المعلمين على إنتاجها .

6- تكليف المكتب الإقليمي للتربية في الدول العربية بحصر الكفاءات المتخصصة في مجال التربية وتعليم ذوي الاحتياجات الخاصة في سبيل الاستفادة من خبراتهم .

خامساً : الشراكة مع الطفل والأسرة والمجتمع

1- ضرورة إقامة علاقات تنسيق وشراكة متكافئة بين الجمعيات الأهلية والحكومية وقطاعات المجتمع المختلفة تكون مبنية على أساس التعاون والدعم والمساندة والتواصل وذلك باستحداث آليات للتخطيط والتنسيق والتنفيذ والمتابعة .

2- تفعيل وتعزيز دور الأهل وإشراكهم في إعداد وتخطيط وتنفيذ البرامج التربوية عند اتخاذ القرارات التي تخص أطفالهم .

3- تدريب الأهل وتثقيفهم على كيفية التعامل مع أطفالهم، إضافة إلى ضرورة توعيتهم بحقوق أطفالهم والعمل على الدفاع عنها طبقاً لاتفاقية حقوق الطفل .

4- ضرورة التركيز على مكامن القوة وقدرات الطفل ذي الاحتياجات الخاصة مع تثمين رأيه وإشراكه في القرارات المختلفة الخاصة به .

5- ضرورة مساهمة المجتمع المحلي والاستفادة من موارده لتوفير فرص وصول ذوي الاحتياجات الخاصة في المجالات المتعلقة بالمباني والنقل والاتصال والتواصل في المدارس والأماكن العامة .

المؤتمر العربي رفيع المستوى لحقوق الطفل

القاهرة 2 - 4 يوليو 2001 م

تنفيذاً لقرار مجلس جامعة الدول العربية على مستوى القمة ، الذي عقد في 27 ، 28 مارس 2001 ، بعمان – المملكة الأردنية الهاشمية ، بشأن اعتماد الإطار العربي لحقوق الطفل ، والدعوة إلى عقد مؤتمر عربي رفيع المستوى لوضع الخطط والآليات المناسبة بهدف تفعيل العمل العربي المشترك في مجال الطفولة ، والمشاركة الإيجابية في أعمال الدورة الخاصة للجمعية العامة للأمم المتحدة حول الطفولة ، والتي ستعقد أعمالها في سبتمبر 2001 ،

انعقد المؤتمر العربي رفيع المستوى لحقوق الطفل خلال الفترة من 2 – 4 يوليو 2001 بمقر الأمانة العامة لجامعة الدول العربية وبرعاية السيدة الفاضلة سوزان مبارك ، قرينة رئيس جمهورية مصر العربية ، وبمشاركة كريمة من جلالة الملكة رانيا العبد الله قرينة عاهل الأردن رئيس القمة العربية .

وشارك في أعمال المؤتمر وفود من جميع الدول العربية ضمت عدداً من الشخصيات رفيعة المستوى والوزراء والقيادات والخبراء وممثلي المنظمات الأهلية العربية ، وممثلي النشء العربي ، بالإضافة إلى مشاركة ممثلين عن بعض المنظمات العربية والمكتب الإقليمي لمنظمة الأمم المتحدة ذات العلاقة ، وهي :

المجلس العربي للطفولة والتنمية ، منظمة العمل العربية ، مؤسسة الحريري ، منظمة الأسرة العربية ، والمكتب الإقليمي لليونيسيف ، المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية ، المكتب الإقليمي لمنظمة العمل الدولية ، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا (الاسكوا) ، رابطة العالم الإسلامي (هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية بالسعودية) ، اللجنة

الإسلامية العالمية للدعوة والإغاثة ، مكتب يونيسيف القاهرة ، اللجنة الوطنية لليونسكو ، الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا والنقل البحري ، المجلس القومي للمرأة في مصر ، رابطة المرأة العربية ، بالإضافة إلى مشاركة عدد كبير من ممثلي المؤسسات والجمعيات الأهلية المعنية في دولة مقر جامعة الدول العربية .

وهدف المؤتمر إلى وضع الآليات المناسبة لتفعيل العمل العربي المشترك في مجال الطفولة ، وتنسيق المواقف العربية قبل انعقاد الدورة الخاصة للجمعية العامة المعنية بحقوق الطفل ، وكذلك أيضاً بلورة موقف عربي موحد ومشاركة فعالة قبل وانتهاء انعقاد الدورة .

كما هدف المؤتمر إلى الإعداد لعقد مؤتمر ثانٍ رفيع المستوى في تونس بعد انعقاد الدورة الخاصة ، وذلك لوضع خطة العمل العربية في ضوء الأهداف العالمية الجديدة ، وبما يتفق مع الواقع العربي .

وبالتوازي مع انعقاد المؤتمر تم عقد اجتماع تحضيري لممثلي مؤسسات المجتمع المدني من الوفود العربية ، بمقر المجلس العربي للطفولة والتنمية ، كما عقد اجتماع مماثل لممثلي النشء اليافع بالمركز الكشفي العربي ، وذلك لتفعيل مشاركة المجتمع المدني والنشء العربي في هذا المؤتمر .

وقد شارك في اجتماع ممثلي منظمات المجتمع المدني والذي انعقد في 2001/7/2 بمقر المجلس وفود مثلت 11 دولة عربية هي الأردن ، تونس ، السودان ، العراق ، فلسطين ، الكويت ، لبنان ، ليبيا ، مصر ، المغرب واليمن .

ووجه المشاركون رسالة للمؤتمر العربي رفيع المستوى حول الطفولة أكدوا فيها على أهمية فعالية وتكثيف الحضور العربي لاجتماع الأمم المتحدة الخاص ، وعلى أن تكون توصيات منتدى الرباط أساساً للتوجه العربي ، وأوصى الاجتماع على ضرورة إشراك أعضاء من المجتمع المدني ضمن الوفود الرسمية المشاركة في الاجتماع الخاص للأمم المتحدة ، وأن تكون مرتكزات الرسالة العربية مُعبرة عن خصوصية المنطقة العربية ، كما ناشد الاجتماع الحكومات العربية الدعم للمجالس العليا واللجان الوطنية للطفولة بالأقطار العربية ، وتهيئة السبل لتفعيل نشاطاتها كمنظمات وطنية ومنظمات حكومية وأهلية في الدول العربية .

واستضاف المركز الكشفي العربي في 2001/7/2 اجتماع الشباب العربي اليافع،

والذي أعدت له مؤسسة الحريري والمجلس القومي للأمومة والطفولة في مصر، وشاركت فيه وفوداً من (13) دولة عربية هي : الأردن ، تونس ، البحرين ، جيبوتي ، سلطنة عمان ، السودان ، سوريا ، العراق ، فلسطين ، الكويت ، مصر ، لبنان ، واليمن .

وتم تقديم توصيات هذين الاجتماعين إلى المؤتمر العربي رفيع المستوى لاستيعابها في إطار التوصيات الصادرة عنه .

ولعله من المهم الإشارة إلى ما جاء في جلسات المؤتمر رفيع المستوى ؛ حيث تضمنت الجلسة الافتتاحية كلمات كل من :

- معالي الأمين العام لجامعة الدول العربية
- السيدة الفاضلة سوزان مبارك قرينة رئيس جمهورية مصر العربية .
- جلالة الملكة رانيا العبدالله ، قرينة ملك المملكة الأردنية الهاشمية .
- النائب البرلماني السيدة بهية الحريري ، رئيس لجنة المرأة العربية بالاتحاد البرلماني العربي .
- الطفلة يافا حراز من فلسطين عن الأطفال العرب المشاركين .

وعقب ذلك ألقيت كلمات وفود الدول المشاركة . **كما** ألقيت كلمات المنظمات العربية والدولية التالية : المجلس العربي للطفولة والتنمية ، المكتب الإقليمي لمنظمة اليونيسيف ، المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية ، المكتب الإقليمي لمنظمة العمل الدولية .

وعلى مدار أربع جلسات عمل مكثفة تم فيها بحث ودراسة بنود أعمال المؤتمر في ضوء الوثائق التي أعدتها الأمانة العامة للجامعة ، ودارت مناقشات مستفيضة أثرت النتائج التي توصل إليها المؤتمر في جلسته الختامية .

وفيما يلي نقدم عرضاً عاماً لقرارات المؤتمر :

١ - قرار بالموافقة على إصدار إعلان القاهرة ، وتفعيل آليات العمل العربي المشترك نحو عالم عربي جديد بالأطفال .

2 - قرار بالموافقة على إصدار بيان بالموقف العربي الموحد في الدورة الخاصة للجمعية العامة للأمم المتحدة المعنية بالطفولة .

3 - قرار بشأن توفير الحماية الدولية لأطفال فلسطين .

4 - قرار بالموافقة على اعتبار عام 2002 عاماً للطفل العربي .

5 – قرار بالموافقة على تشكيل لجنة تحضيرية للإعداد الجيد للمؤتمر العربي رفيع المستوى المزمع عقده في تونس في الربع الأول من العام 2002 .

الاتفاق على خطة العمل العربية حتى عام 2010 متضمنة الخطط النوعية واقتراح البرامج المتصلة بها ، مع الاستعانة بخبراء ومتخصصين في هذا المجال .

ونعرض هنا القرارين (3،2) الخاصين بالموقف العربي ، والذي سيعرض على الدورة الخاصة للجمعية العامة للأمم المتحدة المعنية بالطفولة ، وكذلك أيضاً بشأن توفير الحماية الدولية لأطفال فلسطين .

بيان بالموقف العربي الموحد في الدورة الخاصة للجمعية العامة للأمم المتحدة المعنية بالطفولة (نيويورك ، سبتمبر ، ٢٠٠١) .

تقديم :

دعت الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى عقد دورة خاصة لها بالطفولة في سبتمبر 2001 بمقرها في نيويورك، بمناسبة انقضاء عشر سنوات على صدور الإعلان العالمي لبقاء الطفل وحمايته ونمائه، وعلى دخول اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل حيز التنفيذ .

وذلك بهدف حث دول العالم لاستكمال ما لم يتم تنفيذه من أهداف الإعلان العالمي إضافة إلى تبني أهداف جديدة تتوازن مع متطلبات العقد الجديد وما يتطلبه ذلك من بلورة إطر الالتزام بتنفيذ هذه الأهداف .

* وكانت الاستجابة العربية لهذه المناسبة متميزة بل وسباقة، فقد مهدت لها إجراءات عربية جادة في سياق تنفيذ أهداف الإعلان العالمي والاتفاقية الدولية، وذلك على المستويين الوطني والقومي .

فعلى المستوى الوطني : توالى تصديق الدول العربية على اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل ، والتزمت بوضع الخطط وتنفيذها، وإنشاء المجالس أو الهيئات المختصة بالطفولة؛ مما أحدث نقلة موضوعية في الأداء انعكست بشكل واضح في المؤشرات الوطنية خاصة في المجالات الصحية وبرامج التحصين الشامل والتوعية الصحية وتطوير التشريعات، والتزمت بتقديم تقاريرها الدورية إلى اللجنة الدولية لحقوق الطفل ومراجعة أهداف الإعلان

العالمي لمنتصف العقد (عام 1995)، كما التزمت بتقديم تقاريرها لنهاية العقد (عام 2000) إلى الأمين العام للأمم المتحدة .

وعلى المستوى القومي : كان لجامعة الدول العربية مبادراتها في إطار تنفيذ أهداف الإعلان العالمي والاتفاقية الدولية، فوضعت خطة عمل عربية في ضوء هذه الأهداف، صدرت عن اجتماع رفيع المستوى عقد في تونس عام 1992 وقامت إدارة الطفولة بالجامعة العربية في متابعة تنفيذ الدول العربية ومؤسسات العمل العربي المشترك لبنود هذه الخطة وإصدار تقرير سنوي، وأيضاً تقرير عن تنفيذ أهداف منتصف العقد وتقرير عن تنفيذ أهداف نهاية العقد .

* كما تمثل الاستعداد العربي الجاد لهذه المناسبة، وللمشاركة في أعمال هذه الدورة من خلال ما أنجزته اللجنة الاستشارية للطفولة العربية – وهي إحدى لجان الجامعة – وأعضاؤها من ممثلي المجالس العليا أو الهيئات الوطنية للطفولة في الدول الأعضاء حين وضعت : "وثيقة عربية لحقوق الطفل" في ضوء أحكام اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل والأهداف العالمية الجديدة وخصوصية الواقع العربي وظروفه، بما يعكس توافق الاهتمام العربي مع الحركة العالمية للطفولة، وتوج هذا الإنجاز بإصدار هذه الوثيقة من مجلس جامعة الدول العربية على مستوى القمة الذي عقد في عمان في مارس 2001 مما يؤكد التوجه الإيجابي والالتزام على أعلى مستويات صنع القرار العربي بالارتقاء بأوضاع أطفال اليوم الذين يمثلون الرصيد البشري المستقبلي للأمة العربية .

* وبالتوازي عقدت العديد من الملتقيات بمشاركة الحكومات والمجتمع المدني والنشء اليافع في سياق الإعداد للمشاركة بفاعلية في أعمال هذه الدورة الخاصة، كالمنتدى الإقليمي العربي للشباب (النشء اليافع) في عمان/ أكتوبر 2000 والمنتدى الإقليمي العربي لمنظمات المجتمع المدني في الرباط/ فبراير 2001، والندوة الإقليمية العربية حول الطفولة في بيروت/ أبريل 2001 والملتقى العربي للطفولة في بيروت /مايو 2001 .

* وبالتوازي طرحت بعض مؤسسات المجتمع المدني العربية مجموعة من المبادرات تؤكد التزامها بالتعاون والإسهام الجاد مع الحكومات العربية في النهوض بأوضاع الطفل العربي منها المجلس العربي للطفولة والتنمية، والمعهد العربي لحقوق الإنسان والمرصد الوطني لحقوق الطفل بالمغرب، ومؤسسة الحريري بلبنان .

وقد تضمنت أهداف المؤتمر رفيع المستوى لحقوق الطفل (2 – 2001/7/4) بالقاهرة :

وضع "رؤية عربية" إزاء المشروع المنقح للوثيقة الختامية المعد للإصدار من الدورة الخاصة بالطفولة المعنونة "عالم جدير بالأطفال" ؛ أي رؤية ذاتية تنطلق من مجمل الذات العربية بخصائصها وقدراتها وهمومها في اتجاه "رؤية عالمية" تتسم بعمومية الخصائص والقدرات والهموم، تكاد أن تكون مجردة من الخصوصية، وتصب اهتمامها نحو محصلة الأمور كما رصدتها مصفوفة البيانات في التقارير الدورية لأحوال الأطفال وأوضاعهم في مختلف الأقاليم من بقاع العالم من أدنى المستويات إلى أعلاها على مدرج الارتقاء والتقدم.

ومن هنا يأتي دورنا ككيان إقليمي – مثل غيرنا من الكيانات الإقليمية الأخرى – وتتحدد مهمتنا من خلال هذا المؤتمر، كي نضع رؤيتنا على هذه الوثيقة العالمية :

* فنتفق معها فيما يسهم في الارتقاء بأوضاع أطفالنا من خلال تعرفنا على أحدث المستجدات العلمية والمعرفية والاسترشاد بها في دعم جهودنا من أجل صحة أفضل لأطفالنا وتعليم أجود يؤهلهم لمواكبة التطورات العلمية والمعرفية المستمرة، ولاستخدام التقنيات الحديثة في الاتصالات والمعلومات وذلك وفق إمكاناتنا وظروفنا التي نسعى للنهوض بها باستمرار .

* ونختلف عنها فيما يشذ عن ما نملكه من خصائص نتميز بها وخصوصية ثقافية وهوية نعتز بالحفاظ عليها ونحرص على أن نورثها لأطفالنا، من خلال الأسرة وإمكاناتها الراسخة في المجتمع العربي، ودورها في تحصين النشء ضد محو الهوية واضعافها وإمداده بالتحصين القيمي الذي يقيه الكثير من المخاطر .

* ونؤكد فيها على ما يحتل جانباً كبيراً من اهتماماتنا، ويشكل مجموعة من التحديات التي علينا أن نواجهها، ونحوطها متكاتفي الأيدي والإرادة ونحاصرها بجهودنا وتعاوننا سوياً حتى تذوب أو تضعف ملامحها كمشكلات أو إشكاليات تعوق تطلعاتنا في التنمية والتقدم والنهضة، ويدفعنا إلى ذلك ليس فقط الجوار الجغرافي الذي يتيح انتقال وانتشار المشكلات في دول الجوار، وليس فقط معاناتنا من وجود دخيل معتدي غُرس داخل

هذا الكيان الجغرافي، وإنما أيضاً توحدنا في كيان بشري حضاري يلغي الفواصل والحدود بين شعوبنا .

ويأتي في مقدمة هذه المشكلات : الاحتلال الإسرائيلي، وحرب الإبادة في فلسطين والجولان وجنوب لبنان، والفقر وتزايد الأطفال في سوق العمل والأطفال في الشوارع، والتمييز وفقاً للنوع خاصة في فرص التعليم، وفي المعاملة، والعنف ضد الأطفال .

ومن هنا سوف نعمل على :

أولاً :

1- المشاركة العربية على أعلى مستوى في الدورة الخاصة للأمم المتحدة .
2- عقد اجتماعات تحضيرية على مستوى المندوبين الدائمين العرب لدى الأمم المتحدة، للعمل على تنسيق وتوحيد الموقف العربي في هذه الدورة الخاصة .
3- أن يتضمن تشكيل الوفود العربية عنصري المجتمع المدني والأطفال اليافعين .
4- أن تعكس كلمات الوفود العربية واتصالاتها الثنائية ومع المجموعات الدولية الأخرى. الرؤية المستقبلية التي تتضمنها الوثائق النهائية للمؤتمر العربي رفيع المستوى لحقوق الطفل .
5- أن تشارك الدول العربية بفاعلية في الاجتماعات الدولية والإقليمية القادمة بما في ذلك الاجتماع التحضيري الأفريقي لمؤتمر يوكوهاما حول الاستغلال الجنسي للأطفال والمؤتمر العربي القادم حول الطفولة في تونس .

ثانياً :

سوف نعمل على تنسيق مواقفنا وآرائنا إزاء نصوص الوثيقة، ومن خلال تعليقاتنا ومداخلاتنا اثناء أعمال هذه الدورة الخاصة؛ حيث سنلتزم بما أوصت به اللجنة الفنية الاستشارية للطفولة العربية في دورتها الثامنة التي عقدت بالقاهرة في الفترة من 5 - 7 يونيو (حزيران) 2001 (توصية رقم 2) بشأن الموقف العربي الموحد، وسوف نُعَبِّر عن هذا الموقف في النص أينما وجد وفي المداخلات كالتالي :

1- استخدام كلمة "الأسرة الطبيعية" - تعبيراً عن الأسرة الزواجية - بدلاً من "الأسرة المعيشية" .
2- استخدام عبارة "النساء بمختلف الأعمار" بدلاً من النساء والمراهقات" .

3- التعبير عن الأسرة بأنها المكان الطبيعي لتنشئة الطفل .

4- استخدام تعبير الصحة الإنجابية بدلاً من خدمات الصحة الجنسية .

5- التحفظ على استخدام مصطلح (الأسرة بجميع أشكالها) .

6- التحلي بالقيم والأخلاق الحميدة للعاملين في مجال الطفولة .

7- التركيز على تحلي الأطفال والمراهقين بالعفة والقيم .

8- التركيز على الفقرات بين الأقواس التي عليها الخلاف .

9- استخدام كلمة "الجنس" بدلاً من "نوع" .

10- استخدام كلمة "العدالة بدلاً من" المساواة" للتعبير عن عدم التمييز .

11- أن تكون معايير التنشئة وفقاً للقيم النابعة من الشرائع السماوية .

12- التأكيد على أهمية التعليم ما قبل المدرسة حماية للطفولة المبكرة .

13- الاهتمام بالأطفال الذين يعيشون في ظل المنازعات المسلحة، وأيضاً الاحتلال الحصار ولتوفير الحماية والرعاية لهم .

14- التأكيد على أن عمل الأطفال قضية ذات أولوية في العالم العربي، وأن حماية الأطفال من الأعمال الضارة تأتي كخطوة أولى لمواجهة عمل الأطفال بصفة عامة .

15- تشجيع البرامج الكفيلة لمواجهة ظاهرة عمل الأطفال .

16- عدم استغلال عمل الأطفال للضغط على الدول ومحاربة منتجاتها .

17- احترام خصوصيات الدول والمناطق وأولوياتها .

18- التأكيد على ضرورة حماية أطفال فلسطين من الممارسات الوحشية للاحتلال الإسرائيلي، وإهدار كافة حقوقهم التي نصت عليها الاتفاقيات والمواثيق الدولية والعربية، وكذلك أطفال الجولان وجنوب لبنان .

19- التأكيد على مرجعية اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل كنقطة انطلاق نحو العمل المستقبلي .

20- التأكيد على مرجعية مجموعة الاتفاقيات الدولية التي تتناول حقوق الإنسان وحماية المدنيين، وحقوق المرأة.. إلخ، وقرارات مجلس الأمن ذات الصلة (خاصة فيما يتعلق بالأطفال والنزاعات) وذلك في مواجهة محاولات الالتفاف حول الأُطر القانونية وتهميشها .

21- التأكيد على أهمية ترجمة الالتزام بحماية الأطفال من أثار النزاعات المسلحة بآليات محددة بما في ذلك تعزيز دور المقرر الخاص للأمم المتحدة، وأن يقوم مجلس الأمن بدراسة تأثير العقوبات الدولية على الأطفال قبل فرضها، ومتابعة آثارها عليهم، مع الحرص على تضمين كافة المبادرات السلمية، بما في ذلك أعمال لجان التحقيق الدولية، عنصر الحماية الخاصة للأطفال، في ظروف الاحتلال والحصار والأسْر، مع ضرورة تعيين المراقبين الدوليين لضمان حماية المدنيين، وخاصة الأطفال والاستفادة من الخبرة الدولية في تعزيز حماية المدنيين، في ظروف النزاعات وذلك عن طريق المبادرات التي تؤكد حصانة العاملين في مجال المعونة الإنسانية وكذلك المعونات الإنسانية والاتفاق على فترات وقف اطلاق النار لإتاحة الفرصة للخدمات الإنسانية للتدخل والاتفاق على مناطق وممرات آمنة تحظر الأعمال العسكرية، بهدف توفير المعونة للمدنيين.

22- الاتفاق على اختيار ممثل للدول العربية للتحدث باسم المجموعة العربية .

23- ضرورة التزام الدول المانحة بالمشاركة في المسئولية الدولية الساعية للنهوض بحقوق الطفل، بما في ذلك تخصيص نسبة 0,7٪ من دخلها القومي للمعونة الدولية، وتطبيق مبادرة 20,20 التي تخصص حداً أدنى من نسبة المعونات الدولية والمخصصات الوطنية للعمل من أجل الأطفال .

ثالثاً : ملاحظات عامة على الوثيقة :

1- تفتقر الوثيقة إلى توضيح أُطر الالتزام من جانب الدول المتقدمة والمجتمع الدولي لتحقيق ما جاء بها من أهداف، وتوضيح الالتزام الوطني الذي يجب أن يشمل بجانب الحكومات كافة المستويات : الفرد والأسرة والمجتمع المدني .

2- تفتقر الوثيقة إلى توضيح دور الدول المتقدمة والمجتمع الدولي في مساعدة دول العالم الثالث لمواجهة الآثار السلبية للعولمة .

3- تفتقر الوثيقة إلى الوصف الدقيق لأوضاع الأطفال في العالم؛ حيث لم تبرز تلك المشكلات التي يعاني منها الأطفال في بعض المناطق نتيجة الاحتلال الأجنبي والعقوبات الاقتصادية .

4- تفتقر الوثيقة إلى إطار عام لخطة عمل لتنفيذ ما ورد فيها تسترشد بها الأطراف لعمل خطط نوعية وفقاً لظروفها وإمكاناتها .

5- نفتقر الوثيقة إلى توضيح الأدوار والعلاقات بين المنظمات الدولية والإقليمية والوطنية، الحكومية منها وغير الحكومية .

قرار بشأن توفير الحماية الدولية لأطفال فلسطين

بالنظر لتعرض الطفل الفلسطيني لأبشع أشكال وصور الانتهاك على يد إسرائيل، ولانتهاكها حقوقه الأساسية في الحياة والأمان والجنسية والهوية، والغذاء والتعليم والسكن والصحة والرعاية الصحية، والتعبير، وكذلك في العيش في أسرة طبيعية .

ولجسامة ما ينجم عن الاعتداءات الإسرائيلية من حرمان الشعب الفلسطيني من مقومات الحياة الطبيعية والاستقرار مما يحرم الطفل الفلسطيني من توفر البيئة المواتية لبقائه ونمائه وحمايته .

ولإصرار الاحتلال الإسرائيلي على الانتهاك الصارخ للقانون الدولي والشرعية الدولية والمواثيق والاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان عموماً، وحقوق الطفل بشكل خاص

ولتأكيد المجتمع الدولي على ضرورة تكاتف الجهود على المستوى الإقليمي والوطني من أجل متابعة ما تم إنجازه في مجال حماية حقوق الطفل في العالم .

وبناء على ما تقدم يوصى المؤتمر بما يلي :

1- دعوة جامعة الدول العربية لبذل كل الجهود لعقد اجتماع للدول الأطراف في اتفاقيات جنيف لعام 1949 وذلك لحمل إسرائيل على تنفيذ التزاماتها بموجب هذه الاتفاقيات وخاصة الاتفاقية الرابعة المتعلقة بحماية المدنيين وقت الحرب والاحتلال والتي تنتهكها إسرائيل منذ اثنين وخمسين عاماً .

2- دعوة الدول العربية الأعضاء، والجامعة، للاتصال بالجهات الفاعلة ، وذلك لحث المجتمع الدولي من خلال مجلس الأمن لاتخاذ الإجراءات اللازمة بكل حزم لضمان توفير الحماية للشعب الفلسطيني وأطفال فلسطين من الأخطار المحدقة بهم بسبب عنف الاحتلال الإسرائيلي .



كتـــب

أحمد السعيد يونس

رعاية الطفل المعوق : طبياً ونفسياً واجتماعياً / تأليف أحمد السعيد يونس، مصري عبدالحميد حنوره. –ط.2.– القاهرة : دار الفكر العربي، 1999.– 144 ص .– تدمك 9-390-10-977 .

أحمد حسين اللقاني

التربية البيئية بين الحاضر والمستقبل / أحمد حسين اللقاني، فارعة حسن محمد.– القاهرة : عالم الكتب، 1992 .– 369 ص.– تدمك X – 167– 232 – 977 .

أحمد يحيى عبدالحميد

الأسرة والبيئة / أحمد يحيى عبد الحميد ؛ مراجعة وتقديم عبدالهادي الجوهري .– الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1998 .– 266 ص .

إرينيه جوهانسون

النمو اللغوي لدى الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة : الاتصال الأدائي. إرينيه جوهانسون؛ ترجمة أنسي محمد قاسم .– الإسكندرية : مركز الإسكندرية للكتاب، 1999 .– 183 ص.– تدمك 977-5682-20–7.

الغريب زاهر

تكنولوجيا التعليم : نظرة مستقبلية / الغريب زاهر، إقبال بهبهاني .– الكويت : دار الكتاب الحديث، 1999 .– 313 ص .– تدمك 8 – 06 – 5758 – 977 .

أنيس الحروب

نظريات وبرامج في تربية المتميزين والموهوبين / تأليف أنيس الحروب.– عمان : دار الشروق للنشر والتوزيع ، 1999 .– 264 ص .– تدمك 3-054 – 9957 .

باري مكنمارا

غرفة المصادر : دليل معلم التربية الخاصة / تأليف باري مكنمارا؛ ترجمة زيدان أحمد السرطاوي، إبراهيم بن سعد أبو نيان .– الرياض : جامعة الملك سعود، 1998 .– 201 ص .– تدمك 9– 711 – 05– 9960 .

جليل وديع شكور

الطفولة المنحرفة / إعداد جليل وديع شكور.– ط 1. بيروت : الدار العربية للعلوم ، 1998 .– 151 ص .– تدمك 2– 84409 – 863 – .

حنان عبدالحميد عناني

تخطيط برامج الطفل وتطويرها/ تأليف حنان عبد الحميد عناني .– عمان : صفاء للنشر والتوزيع، 1999 .– 128 ص .

سهير كامل أحمد

سيكولوجية الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة / سهير كامل أحمد .– الإسكندرية : مركز الإسكندرية للكتاب ، 1998 .– 303 ص .– تدمك 1-23 – 5682 – 977 .

سهير كامل أحمد

الصحة النفسية والتوافق / سهير كامل أحمد .– الإسكندرية : مركز الإسكندرية للكتاب، 1999 .– 459 ص .

سهى أحمد أمين

المتخلفون عقلياً بين الإساءة والإهمال / سهى أحمد أمين؛ إشراف كاميليا إبراهيم عبدالفتاح .– القاهرة : دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ،1999.– 185 ص.– تدمك 6-161– 303 – 977 .

شيلا وولبر

جماعات اللعب من 18 شهراً حتى الروضة: دليل كامل للآباء/ تأليف بث لفين شيلا وولبر؛ ترجمة هدى محمود الناشف.– القاهر: دار الفكر العربي، 1999 .– 154 ص.– تدمك 977-10-1177-4.

عبدالحافظ سلامة

تصميم وإنتاج الوسائل التعليمية في التربية الخاصة/ عبدالحافظ سلامه (وآخ) .– عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1999 .– 195 ص.– تدمك X 9957-07-072 .

عبد الرحمن سيد سليمان

سيكولوجية ذوي الحاجات الخاصة: الجزء الأول : ذوي الحاجات الخاصة (المفهوم والفئات)/ تأليف عبد الرحمن سيد سليمان.- القاهرة : مكتبة زهرة الشرق، 1999.- 199 ص .- تدمك 977 - 314 -037 - 7

عبد الرحمن سيد سليمان

سيكولوجية ذوي الاحتياجات الخاصة : الجزء الثاني : أساليب التعرف والتشخيص/ تأليف عبدالرحمن سيد سلمان.- القاهرة : مكتبة زهراء الشرق ، 1999 .- 331 ص. - تدمك X - 027- 314 - 977 .

علاء الدين كفافي

الإرشاد والعلاج النفسي الأسر : المنظور النسقي الاتصالي/ علاء الدين كفافي.- القاهرة : دار الفكر العربي ، 1999 .- 445 ص .- تدمك 2- 1195-10- 977 .

فاتن عبد اللطيف

نمو الطفل والتعبير الفني / فاتن عبد اللطيف .- الإسكندرية : المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع، 1999 .- 196 ص .

محمد السيد حلاوة

الرعاية الاجتماعية للطفل الأصم / محمد السيد حلاوة؛ تقديم السيد محمد بدوي .- الإسكندرية: المكتب العلمي للنشر والتوزيع ، 1999 .- 293 ص .- تدمك 3- 19- 5609 -977 .

محمد سيد فهمي

الفئات الخاصة من منظور الخدمة الاجتماعية : المجرمين- المعوقين / محمد سيد فهمي ، السيد رمضان .- الإسكندرية : المكتب الجامعي الحديث ، 1999 .- 335 ص .

نبيل عبدالهادي

التفكير عن الأطفال : تطوره وطرق تعليمه / نبيل عبدالهادي .- عمان : دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع ، 1999 .- 133 ص .

هدى محمود الناشف

إعداد الطفل العربي للقراءة والكتابة/ هدى محمود الناشف .- القاهرة : دار الفكر العربي، 1999 .- 219 ص .- تدمك .- 1053 - 10-977 .

BOOKS

Books, Sue.
Invisible Children in the Society and Its Schools/ by Sue Books . – New Jersy Lawrence Erlbawn Associates Publishers, 1998 . – 214 p.; 23 cm . –ISBN 0-80582368-9

Briggs, Dennie.
A Class of Their Own: When Children Teach Children/ by Dennie Briggs . – London: bergin & Garvey, 1998 . – 177 p.; 24 cm . –ISBN 0-89789-563-0.

Butzow, Carol M.
More Science through Children's Literature: An Integrated Approach/ by Carol M. Butzow and John W. Butzow . – Colorado: Teacher Ideas Press, 1998 . – 245 p.; 28 cm . – ISBN 1-56308-266-7

Craissati, Jackie.
Child Sexual Abusers: A Community Treatment Approach/ by Jackie Craissati . – East Sussex: Psychology Press, 1998 . – 138 p.; 24 cm . –ISBN 0-86377-734-1.

Einon, Dorothy.
Learning Early: Everything Parents need to encourage and develop their child's learning skills from birth to six years of age/ by Dorothy Einon . – London: Checkmark Books, 1998 . – 240 p.; 25 cm . – ISBN 0-8160-4014-1

Elliott, Julian.
Children in difficulty: A guide to understanding and helping/ by Julian Elliott and Maurice Place . – New York: Routledge, 1998 . – 230 p.; 23 cm . – ISBN 0-415-14459-0

Erwin, Phil.
Friendship in Childhood and Adolescence/ by Phil Erwin . – New York: Routledge . –164 p.; 22 cm . – ISBN 0-415-16233-5

Haw, Kaye.
Educating Muslim Girls/ by Kaye Haw . – Bukingham: Open University Press, 1998 . – 203 p.; 23 cm . – ISBN 0-335-19773-6

Head, John.
Understanding the Boys: Issues of Behaviour and Achievement/ by John Head . – New York: Falmer Press, 1999 . – 120 p.; 23 cm . – ISBN 0-7507-0866-2.

Hewitt, Sandra K.
Assessing Allegations of Sexual Abuse in Preschool Children: Understanding Small voices/ by Sandra K.Hewitt . – London: SAGE Publications Inc., 1999 – 303 p.; 23 cm . – I SBN 0-7619-0205-8

James, Allison.
Theorizing Childhood/ by Allison Lames, Chris Jenks and Alan Prout . – Cambridge: Polity Press, 1998 . – 247p.; 23 cm . – ISBN 0-7456-1565-1

Junn Ellen N
Child Growth and Development/ by Ellen N. Junn, Chris J.Boyatzis . – Connecticut: Dustikin/McGraw Hill, 1999 . – 229 p.; 28 cm . – ISBN 0-07-040122-5

McCulloch, Gary.
Failing the Ordinary Child? The theory and Practice of Working-class Secondary Education/ by Gary McCulloch . – Philadelphia: Open University Press, 1998 . – 202 p.; 23 cm . – ISBN.0-335-19787-6

National Research Council.
Preventing Reading Difficulties in Young Children/ by National Research Council . – Washington: National Academy Press, 1998 . – 432p.; 23 cm . – ISBN 0-309-06418-x

National Research Council.
Starting Out Right: A Guide to promoting Children's Reading Success/ by The National Research Council . – Washington: National Academy Press, 1999 . – 182 p.; 25 cm . – ISBN 0-309-06410-4

Reay, Diane
Class Work: Mother's Involvement in their Children's Primary Schooling/ by Diane Reay . – London: UCL Press, 1998 . – 198p.; 23 cm . – ISBN 1-85728-916-7

Richards, Colin.
How Shall We School Our Children: Primary Education and Its Future/ by Colin Richards and Philip H.Taylor . – London: Falmer Press - Taylor & Francis Group, 1998 . – 196 p.; 23 cm . – I SBN 0-7507-0781-1

Rose, Steven R.
Group Work with Children and Adolescents: Prevention and Intervention in School and Community Systems/ by Steven R.Rose . – london: SAGE Publications . – 186 p.; 21 cm . – ISBN 0-7691-0161-2

Shafey, Halla E.
Adolescence and State Policy in Egypt/ by Halla E.Shafey . – Giza: The Population Council . – 85p.; 23 cm.

Sheridan, Mary D.
Play in Early Childhood: From birth to six years/ by Mary D. Sheridan; revised and updated by jakie harding and liz meldon-smith . – London: Routledge, 1999 . – 54 p.; 23 cm . – ISBN 0-415-18693-5

Smidt, Sandra.
A Guide to early years practice/ by Sandra Smidt . – London: Routledge, 1998 . – 148 p.; 23 cm . – ISBN 0-415-16961-5

Stevenson, Olive.
Neglected Children: issues and dilemmas/ by Olive Stevenson . - London: Blackwell Science Ltd, 1998 . – 173 p.; 23 cm . – ISBN 0-632-04146-3

Taylor, Jayre.
Early Childhood Studies: A Holistic Introduction/ by Jayre Taylor, Margart Woods . – London: Arnold, 1998 . – 308 p.; 23 cm . – ISBN 0-340-61388-2

Vuckinich, Samuel.
Problem solving in Families: Research and Practice/ by Samuel Vuchinich . – London: SAGE Publications, 1999 . – 328 p. 23 cm ISBN 0-7619-0878-1

Witt, Joseph C.
Assessment of Al-Risk and Special Needs Children/ by Joseph C.Witt [et tal.] . – New York: McGraw Hill, 1998 . – 441 p.; 23cm . – ISBN 0-697-24447-4

Wragg, E.C.
Improving Literacy in the Primary School/ by E.C.Wragg, C.M.Wragg, G.S. Haynes, R.P. Chamberlin . – London: Routledge, 1998 . – 290p.; 23 cm . – ISBN 0-415-17288-8

سيـــاســـات وقواعد النشر

مجلة الطفولة والتنمية .. مجلة علمية ، متخصصة ، فصلية ، مُحَكَّمة ، تُعنى بشئون الطفولة والتنمية في الوطن العربي .

سياسات النشر :

- تنشر المجلة الأعمال العلمية ذات الصلة بالطفولة والتنمية ، والتي لم يسبق نشرها أو تقييمها في جهة أخرى .
- تُعبِّر الأعمال التي تنشرها المجلة عن آراء كاتبيها ، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلس العربي للطفولة والتنمية .
- تُعرض البحوث والدراسات المقدمة للنشر على اثنين من المحكمين ويكون رأيهما ملزماً، وفي حالة اختلاف الرأي يعرض البحث أو الدراسة على مُحكم ثالث ، يكون رأيه قاطعاً.
- الأعمال العلمية التي تُقدم للمجلة ولا تنشر ، لا تُعاد إلى صاحبها.
- الالتزام بالأصول العلمية في إعداد وكتابة العمل العلمي من حيث كتابة المراجع وأسماء الباحثين والاقتباس والهوامش ، ويفضل وضع الهوامش والمراجع في نهاية الموضوعات .
- تكون أولوية النشر للأعمال المقدمة حسب أهمية الموضوع ، وأسلوب عرضه، وتاريخ الاستلام ، والالتزام بالتعديلات المطلوبة.

قواعد النشر :

- أن تُرسل الأعمال العلمية من نسختين ، ومطبوعة على جهاز الكمبيوتر . ويفضل

إرسال الموضوع على ديسك (ماكنتوش) برنامج الناشر المكتبي أو الناشر الصحفي .

- يُشار إلى جميع المراجع – العربية والأجنبية – ضمن البحث بالإشارة إلى اسم المؤلف الأخير (العائلة) ، الاسم الأول ثم الثاني (إن وجد) ، وسنة النشر ، ووضعها بين قوسين ( ) ، الموضوع ، دار النشر ، الطبعة (إن وجدت) ، المدينة ، والصفحات (في حالة الهوامش) .
- الأعمال المقدمة ينبغي أن تكون مكتوبة بلغة عربية سليمة وبأسلوب واضح .
- كتابة اسم الباحث وجهة عمله وأرقام الاتصال وعنوانه كاملاً على ورقة مستقلة، وإرفاق نسخة من السيرة الذاتية .
- يعتبر العمل العلمي قابلاً للنشر إذا توافرت فيه المعايير السابقة في سياسات وقواعد النشر ، بالإضافة إلى مراعاة اتباع الآتي :

الدراسات والبحوث :

- أن تقدم في حدود (5000 كلمة) .
- أن تخضع لسياسة التحكيم المشار إليها في سياسات النشر .

مقالات :

- ألا يزيد عدد صفحات المقال على 3500 كلمة .
- أن تكون الموضوعات حديثة ، وألا يكون قد مضى على إعدادها أكثر من سنة واحدة .

تجارب قطرية :

- ألا يزيد عرض التجربة على (3000) كلمة ، لتلقي الضوء على نجاحات تجربة حكومية أو أهلية عربية لتعميم الفائدة .
- أن تكون عروض التجارب حديثة ومستمرة .

عروض كتب :

- ألا يزيد عدد صفحات العرض على 2000 كلمة .
- أن تكون الكتب المعروضة حديثة ، وألا يكون قد مضى على إصدارها أكثر من ثلاث سنوات .

عروض الرسائل الجامعية :

- ألا يزيد عدد صفحات العرض على 2000 كلمة .
- أن تكون الرسائل المعروضة حديثة ، وألا يكون قد مضى على إعدادها أكثر من ثلاث سنوات .

عرض تقارير المؤتمرات والندوات وحلقات النقاش :

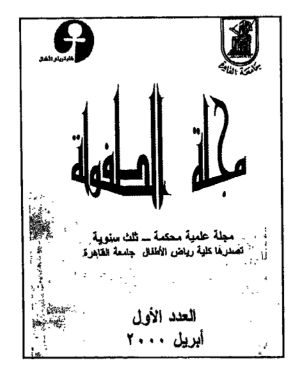
- ألا يزيد عدد صفحات العرض على 1500 كلمة .
- أن تكون تلك الفعاليات حديثة ، وذات أهمية بما تعكسه من مردود إيجابي .

الترجمات :

- ألا يزيد عدد صفحات الموضوعات المترجمة على 2000 كلمة .
- أهمية أن تكون تلك الترجمات حديثة ، مع الإشارة إلى المصدر الأصلي للنص واسم كاتبه .

مجلـــة الطفـولـــة

علمية – محكمة – ثلث سنوية



تهتم المجلة بنشر الدراسات والبحوث في مجالات الطفولة بكل فروعها (النفسية والتربوية والاجتماعية والفنية والمسرحية والثقافية بعامة والإعلامية) .

وترحب المجلة بالدراسات والبحوث والتقارير ، عن المؤتمرات والندوات وأخبار اللقاءات وورش العمل المختلفة وترجمة الكتب في مجال الطفولة بكل فروعه ، وهي بذلك تعتبر رافداً يزود العاملين في الحقل التربوي من القيادات التربوية والإدارات التعليمية بكل يا يهمهم في مجال تربية وتعليم الطفل .

تصدرها كلية رياض الأطفال – جامعة القاهرة

٥٦ شارع التحرير – الدقي – القاهرة – جمهورية مصر العربية

الطفولة

فكرية – ثقافية – عامة



تتناول المجلة موضوعات عديدة ، لعل أبرزها أطفال العراق تحت الحصار ، وآثاره على الصحة العامة للأطفال ، وعلى العملية التربوية ، واتفاقية حقوق الطفل والتعديلات المطلوبة ، وتقرير اللجنة الدولية للصليب الأحمر عن معاناة أطفال العراق ، والمشكلات الاجتماعية للطفل العراقي ، ومعاناة الآباء أمام طلبات الأطفال من اللعب، وموضوعات أخرى نفسية وصحية وثقافية عن كتب الأطفال ومؤلفيها ورساميها ، وباب مع الموهوبين ، وعيادة واستراحة الطفولة بالإضافة إلى مواد متنوعة كثيرة .

تصدر عن الجمعية العراقية لدعم الطفولة

العراق – بغداد – شارع السعدون – الفرع المقابل لسينما أطلس

م / ١٠١ – ص.ب ١٠٣٣٤ بريد الكرادة – هاتف : ٨٨٦٨٩٠٤ – ٧١٧١٤٠٥

Our children under globalization

Abdel Wahid El-Wany *

The article begins by narrating the story of an American cartoon film, which is professionally made and directed, produced by Walt Disney. It introduces one of the dangerous sides of what we used to call cultural invasion, which developed in the frame of what has come to be globalization that has various ways and inlets. However, the social cultural pattern is the most dangerous one as it exceeds the state of economic blockade and becomes a state of complete dependence.

Globalization inlets and its cultural effect are not limited only to films, but, also for other reasons. The first reason is that we can not decisively end them, and the second one is that we do not control and eliminate its using. This article discusses three of the most important inlets: media inlets, information and the Internet, and commercial goods.

The article draws the attention to the dangers of behaviors, values and issues that are odd from our identity and culture, which are presented through films and media material. Thousands of television and satellite channels are racing to present them. The article points out that the filed of information revolution and Internet is the richest field of globalization and it is more effective. It contains sites forge facts and reproduce concepts in contexts that separate them from their roots as well as they spread false sexual perspectives and they fend Islam and Arab nationalism. Those sites spread the American morals and we find the child, teenager, and even adult him/her self are affected by such trends.

* Researcher and writer interested in educational and intellectual issues - Damascus - Syria

Cultural identity of Arab children towards globalization culture

Dr. Hady No'man El-Heitty *

This article tackles some affairs related to globalization and its relationship with children's culture as well as their cultural identity in the Arab world. This required dealing with a number of concepts that aim at revealing the relationships between them, and how each of them affects the other. The article examines the concepts of culture, cultural identity, and it also defines children's cultural identity and globalization culture.

The article reviews the varied points of view regarding globalization, however, it concludes by highlighting the dangers it represents, ensuring that as long as globalization parties have their own interests, there are victims. It is obvious that developing countries are the victims in such system. Progress in globalization system leads to a big loss for developing countries. Yet, they will be able to reduce the losses if they could modify some changes such as drawing more realistic future images that make the use of human abilities and resources, as well as, making the use of results of natural and human sciences.

The article indicates that globalization depends on benefiting from the achievements of technological and scientific progress as well as the revolution of information. Those industries include culture and media, and they have their effect on the whole intellectual trends in the world, framing mental work in certain subjects, formulating patterns of emotion and taste in certain field, increasing consumption of certain goods and cultural services as well as changing values that match with economic transfers. Towards the end of the article, the writer presents a number of recommendations addressed to Arab planning organizations, including culture-planning organizations for children, to confront the dangers of globalization.

* Professor of media - Faculty of Arts - Baghdad University

Identity between Television media and Arab child's family upbringing

Abdel Rahman Al-Ghareeb *

This article discusses the cultural identity of Arab child, and the stresses that individual is exposed to in the Arab and developing countries, which aim at driving him away from his originality and distorting his civilized identity. The Arab individual is exposed to civil, cultural and intellectual invasion process that aims to question the liability of his/her morals, civilization, and his/her ability to progress.

The article shows that the field of communication, technology, and information system is the last weapon used by western countries and especially the United States of America. Media generally, and television programs particularly are considered to be one of the most and dangerous tools that those countries use to govern and control the world, as well as, change culture and affecting the national identity of countries that are considered-to-be-weak.

In our modern age, television is the basic method of transferring culture, as it is considered to be the main tool through which millions of people acquire culture throughout different forms of expression. Now television replaced the roles of parents and teachers in upbringing children and transferring information, knowledge, and behavior to them.

The article concludes that television has changed the function of the family and its environment, causing a breakdown in authority level. Moreover, it puts the family morals in conflict with those which the child acquires from his programs, especially those who belong to societies different than his. Furthermore, it destroyed many family customs and traditions which children were used to perform before the existence of television.

---

* A researcher in the field of childhood - Faculty of Educational Sciences - Unviersity of Mohamed the Fifth - Rebate

The role of pre-school children's magazines in developing some of their mental abilities

Maha El Bassyouni*

The study explains the importance of early childhood stage in human being's life, and the general role that the family plays in the process of social and cultural upbringing. The culture, which is provided by family, has an important role in children's growth through the mental activity driven from environment. It also gives them trends, attitudes, and ways to express their reactions.

The study shows that children's journalism has its important role in developing childhood on the mental, emotional and social levels. This is due its being a media, advising, and entertaining tool. It also develops artistic taste, forming habits, transferring values, information and ideas, answering many of children's questions, and fulfilling their imaginations. Thus, it establishes one of the most prominent formulating tools of children's culture.

The study aims at developing some mental abilities of preschool children by means of an educational scientific magazine, and by shedding light on the importance of early intervention in the upbringing of kids. Moreover, it aims at helping the family in upbringing her child through a magazine that takes care of child's needs and considers his characteristics, compensating shortages sides with another cultural intermediates, as well as trying to protect the child against his/her negatives by joining him/her in the magazine's activities.

The study focuses on the importance of the following:

- Providing children with facts about their environment and training their to acquire vocational, artistic and social skills.
- Children's journalism should tackle comparisons between the modern and new life styles to highlight the value of science and knowledge in the technological progress children live in.
- Training mothers, teachers and librarians on teaching children how to make use of what the magazine's sections provide.

---

* Assistant professor - Faculty of teachers for kindergarten - Alexandria University

Towards an integrated strategy of school health

Dr. Faten Abdel Latif *

It is a fact that school is the biggest social institution whose effect on children comes next to the family's. In most cases, school is considered to be the sole positive operant on the child, especially in the cases of breakdown, poor, and female headed families. Based on that fact, school health has a very important role that should be cared of in order to achieve economic and social development.

Hence, this study tackles the definition of health suggested by The World Health Organization (WHO); that health is not just to be free from illness or disability but it is a state of being physically, psychologically and socially well. The study points out that the basic aim of school health is to provide students – starting from the stage of kindergarten till university – with skills and behaviors that makes them able to adopt healthy choices in life challenges. Moreover, such skills and behaviors enable them to follow the proper healthy behaviors, and so their lives' patterns will be moderate and in good shape.

The study focuses on the importance of the following:

- School health should include health services as well as educational and environmental health in order to be effective.
- Every School should have a health administration whose task is to train the teachers on health programs through workshops or lectures to improve their qualifications.
- School health programs should include psychological programs.

*Assistant professor - Health of mother and child - Faculty of teachers for kindergarten - Alexandria

Psychological characteristics of children with disabling hearing impairment

Hamza Khaled El Said*

This is a field study that is made in the Deaf and Mute Institution in Damascus during the academic year 1999/2001. The study aimed at evaluating the extent to which the known psychological characteristics can be applied on the institution's children, and the effect of both gender and class level on every child.

The research presents some of the studies that tackle how deep is the effect of hearing impairment on growth, and its role in formulating the vocational and mental characteristics of children with disabling hearing impairment, as well as their physical and kinetic features, together with their social, emotional and psychological attributes. It also points out that the definition of hearing impairment includes both of deafness and limited hearing. Deafness means that the hearing sense is disfunctional and stand as a barrier towards understanding conversation and acquiring language. Limited hearing means that the hearing sense is not completely unfunctional as it can still be relied upon in developing the language.

The results of this study indicate that hearing impairment has its clear effects, generally, on psychological growth and, particularly, on emotional and social growth. This is due to the fact that psychological growth essentially depends on communicating with others, in which the others main tool is language.

Towards the end of the study, the researcher recommends the following:

- The importance of supporting the entire and vocational communication of children with disabling hearing impairment.
- The importance of re-assimilation of children with disabling hearing impairment in society to increase the methods of social interactions.
- The importance of guiding parents with the right methods of how to deal with children with disabling hearing impairment, starting from birth and throughout their life.
- The importance of promoting the organizations working in the field to set plans and strategies aiming at achieving communication and giving attention to children with disabling hearing impairment.

* Deaf and Mute Institution - Damascus - Syria

The effect of varied environmental stress on the possibility of growing different forms of Type "A" Behavior Pattern in children

Dr. Ahmed Mostafa Al-Ateek *

The importance of this study lies in the fact that it sheds light on the studies that tackle environmental stress and type "A" behavior pattern. Opinions concerning the nature of the relationship between type "A" behavior pattern and environmental stress are varied. Type "A" behavior pattern is a specified complex of action and emotion. Many studies illustrate that there are some important factors which form type "A" behavior pattern, such as: violence, weak ability of adjustment compatibility, rush behavior, low tolerance of depression, and impatience. Those components of type "A" behavior pattern in individuals are characterized by different psychological aspects, as the emotional, physiological, social, and behavior ones.

The aim of this study is to discover the effect of environmental stress (noise – pollution – crowd) on both the environmental stress and the possibility of growing type "A" behavior pattern in children. Moreover, it aims at examining the psychological characteristics of children whose the developing of their type "A" behavior pattern is threatening.

In view of the results of this study, it is clear that the components of type "A" behavior pattern have an emotional nature, and they are similar to the emotional responses of environmental stress. This clarifies that the emotional characteristic increases the physiological arousal of the children, who are ready for type "A" behavior pattern. Furthermore, the interaction between environmental stress and repeated psychological characteristics leads to developing type "A" behavior pattern in children.

* Assistant professor of environmental psychology - Institute of Environmental Research and Studies - Ain Shams University

Innovated strategies in care and rehabilitation programs for children with special needs

Dr. Osman Labib Farag *

At the beginning of his study, the researcher defines children with special needs (children with disabilities) as children who suffer – as a result of acquired environmental inherited factors – from lack of the ability to learn or acquire experiences, skills, or performing any tasks which are performed by any normal individual in the same age and cultural, economic or social background.

The research emphasizes that the disabled or retarded child – before his being disabled – is a child, citizen and human being who has both rights and duties, as any normal citizen who lives in a democratic society that guarantees social freedom, provides equal opportunities for everybody, and respects human and social morals of individuals. This is why he/she need a special kind of care that suit his abilities and skills.

The research discusses the status of children with special needs, and the upbringing, development and rehabilitation programs that are provided to them in the Arab countries. Moreover, the research explores to what extent these programs meet their special needs. It also provides a future perspective of what modernization and intensive usage of developed technology that these programs may need. This is in accordance with the progress achieved by research and scientific progress and the present information revolution in the field of care and rehabilitation of disabled children with all their varied categories.

---

* Professor of psychological and environmental health - American University in Cairo.

Articles:

- Encyclopedia and children, and the future of the knowledge culture
  Mahmoud Kassem
- The international and national legislations on the rights of children
  Abdel Rahman Abdel Wahab
- Palestinian family and the cultural inheritance supporting in critical times
  Maisoon Al Wehaidi

Regional Experiments:

- The Experiment of Jordan River Foundation

Thesis & Books:

- Educational approaches and identical foundations of knowledge in Children's culture
  Dr. Fadel Abbas
  Presented by : **Dr. Karema El-Haboury**
- The role of children's magazines in the political upbringing of children
  Dr. Mahmoud Ali Ismaiel

Seminars & Conferences:

- Arab regional conference on rehabilitation of children with special needs in school education.
- High level Arab conference on the rights of children
  Mohamed Al-Zaghir

Bibliography:

Children information center

Contents

CHILDHOOD & DEVELOPMENT Quarterly

Advisory Committee

The research, studies and articles published in this periodical express their writers' views and not necessarily the periodical's view. The order of research in this periodical is not reflective of the importance of any particular research or to the status of the researcher.

*

Price per issue

Egypt: LE 10

Arab & Foreign Countries: US$ 5

*

Annual Subscription including mail

Egypt: LE 25

Arab & Foreign Countries: US$ 19

*

For Correspondence:

Childhood And Development Quarterly

Arab Council For Childhood And Development

5 Bahaa El Din Karakosh Street, 19th Floor

Zamalek, 11511, Cairo, Egypt.

Tel: (+202) 7358011 - Fax: 7358013

e-mail:accad@idsc.gov.eg

This issue is funded by The Arab Gulf Programme For United Nations Development Organizations (AGFUND)

CHILDHOOD & DEVELOPMENT
Quarterly

Childhood And Development Quarterly
A scientific periodical specialized in accurate research
issued by The Arab Council For Childhood And Development
under the supervision of The Institute of Arab Research & Studies
Arab League (ALECSO) Cairo, Egypt.

*

*

Cover designed by
Hamed Al Awady

*

Summarized & Translated by
Marwa Hashem

CHILDHOOD & DEVELOPMENT

Quarterly

Arab Council for Childhood And Development

CHILDHOOD & DEVELOPMENT

Quarterly

Periodical - Scientific - Specialized
Issued by: ACCD
Issue No. 2 Summer 2001

ISSN: 1110-8681